السبت 3 آب 2019
العدد 3824 السنة الثالثة عشرة
Samedi 3 Août 2019 no 3824 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● هان كانغ
سدرة المنتهى

● أمال قرامي:
الإرهاب ليس وليد
«الربيع العربي»

«تنفيعة» مبنى «تاتش»: مَن المستفيد؟ [2]

فوضى الجنوب السوري
«التسوية» تترنّح
[14 ـ 15]

الاتفاق الذي عُرف حينها بـ«التسوية»، لم يستطع أن يضبط، لأكثر من عام، إيقاع المنطقة التي لطالما شكّلت تحدياً أمام دمشق وحلفائها (أ ف ب)

مهرجان

جاهدة وهبة

كاهنة أندلسية في «بعلبكّ»

جاهدة وهبة لفّت «بعلبك»، ليلة أمس، بـ«عبق الأندلس». الفنانة اللبنانية المنشدة خارج السرب، عادت للعام الثاني ببرنامج ملوّن، خصب بالإحالات الموسيقية والأدبية. فيه تعانقت الموشحات والفلامنكو، ولادة بنت المستكفي ولوركا، أحمد شوقي وغونتر غراس، العندليب الأسمر ومارسيدس سوسا، ابن زيدون وميشال طراد، باكو دي لوتشيا وسيد درويش... كان برفقتها موسيقي عراقي منحدر من سلالة عريقة هو عمر بشير مع فرقته، والمغني الإسباني ملكيور كامبوس، والفلامنكا ليا لينارس. كاهنة «معبد باخوس» سحرت جمهورها، بأداء تنتشي له الحواس، وأبدعت ارتجالاً في قصيدة «أدين بدين الحب». ولو لم نأتِ إلى بعلبك إلا لنسمعها تستحضر ابن عربي بصوتها الرخيم، لاستحقّ الأمر عناء الرحلة من بيروت.

تقرير

«تنفيعة» مبنى «تاتش»: مَن المستفيد من صفقة الـ75 مليون دولار؟

تكبدت الخزينة العامة 75 مليون دولار، ثمناً لمبنى، كان يُمكن أن تُصرف في مجالات حيوية. الخطوة التي قال وزير الاتصالات محمد شقير إنها «توفيرية»، تبيّن أنها تُكبّد الخزينة العامة مصاريف إضافية، في صفقة يجزم معنيون بقطاع الاتصالات بأنّ فيها «تنفيعة» لمجموعة من الأشخاص الذين يجب على شقير كشف هوياتهم للرأي العام!

القيمة الصافية لإيجار المبنى، إذا كانت الفائدة 12٪، هي 38,2 مليون دولار (هيثم الموسوي)

75 مليون دولار ستدفعها الدولة اللبنانية ثمن مبنى، ستشغله شركة «تاتش»، المُشغلة لشبكة «touch 2»، للهاتف الخلوي، يقع المبنى في نطاق ما أصبح يُعرف بـ«سوليدير»، واحدة من أغلى المناطق العقارية في لبنان. حين أخبر وزير الاتصالات محمد شقير «الرأي العام» بالموضوع، أول من أمس، قدّمه بوصفه «إنجازاً»، وخطوة يجدر تهنئته عليها: الدولة تستملك مبنى بمبلغ 75 مليون دولار، فيما كانت القيمة الإجمالية لإيجاره لمدة 10 سنوات ستبلغ 68,5 مليون دولار.

> قال شقير إنّ الدفعة الأولى «التي سُددت في السابق، كبدل إيجار،

سبق أن استأجرت الوزارة مبنى لـ«تاتش» في الشياح بثلث قيمة إيجار مبنى وسط بيروت

> وقيمتها 6,4 ملايين دولار، احتُسِبَت من ضمن الدفعة الأولى لثمن المبنى، فيما المبالغ الباقية ستُدفع على ثلاث دفعات، على أن تكون آخرها في الـ2022».

ربما اعتقد شقير أنه سينتج من إعلانه موجات من التصفيق الافتراضي لوزير «يوفر» على الخزينة العامة، ويوسّع من قاعدة أملاك الدولة، فيما هو مشهور بالترويج للخصخصة ولإحلال القطاع الخاص مكان العام. ولكن، النتيجة أتت معاكسة، ليس فقط بسبب تبذيره 75 مليون دولار، لقاء مبنى لا يُشكل ضرورة طارئة، وفي وقت تعتمد الدولة سياسات تقشفية، بل لأنّ خطوة شقير، في الحقيقة، لا تمتّ إلى «التوفير» بأي صلة.

أولاً، لا بد من التذكير بأنّ وزارة الاتصالات سبق أن استأجرت، عام 2012، لشركة «تاتش»، مبنى في منطقة الشياح (بناية قصابيان) بإيجار سنوي يبلغ 2,2 مليون دولار، على أن ترتفع قيمة بدل الإيجار سنوياً بنسبة 6 في المئة عن العام السابق. لكن الوزارة عادت وطلبت فسخ العقد، ما أدى إلى تكبيد الخزينة خسارة مالية محققة وأخرى مستقبلية (راجع «الأخبار»، 5 تشرين الأول 2015). رغم ما تقدّم، قررت الوزارة، في عهد شقير، استئجار مبنى في وسط بيروت، بإيجار سنوي يفوق ثلاثة أضعاف ما كان سيُدفع في الشياح، قبل أن تحوّل العقد من استئجار إلى شراء، مستفيدة من الحملة الشعبوية التي انطلقت من مجلس النواب ضد إيجارات الدولة (من دون أي دراسة جدية لحاجات الإدارة والمؤسسات العامة، ومن دون أي دراسة جدوى حقيقية توضح فعلاً الأفضل: أن تدفع الدولة مئات ملايين الدولارات لشراء عقارات، أو أن تستمر بدفع إيجارات؟). وتلفت مصادر مطلعة في قطاع الاتصالات إلى أنّ على وزير الاتصالات أن يكشف الهويات الكاملة لمالكي المبنى الذين استفادوا من الصفقة، وهم المساهمون الحقيقيون في الشركات الثلاث الآتية: شركة «سيتي ديفلوبمنت ش. م. ل.»، شركة «ب س 1526 باشورة ش. م. ل.»، وشركة «AC REALITY GROUP ش. م. ل.». فهذه الشركات تظهر أسماؤها في الإفادة العقارية للمبنى، كشركات مدينة لأحد المصارف الكبرى بنحو 73 مليون دولار أميركي، بضمانة العقار نفسه.

وتستغرب مصادر أخرى مطلعة على «الصفقة» كيف أنّ رئيس الهيئات الاقتصادية (آي شقير)، «غيّب عن باله معادلات اقتصادية مُسلّماً بها، تنسف تماماً نظريته عن أنّ شراء المبنى وفّر على الدولة». وتشرح بأنّ القيمة الصافية لإيجار المبنى، «إذا كانت الفائدة 10%»، ستبلغ 41,6 مليون دولار. أما إذا كانت الفائدة 12%، فستبلغ القيمة 38,2 مليون دولار». لذلك، بحسب المصادر، «لا يُمكن شقير القول إنّ الدولة كانت ستدفع 70 مليون دولار قيمة إجمالية لإيجار على مدى 10 سنوات».

أما النقطة الثانية التي تلفت المصادر النظر إليها، فهي فائدة تقسيط المبلغ على ثلاث دفعات. «صحيح أنّ سعر المبنى، نسبةً إلى المنطقة التي يقع بها، رخيص نسبياً، فقد بلغ سعر المتر خمسة آلاف دولار، لكنّ المعلومات ناقصة». ففي ظل الركود الذي يشهده القطاع العقاري، ستدفع وزارة الاتصالات «جزءاً من المبلغ مباشرة، فيما تُقسّط القيمة الباقية». وتضيف المصادر أنّ الدولة ستتكبد 10 ملايين دولار إضافية، لقاء تقسيط المبلغ، «بمعنى أنها ستدفع قرابة الـ85 مليون دولار، لقاء المبنى». كذلك فإن الـ75 مليون دولار، لو استُثمِرَت مصرفياً، بفائدة 12% المعتمدة حالياً والمرشحة للارتفاع، لكانت رُبحت، بعد 10 سنوات 90 مليون دولار، إذا أضفناها إلى الـ75 مليون دولار، تكون النتيجة 165 مليون دولار»!

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

يا شعب لبنان العظيم... تبًا لنا!

يقف اللبنانيون مشدوهين أمام من انتخبوهم وهم يقوّضون ما بقي من البلاد. محاضرات العفة تملأ الأرجاء. لم يبقَ من القتلة واحد إلا وقدّم لنا على مدى أربعة عقود شهادات في حسن تخريب كل شيء. العائلة والقبيلة والطائفة والدولة. وها هم اليوم، يرقصون على جثث ضحاياهم، ويبتسمون لعائلاتهم ويعدون الجميع بموت أفضل. لكن الجمهور لا يبدو أنه ملّ منهم ومن آلاعيبهم، ولذلك، سيكون على الناس الاستعداد لموجة موت جديدة، وهذه المرة الخيارات ستكون واسعة: بالرصاص أو الذبح لمن يرغب، بالمرض والسموم لهواة الصنف، وبالاكتئاب والسأم لمن بقي صامداً. أما الهجرة، فلا يبدو أنها علّمت الناس شيئاً. لأن الانقسامات القائمة خارج البحار لا تقلّ قساوة عمّا هو موجود هنا. والفارق، أنّ شرور اللبنانيين في الخارج يجري التعامل معها بقسوة من قبل مجتمعات لا تعترف بأمراض هذا الشعب المجنون الذي يسميه البعض «الشعبَ الجبّار والخلّاق والعظيم»!

ولأنّ الجميع يرفض فكرة المؤامرة، لا يمكن الحديث عن تلاعب

> **نحن عنوان التفاهة الكاملة، حكومةً وشعباً ومؤسسات، زعامات وقيادات وجماهير**

بالمسرح اللبناني. في لبنان، لا يزال من يقول بحروب الآخرين على أرضنا. وفي لبنان، لا يزال من يقول إنها شرارات الإقليم التي تصيب جسدنا. وفي لبنان أيضاً، من يعتقد أنّ العالم ينام ويعيش على أخبار هذه القبيلة اللبنانية، ويتسلى بها، ولذلك لا يريد لها الفناء. ولذلك، من الجنون توهُّم تغييرات جدية على المشهد القائم. حتى ولو قتل الآلاف يومياً، لأنّ الزعران الذين يتحكمون بالبلاد، يعيشون اطمئناناً غير مسبوق. وهذا مهرّجهم الأول وليد جنبلاط يعطي المثال: سأقتل من أبناء جلدتي مَن أرغب، وسأرفع الصوت والسلاح بوجه الآخرين، وسيلحق بي أنصاري، لا أحد منهم يسألني ماذا أفعل، أو يلومني على شيء، وهم سيثقون بما أقوله. ولا ضير من أن يقول الخصوم كل ما يقولونه. لقد نجحت وربطت مصير هذه القبيلة بي، وبأفراد عائلتي، ولن يجرؤ أحد على معارضتي، وهاكم الدليل، ما يحصل الآن!

هذه حقيقة. قاسية جداً، لكنها حقيقة. وهذا الحال موجود عند الآخرين: هل يتوقع أحد أن يخسر حزب الله المقعد النيابي في صور؟ أو هل ينتظر أحد اعتذاراً شاملاً من حركة أمل وابتعاداً عن السلطة؟ أم هل تتصورون أنّ سمير جعجع سيترك مقعده لأحد قبل أن يقرر الله ما يريد؟ أم أن جبران باسيل سيترك أحداً يناقشه داخل التيار الوطني، قبل أن يجبر المسيحيين على استعادة شعور الخوف من الآخر، أي آخر لا يهم؟ أم هناك من يعتقد أن سعد الحريري سيخرج من القمقم ويعيد الأموال التي جمعها كل أركان تياره على مدى ربع قرن ولا يزالون؟ أم ستتوقعون أن يتبرع رياض سلامة وصحبه من كبار المصرفيين بفوائد ودائعهم لمعالجة ملف النفايات؟

ماذا ينتظر الناس من هذه المجموعة التي لم تترك شيئاً إلا وقصدته بهدف الاستيلاء أو المصادرة أو الاستخدام؟ هل منكم من يعتقد أنّ المراجع الدينية التي نصبتها الزعامات السياسية هنا وهناك، سترفع الصوت دفاعاً عن وصايا الله؟ هل تسألون الكنيسة المارونية عن هذا العشق الإلهي لتملّك الأراضي ثم التوجه بعظات إلى الناس لئلا يتبادلوا أملاكهم مع غير المسيحيين؟ ومن تعثّر، سيجد الكنيسة وكل منتجاتها الرهبانية في الانتظار لتولي الأمر. أم يوجد بينكم من لا يعرف حال المجلس الشيعي الأعلى، الذي لم يبقَ منه شيء إلا يافطة، يقف تحتها رجال دين يريدون تقرير مصير العائلات باسم الإله الحكيم. وهل منكم من يعرف ماذا يفعل الدروز بأوقافهم، بينما يكاد يموت الناس في الجبل ووادي التيم جوعاً، وينتظرون يوم العطلة ليقصدوا هذا أو ذاك من الزعماء بحثاً عن صدقة آخر النهار؟ أم ترون في دار الفتوى معمل التفكير لمواجهة كل الأفكار النتنة التي نطقت باسم أهل السُّنة والجماعة، فكفّرت وسبّت وقتلت، ولم يخرج من الدار صوت يسأل عن أصل هذا الكلام؟ ثم ترى هذا الجمع من العمامات يقفز إن تعرض مسؤول سياسي لنقد من صحافي أو سياسي آخر؟

ماذا ينتظر الناس بعد؟

هل لأحد فيكم أن يجيبنا ماذا فعلت كل هذه المنظمات غير الحكومية، غير إيواء أفراد باسم الكفاءة ثم تعطيلهم وتحويلهم أدوات لا تنتج غير بيانات وشعارات، ولم يحصل قطّ، على الإطلاق، إن حظي الناس بمشروع واحد منهم؟ ثم من منكم يسأل عن جيوش المنظمات الدولية المنتشرة في الوزارات والمؤسسات العامة، تغرقنا بالاستشارات التافهة ثم يقبض جنودها من جيوبنا الأموال المكدسة؟ وما بال الناس في حالة دهشة عندما يتجول دبلوماسي غربي، من أقذر خلق الله، موزعاً علينا نصائحه حول الإصلاح والقانون وحقوق الإنسان، بينما لا تترك طائراتهم وجواسيسهم مكاناً هادئاً في العالم؟ هل تصدّقون فعلاً، أنه يمكن العثور على خير في أميركا أو فرنسا أو بريطانيا؟ أم تراكم تتطلعون إلى الثورات العالمية الصادرة من آبار النفط والغاز في السعودية والإمارات والكويت وقطر، أم تصلّون الليل والنهار علّ مصر تستفيق من غفوتها لساعات... هاكم المنظر الجميل من حولكم: فلسطين لم يبقَ منها شيء، والدمار أتى على سوريا والعراق واليمن وليبيا، والأردن يعيش على حافة القبر، بينما يغلي المغرب العربي في انتظار انفجار عسى أن يتأخر.

أيها اللبنانيون، نحن عنوان التفاهة الكاملة. حكومةً وشعباً ومؤسسات. زعامات وقيادات وجماهير. نحن اللاشيء الذي لا يراه أحد بعين الغيرة أو الحسد. نحن لا نستحق الشفقة... تبًا لنا!

تقرير

عودة التوتر إلى عين الحلوة: اغتيال الانتفاضة الموحدة

أمال خليل

كما كان متوقعاً، اغتال الفلتان الأمني في عين الحلوة، الانتفاضة الشعبية التي وحّدت مختلف أفرقاء المخيم بوجه خطة وزارة العمل بشأن العمالة الأجنبية والفلسطينية. في جمعة الغضب الثالثة، انفرط عقد الوحدة أمام جريمة اغتيال الشاب حسين علاء الدين، الملقب بـ«أبو حسن الخميني»، أثناء مروره على دراجة نارية بعد ظهر أمس، في حيّ الراس الأحمر المتفرع من الشارع الفوقاني. بحسب الشريط التسجيلي لإحدى كاميرات المراقبة، مرت من المكان قبل نحو خمس دقائق تظاهرة شعبية حاشدة جابت شوارع المخيم عقب صلاة الجمعة تنديداً بالخطة، كما يحدث منذ ثلاثة أسابيع. وبعد أن خلا المكان، رُصد الخميني (20 عاماً) مارّاً بدراجته عندما تعقبه ثلاثة أشخاص غير ملثمي الوجوه، أطلقوا عليه الرصاص تبعاً. ووفق مصادر أمنية، فإن «أول من أطلق النار هو أ. ع، تلاه شقيقه ي، قبل أن ينهي حياته والدهما الإسلامي المتشدد بلال ع». أدرجت الجريمة في خانة الثأر. ففي منتصف شهر آذار الماضي، تعرض ي. ع. لإطلاق نار من شقيق القتيل، خالد علاء الدين المعروف بـ«خالد الخميني»، في حيّ الصفصاف على خلفية «تلطيش» فتاة. حينها، أصيب ي. ع. بجراح بالغة استدعت علاجه لوقت طويل في مستشفى النداء داخل المخيم. لكن عائلة ع. لم تثأر مباشرة من خالد، العنصر في عصبة الأنصار الإسلامية، بل من شقيقه الأصغر غير المنتمي إلى أي تنظيم. علماً بأنهما نجلا العميد في حركة فتح جمال علاء الدين الملقب بـ«الخميني» وشقيقا العقيد الفتحاوي عامر الذي سقط في الاشتباكات بين الحركة وجماعة بلال بدر في حيّ الطيرة قبل عامين. إثر وقوع الجريمة، انسحب المتظاهرون من الشوارع، وحلّ

> **تناسى أهل المخيم انتفاضتهم المستمرة منذ ثلاثة أسابيع**

مكانهم الرصاص والقذائف التي أطلقتها عائلة القتيل باتجاه معقل الإسلامي المتشد بلال ع، في الرأس الأحمر. والملافت أن قوات الأمن الوطني الفلسطيني التي ينتمي إليها الوالد، لم تشارك في ردّ الفعل. وعلى جري العادة عقب أي توتر أمني، تنادت القوى الإسلامية للاجتماع في مسجد النور، وطالبت جميع الأطراف بالتهدئة. فيما طالبت عائلة القتيل بتسليم القاتل. مصادر فتحاوية قالت إن «الأوان قد آن لتطهير عين الحلوة من جماعة بلال ع، وإلا فإن مسلسل الاغتيالات لن ينتهي»، علماً بأن بلال ع. كان جزءاً من جماعة بلال بدر الذي قضت الحركة على معقله في الطيرة قبل عامين. وبدل أن تتشتت المجموعة، انضوت تحت جناح بلال ع. ليصبح هو القائد لبدر والمحسوبين عليه، ويكرر الأداء نفسه تجاه الفتحاويين من اغتيالات واستهدافات. وحتى ساعات الليل، سجل إطلاق نار متقطع في أجواء المخيم وسط حركة معدومة.

لكن ماذا عن القضية الأساس ومستقبل الحراك من أجل الحقوق الإنسانية والاجتماعية للفلسطينيين؟ تناسى أهل المخيم انتفاضتهم المستمرة منذ ثلاثة أسابيع، وبدل أن ينظموا كما في كل مساء تجمعاً احتجاجياً عند مدخل المخيم، سجلت حالة نزوح للعائلات من أحياء المنشية والرأس الأحمر والصفصاف خوفاً من تمدد الاشتباكات. الخضّة التي أصابت عاصمة الشتات واعتبرها البعض مدفوعة من أجهزة مشبوهة لتخريب الحراك الشعبي، استنفرت النشطاء في المخيمات الأخرى، وبرزت مواقف عبر مواقع التواصل الاجتماعي للناشطين من مخيمات صور وبرج البراجنة تؤكد أن التحركات «لن يوقفها الاغتيال المشبوه في عين الحلوة».

(علي حشيشو)

في الواجهة

الحريري المعتكف... غير مدرَّب على الاعتكاف

بعد تعثُّر جهود الأيام الأخيرة، ما بات مؤكداً ليس عدم التئام مجلس الوزراء في وقت قريب فحسب، بل أيضاً ترك حادثة البساتين معلقة إلى أمد مماثل. أما الرئيس سعد الحريري، فتتجاذبه إجازة تلو أخرى

نقولا ناصيف

صاحب موقف الاعتكاف وقراره هو رئيس الحكومة الذي يرفض دعوة مجلس الوزراء إلى الالتئام ما لم يُعدّ له جدول الأعمال الذي يرضيه، ويُستثنى منه ما يمتنع عن إدراجه فيه. يطبّق الرئيس سعد الحريري بذلك صلاحيتين ناطتهما به المادة 64 من الدستور، هما دعوة مجلس الوزراء إلى الاجتماع ووضع جدول أعماله. لا شريك له في الدعوة العادية الدورية لكون المادة 53 تمنح رئيس الجمهورية صلاحية موازية مشروطة بظروف استثنائية وضرورية، فيدعو هو المجلس إلى الانعقاد بالاتفاق مع رئيس الحكومة. أما الصلاحية الثانية لرئيس الحكومة وفق المادة 64، فلرئيس الجمهورية شراكة جزئية فيها تقضي باطلاعه مسبقاً على جدول الأعمال. الواضح، منذ اتفاق الطائف أن جدول الأعمال يوضع بالتنسيق وتبادل البنود في مؤسستين مستقلتين، إحداهما المديرية العامة لرئاسة الجمهورية والأخرى الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

على نحو كهذا، تتداخل إلى حد بعيد صلاحيتا الدعوة وجدول الأعمال بين الرئاستين الأولى والثالثة. تبعاً لهذا التداخل، لا يسع رئيس الحكومة، الممتعض من صلاحيته، إنكار صلاحية فوضها الدستور إلى رئيس الجمهورية، لكن يقتضي اتفاقه معه على تطبيقها، مع أن تفسير عاملي الاستثناء والضرورة اللذين تشترطهما المادة 53 كي يدعو رئيس الجمهورية - لا رئيس الحكومة - مجلس الوزراء إلى الالتئام ليس واضحاً تماماً، ويشوبهما الغموض والالتباس، ما يتيح الاجتهاد في تفسير كل من الرئيسين نطاق تطبيق الصلاحية تلك. إذ إنّ حادثة البساتين، بكل التداعيات التي انطوت عليها، وقد أوشكت على إشعال نيران طائفية ومذهبية وأهدرت دماً درزياً - درزياً في الشارع، تستحق التئام مجلس الوزراء تبعاً للمادة 64 كما للمادة 53. هنا، ينشأ الالتباس بإزاء تفسير النطاق الممنوح لرئيس الحكومة للموافقة على الدعوة الاستثنائية والضرورية للانعقاد: مقيّدة أم استنسابية؟ طُرحت الإشكالية نفسها في ما مضى حيال وضع جدول أعمال مجلس الوزراء، واطلاع رئيس الجمهورية عليه: اطلاع مقيّد أم لأخذ العلم فحسب؟

كل ما شاع البارحة بين رئاستي الجمهورية والحكومة كان يدور في هذه الحلقة المفرغة. لا يسع أحدهما استخدام صلاحيته بمفرده، ولا فرض تطبيقها على الآخر. يكفي أن يحضر رئيس الدولة جلسة ويترأسها كي يتحكم بمفتاح أقفالها. كذلك رئيس الحكومة إذ يغادرها.

إلى اليوم، منذ حادثة البساتين كما جملة المتاعب الناشبة علناً وسراً بين الحريري ووزير الخارجية جبران باسيل، حاذر رئيس الحكومة إظهار رئيس الجمهورية طرفاً فيها، مباشراً على الأقل، من غير أن يستبعد، في قرارة نفسه في أحسن الأحوال، الاعتقاد بأن الرئيس ميشال عون يدعم كل ما يدلي به صهره أو يقدم عليه. في الأسبوعين الأولين اللذين تليا الحادثة، وافق رئيس الجمهورية رئيس الحكومة على تجنيب مجلس الوزراء عقد جلسة ينقسم فيها على نفسه ويُشلّ، في مرحلة كان الخلاف بين عون ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في ذروته بسبب باسيل كما بسبب حليفه النائب طلال أرسلان.

طوال ذلك الوقت لم تُثر مرة صلاحية رئيس الجمهورية بدعوة مجلس الوزراء إلى الانعقاد، وفق مقتضيات المادة 53، لمعالجة المشكلة الأمنية الطارئة الضرورية، ذات المنحى المذهبي، إلى أن أضحى الاعتكاف سبباً إضافياً في مراكمة الصعوبات الداخلية وتسعير الخلاف على حادثة البساتين.

مع أن للحريري أن لا يدعو مجلس الوزراء إلى الاجتماع، سواء أصابت حجته أو أخطأت، ويتذرع متأخراً بممارسته صلاحياته الدستورية، إلا أنه وصل إلى قرار الاعتكاف متأخراً، غير مدرّب عليه كفاية، في توقيت سياسي وشعبي غير ملائم، ناهيك بأحداث متلاحقة تفرض عليه عدم الانكفاء. في كل مرة تصدر مواقف من محيطه تلوّح باحتمال استقالته أو اعتكافه في معرض تخويف خصومه، يسارع محيطون آخرون إلى إنكارها والتمسك ببقائه في السرايا.

واقع الأمر أن علاقة الحريري برئاسة الحكومة، في ظل حادثة البساتين، باتت أقرب إلى بضعة معطيات:

أولها، منذ 2 تموز موعد الجلسة التي أرجأ انعقادها، تبدو حكومته أقرب إلى حال تصريف أعمال: لا يجتمع مجلس الوزراء أبداً، بينما يكتفي رئيسه بعقد لقاءات مع رئيس الجمهورية ورئيس المجلس نبيه برّي والاجتماع مع وزراء يتولون تسيير أعمال حقائبهم كأنهم بحكمون.

ثانيها، لن يكون في أي وقت من الأوقات في صدد التخلي أو مغادرة السرايا لأسباب شتى، قد يكون أحدها ذا طابع شخصي، إلا أنه أضحى يرتبط مباشرة بالمنصب الذي يلوذ به ويشكل حصانته. بعدما اختبر درس احتجازه في الرياض في 4 تشرين الثاني 2017، وتأكد من أن منصبه كرئيس للوزراء منحه حصانة الخروج من ذلك المأزق، لا يزال في حاجة إلى الحصانة نفسها لمواجهة تداعيات المشكلة ذاتها التي سبّبت احتجازه، وهي الديون الضخمة التي ترتبت على مؤسساته هناك طوال عشر سنوات ما بين عامي 2005 و2015 واوجبت إقفالها. بفعل دعاوى الدائنين السعوديين على مواطنهم، لكون الحريري يحمل الجنسية السعودية، لهم في ذمته 21 مليار ريال تبعاً لما أعلنته المحاكم السعودية، أضف 40 ملياراً مستحقة لوزارة المال، ما يرفع دينه في المملكة إلى 61 مليار ريال توازي 17 مليار دولار أميركي، لا يملك الرجل تسديدها. تكفي دعاوى الدائنين لملاحقة المواطن السعودي أمام محكمة بلده الثاني متى فقد الحصانة الدستورية التي يمنحه إياها المنصب الرسمي. بالتأكيد، لن يكون ثمة تكرار لما أدركه عام 2017، ولا المعاملة التي أخبر رئيسي الجمهورية والمجلس عن قساوتها، ولن يُؤذى، ولن تكون المملكة أيضاً في صدد العودة إلى مثل هذا الامتحان. بيد أنّ للقضاء السعودي شأناً آخر.

ثالثها، أن تسليمه سلفاً باحتمال انفجار مجلس الوزراء متى انعقد لمناقشة البند الذي يرفضه، ويرفض كذلك فرضه عليه - وهو إحالة حادثة البساتين على المجلس العدلي، اختار الحريري أهون الشرور الذي من شأنه تعطيل مجلس الوزراء، وفي الوقت نفسه شلّ قدرته هو على ممارسته صلاحياته الدستورية المنبثقة من كونه رئيساً للمجلس والدائرة في فلكه. ليس أول رؤساء الحكومات يعتكف، إلا أن الذاكرة السياسية تروي مرّ وجوده في السرايا - احتجاجاً على انقلاب مجلس النواب عليه لدى مناقشة مشروع قانون تنظيم الإعلام المرئي والمسموع. انقطع عن ممارسة صلاحياته كلها، وفتح أبواب قريطم لتقاطر الوفود الشعبية إليه تتضامن معه. عدّت دمشق تصرّفه نزوعاً إلى تحريك مذهبي سنّي - شيعي، إلى أن تدخّل غازي كنعان وكلّف نائب رئيس المجلس آنذاك إيلي الفرزلي إبلاغه الرسالة الآتية: تراجَعْ عن الاعتكاف، فعل بعبارة مقتضبة للمحيطين به: سكّروا الأبواب.

خلافاً لما هو عليه الحريري الابن الآن، كان الرئيسان الراحلان في ذروة استقطاب الشارع السنّي وزعامته. يعود خلفهما إلى هذا التقليد في عزّ ضعفه في هذا الشارع.

خلافاً لكرامي والحريري الأب، اعتكف الحريري الابن في ذروة ضعفه (هيثم الموسوي)

تقرير

شقير يقرر اليوم... ويتراجع غداً

ظُهر أول من أمس، أرسل وزير الاتصالات محمد شقير، كتاباً إلى شركتي الخلوي، يتضمن قراراً بتعيين لجنة أمنية، مهمتها الإشراف على أعمال الشركتين. أي إنها ستكون مسؤولة عن إعطاء الموافقة على أي عمل تقوم به الشركتان، حتى لو كان مجرد عمل روتيني كإجراء Back up لأحد أجهزة الكومبيوتر، على سبيل المثال. رغم ذلك، ومع طرح أكثر من علامة استفهام على دور هذه اللجنة، إلا أن الخبر لم يكن هنا: يشير القرار إلى تعيين لجنة أمنية «مؤلفة من السادة الآتية أسماؤهم: العميد المتقاعد جوزف نصّار». انتهى البيان. نعم اللجنة كانت مؤلفة من شخص واحد لم يُتل سوى اسمه. علماً أن نصّار، أي رئيس اللجنة وأعضاءها، هو أساساً عضو في لجنة أمنية موجودة حالياً، وتضم ممثلاً عن كل جهاز أمني، مهمتها التأكد من أمان أي خدمة ستقدم من أي من الشركتين، وإعطاء الموافقة على تقديمها. يصدف أيضاً أن نصّار، الذي يمثل وزارة الاتصالات في اللجنة، هو المنسق بينها وبين الشركتين. عبر القرار الوزاري صار نصّار بمثابة الوزير الملك المسؤول عن قطاع الخلوي.

ليكتمل الخبر لا بد من انتظار اليوم الذي يلي، أي أمس. فما إن بدأ الدوام الرسمي، حتى كان وزير الاتصالات يسطّر قراراً جديداً، يبنيه على القانون 140 المتعلق بسرية الاتصالات، ويتطرق فيه إلى الكتاب الذي أرسله أول من أمس. يوضح وزير الاتصالات أن الكتاب السابق يتضمن بعض الأخطاء الإملائية وتشوبه المغالطات، ولا سيما ورود اسم واحد من بين أسماء أعضائها. من يقرأ ما سبق، يتوقع أن يقرأ تصحيحاً للخطأ الوارد، كأن يُضاف اسم بقية الأعضاء، لكن القرار يذهب إلى ما هو غير متوقع، معلناً إلغاء القرار السابق. انتهى البيان الثاني.

(الأخبار)

سجال

حمادة يردّ على أبو سليمان في مسألة العمال الفلسطينيين:

على وزير العمل الانتصار للعمال وليس الانتصار عليهم

طراد حمادة *

تكشف مقالة وزير العمل اللبناني كميل أبو سليمان في جريدة «الأخبار» الغرّاء، أول من أمس، عن إمكانية الحوار؛ وكذلك إشغال العقل السياسي في البحث عن حلول للمشكلات التي تواجه تنظيم وزارة العمل، للعمالة الأجنبيّة في لبنان، لأن أصل طبيعة هذه المشكلة سياسي أكثر منه قانوني. إن تنظيم العمالة الأجنبيّة فعل سياسي متحرك وفق حاجات السوق المتغيرة وسياسات الحكومات المتعاقبة، وليس تطبيقاً حرفياً صارماً ومتشدداً لمواد قانونية متقادمة، تتناول في أغلبها الناحية الآلية، من نوع إصدار الإجازة لإعطاء إقامة العمل، ودفع الرسوم وسواها. فيما تتركز مسؤولية وزير العمل، باعتباره، رأس سلطة حاكمة، في إدارة سياسة استخدام اليد العاملة الأجنبية وفق حاجات السوق وسياسات الحكومة.

الوزارة موقع سياسي والوزير رجل دولة ورأس وزارته ومسؤول عن السياسات في جوهرها الأصيل وفي ظاهرها الشكلي، وليس مجرد منفذ للقانون، وإن كان يتقيد بأحكام القانون ومواده، آخذاً بعين الاعتبار أن السبت خلق للإنسان وليس الإنسان للسبت، وأن الحرف يميت أما الروح فتحيي (بولس) وأن القوانين، كل القوانين مهما بلغ شأنها، قابلة للتعديل وفق الحاجات والضرورات الواقعية والمصالح الوطنية العامة، وأن فقه القوانين مرتبط بالأخلاق والحق الإنساني، وقابل للاجتهاد والتفسير والشرح والتأويل، وأن الأمر في جوهره سياسة العباد وإدارة البلاد أكثر منه تطبيقاً حرفياً متشدداً، لقوانين وضعها الإنسان نفسه وترك الشارع منها محلاً لنقدها وتعديلها حتى القوانين الدينيّة، على كليتها وصلاحها الأبدي، قابلة للتأويل والاجتهاد وتدبّر النظر.

يطغى على مقالة الوزير أبو سليمان الجانب القانوني، سرد متواصل لمواد في قانون العمل ذات طابع إجرائي وتعديلاتها. ونستبين من ذلك أن طريقة إدارة الوزير لهذه المسألة، السياسية الاجتماعية الإنسانية بامتياز، تقوم على اعتماد التنفيذ الحرفي للقوانين المرعية وكأنه مدعٍ عام أو قاضٍ، فيما وظيفة الوزير في إدارة وزارته تقوم على دراسة ألواقع، وتعيين المشكلات ورسم السياسات وتحديد المصالح وتعديل القوانين إذا تعارضت مع الواقع والسياسات، والمصالح والمقاصد. حتى في الأحكام الشرعية، يذهب المجتهدون إلى دراسة ظروف الأحكام وتعيين مقاصد الشارع فيها. بمعنى أننا حين ننظر في قانون، يلزم أن نتنبه إلى الواقع الذي يعنيه وقصد الشارع منه وهو أمر متوفر حتماً في فلسفة القانون وفقه القانون. لست باحثاً في القانون، بل مشتغل في الفلسفة. سبق لي أن كنت وزيراً للعمل، في حكومتين متعاقبتين، وواجهت مشكلة تنظيم اليد العاملة الأجنبية وأنجزت إنصاف العمال الفلسطينيين وتنظيم العمالة السورية، بإنشاء دائرة العمال السوريين في الوزارة، وكنت محترماً للقانون، وصانعاً للسياسات المرتكزة على دراسة الواقع وتحديد الأهداف والمصالح وتعيين المقاصد.

كل تنظيم لاستخدام اليد العاملة الأجنبية يبدأ من دراسة الواقع ورسم السياسات. معرفة حاجات سوق العمل وطبيعتها، ومن هي اليد العاملة المتوفرة فيها وخصائص قدراتها ومهاراتها وتبادل الخبرات وتبادل حركة اليد العاملة، وتأمين حقوق العمال، كل العمال اللبنانيين والعرب والأجانب، وحماية اليد العاملة اللبنانية، بما يتفق وسياسات الواقع، لأن اليد العاملة اللبنانية موزعة بين لبنان ودول العالم، كما يوجد في لبنان يد عاملة من دول العالم التي تبادلنا التعامل بالمثل، والتي تحتاج إلينا ونحتاج إليها.

وعليه، من هنا نبدأ، ومن الخطأ أن نبدأ كما يفعل معالي الوزير أبو سليمان تحت شعار تنفيذ القانون بإقامة حملات تشبه الحملات الأمنية، وذلك في مداهمة مراكز العمل، والبحث عن العمال المخالفين، ومطاردة العمال الأجانب في حملات لا تتفق وبداية اشتغال الوزارة على تنظيم هذه الوظيفة.

نعود إلى الموضوع الأساسي وهو العمل الفلسطيني في لبنان.

ما هي خصوصية العمالة الفلسطينيّة في لبنان والتي توجب استثناءهم؟ في دراسة واقع السوق اللبنانية، يتبين أن العمال الفلسطينيين يختلفون عن بقيّة العمال العرب والأجانب في النواحي الآتية:

1- العمال الفلسطينيون لاجئون طردوا من ديارهم 1948، ولبنان شاهد على هذا الأمر، ومسجلون في الدوائر الرسمية، ولديهم بطاقات تشهد على هذا اللجوء، وليس بطاقات إقامة كبقية العمال الآخرين. وهم موجودون في لبنان مع أسرهم، وعائلاتهم وقد ولد أغلبهم فيه، ومات من مات من أهلهم فيه. وهم في ما خص حركة السوق جزء أساسي من السوق اللبنانية.

2- العمال الفلسطينيون مقيمون وليسوا عمالاً وافدين حتى تنظّم لهم رخصة العمل حق الإقامة والعمل.

3- لا يمكن سلب إنسان في هذا الوضع، حق العمل، لأن حق العمل حق الحياة.

4- من خلال هذا الوضع، يدخل العامل الفلسطيني كعنصر داخلي له وضعية خاصة، يختلف فيها عن الآخرين.

إن عدم ملاحظة قانون العمل اللبناني المتقادم لهذه الخصوصية لا تعني أنها صورية وغير موجودة. وعليه لا يمكن تجاهل هذه الخصوصية في رسم سياسات العمل، ويكون المطلوب، تعديل القانون لا مجافاة الواقع. إن مجافاة الواقع تؤدي إلى رسم سياسات خاطئة وتثير مشكلات كبيرة.

أذهب إلى تفسير اعتمدته حين اتخذت قراري حول استثناء العمال الفلسطينيين والذي لاقى تأييداً وطنياً ودولياً ومن كل المؤسسات الدولية المعنية بشؤون العمال وحقوقهم والمعنية بقانون العمل أصلاً. وهذا التفسير يستند إلى اجتهاد في دراسة المرسوم الذي يجيز الاستثناء، ويقوم على أن القانون اللبناني في بعض مواده يستحيل تطبيقه على العمال الفلسطينيين؛ لأنه لم يوضع في الأصل لهم. ما كان المشرع اللبناني يقصدهم، وإلا كان انتبه إلى استحالة تطبيق أحكام القانون عليهم. وأن هذه القوانين في موادها المعنية متقادمة وهي من النوع الذي يلزم تعديله على الدوام.

إنها لا تصلح لسياسة الواقع الراهن المتعلق بالعمال الفلسطينيين لأنها لم توضع من أجل ذلك، ولم تقصد أو تلحظ هذا الواقع المختلف.

وأيضاً، إن قانون العمل اللبناني يستحق أن يعدل، وأن يطوّر، في كثير من مواده، المتقادمة والمخالفة لقوانين العمل الدولية، الراجحة عليه ومخالفة لحقوق الإنسان، ومنحازة لأرباب العمل، وجائرة في موادّ عدة، وكانت محل اشتغال على تعديلها في مخططات وزارة العمل.

يرد سؤال من ناحية فقه القانون، لماذا نعفي العامل الفلسطيني من الرسوم ولا نذهب إلى إعفائه من الإجازة؟ طالما أن الإعفاء ممكن، ولا يؤدي قداسة القوانين، وهو إعفاء مالي وإعفاء من الضرائب، لأن المشرع لاحظ خصوصية العامل الفلسطيني. وعليه يلزم أن نكمل معالجة حقوق هذه الوضعية الخاصة كأن يكتفي العامل الفلسطيني المسجل في وزارة الداخلية بتسجيل مكان عمله في دوائر وزارة العمل (علم وخبر) يعفيه من الإجازة التي لم تسنّ من أجله ولوضع قانوني مثل وضعه وطالما أعفيناه واستثنيناه من دفع الرسوم.

ثم ماذا عن الاتفاقات الدولية وما حصل في توقيع معاهدة مع الدولة السورية، بشأن العمال السوريين والتي أنشأتْ بموجبها دائرة العمال السوريين في وزارة العمل، وما مشروعية نظام الكفالة والوكالة الذي لا يليق بدولة تحترم حقوق الإنسان؟

ثم كيف يمكن حماية اليد العاملة اللبنانية، عن طريق تهجير اليد العاملة الأجنبية في لبنان، وهل ذلك ممكن، إذ إنها مشكلة كبرى في دول عالمية عدة، وإن خلق فرص العمل يكون بتنمية قطاعات الإنتاج ومعرفة حاجات السوق، وإقامة التعاون وتبادل المهارات والخبرات والعلوم مع العالم؟

المسألة واقعية سياسية عمالية بامتياز، ودور وزير العمل هنا حيث هي الوردة يكون الرقص كما يقول الفيلسوف الألماني هيغل، وليست في الانكباب على دراسة القوانين وتنظيم حملات مطاردة العمال. إن وزير العمل يجب أن ينتصر للعمال ولا ينتصر عليهم، الأحزاب السياسية يجب أن تضع السياسات الواقعية، المبنية على المصالح والمقاصد، والقيم وتبادلها ولا تكون رهينة مواقف مسبقة ومتسرعة وعشوائية لكسب سريع في شعبيّة لا تفيد ولا تدوم.

الحوار يفيد، إذا تعالوا ندرس الواقع، ونرسم السياسات ونعدّل القوانين الصالحة لها، لأن الحياة قادرة دائماً على إقامة التوازن.

* وزير عمل سابق

في ظل الاعتكاف أضحت الحكومة أقرب إلى تصريف أعمال

تحقيق

رغم التوصيات المتكرّرة للتفتيش التربوي بإعادة المكلفين بالإرشاد والتوجيه إلى مراكز عملهم في الثانويات والمدارس الرسمية بسبب وضعهم غير القانوني، يستمر هذا الجهار في التضخّم مع استمرار الإعلانات عن إلحاق مرشدين جدد، وآخرها في تموز الماضي، إذ فتحت الوزارة باب الترشح للعام المقبل لوحدة التوجيه التربوي ووحدة التربية المختصّة ووحدة التربية الصحية والبيئية. التفتيش سجّل في دراسة صدرت أخيراً حالات نافرة ومخالفات قانونية بالجملة في وظيفة غير قائمة!

وظيفة غير قائمة وهدر ومخالفات قانونية بالجملة

«الإرشاد والتوجيه» يستنزف التعليم الرسمي

فاتن الحاج

لا يشي الازدياد المطرد لأعداد الأساتذة المكلّفين بمهمات الإرشاد والتوجيه في الثانويات والمدارس الرسمية، وآلية توزيعهم على المراكز، بمعايير موضوعية وواضحة. ليس مفهوماً ما إذا كانت أعداد هؤلاء مرتبطة بعدد التلامذة أم بعدد المدارس أم بعدد الأساتذة؟ ولماذا يوجد مرشدون في بعض مواد التدريس ولا يوجد في أخرى؟ وكيف يُكلَّف أستاذ اقتصاد ثانوي، مثلاً، بالإرشاد والتوجيه في التربية الصحية أو بالتوجيه التربوي؟ ولماذا يكلّف مرشدون القيام بأعمال إدارية - كالتدقيق في بيانات المدارس الخاصة المجانية أو مراقبة اختبارات عالمية مثل PISA - لا علاقة لها بمهماتهم التربوية. وهل من الطبيعي أن لا يقوم مرشد بأيّ زيارات إرشادية ميدانية بحجة أنّه مكلّف بمتابعة مشاريع للبنك الدولي؟ وكيف ينفّذ مرشد، اختصاصه اللغة الفرنسية، زيارة مدارس لا صفوف فرنسية فيها؟ ولماذا يتفاوت عدد الزيارات الميدانية بين منسّق مادة وآخر، ومنسّق مركز وآخر، وبين مرشد وآخر كُلّفا بعدد ساعات الإرشاد نفسه؟ وماذا عن الزيارات التي لا تتزامن مع دوام أستاذ المادة؟

نفقة بلا وظيفة!

بحسب دراسة أعدتها المفتشية العامة التربوية، أخيراً، فإن «جهاز الإرشاد والتوجيه لا يزال يفتقر إلى الإطار القانوني، وإلى توصيف واضح لعمل المرشد. ما يفعله المرشدون، حالياً، هو إجراء زيارات ميدانية للثانويات والمدارس الرسمية للمساعدة في استخدام الأفعال الإجرائية (الشرح للأساتذة كيفية طرح الأسئلة في المسابقات والفارق، مثلاً، بين «أجب» أو «حلّل» أو «ناقش»)، الالتزام بمجالات المادة، التوصيف الرسمي للمسابقات. وهذه الإرشادات تتكرّر في كلّ المواد، ومن عام إلى آخر، وبالتالي فإنّ الأثر التربوي، في أفضل الحالات هو دون الكلفة المترتبة على هذا الإلحاق بالإرشاد والتوجيه».

التفتيش التربوي أقرّ، في مقدمة دراسته، بأهمية دور الإرشاد باعتباره مكوّناً من مكوّنات التطوير التربوي، «إلّا أن المهمة لا تغفر الأخطاء، ولا تسمح بالتهافت عليها من دون رؤية وتخصص وتدريب كافٍ، ولا يمكن اختيار المرشد التربوي بمعزل عن امتلاكه الخبرة العلمية والقدرات والمهارات الفنية الأساسية في العمليات الإرشادية».

حتى بداية عام 2017 - 2018، بلغ مجموع المرشدين المُلحقين بـ 16 مركزاً في مختلف الأراضي اللبنانية 503 (367 أستاذ تعليم ثانوي - فئة ثالثة و136 مدرس تعليم ابتدائي - فئة رابعة). وبما أن الإلحاق يجري على مدار العام الدراسي، ارتفع عددهم في العام نفسه إلى 634، بعد إلحاق 131 مرشداً جديداً.

> **مجلس الخدمة المدنية: لا يوجد نصّ قانوني لإنشاء مديرية الإرشاد**

وفي رصد لتطوّر الأعداد، وفق تاريخ الإلحاق بالإرشاد، أظهرت الدراسة أنّ الأعوام 2011 و2012 و2014 و2016 شهدت إلحاق 415 أستاذاً ومدرّساً بالإرشاد والتوجيه، أي ما نسبته 82,5% من مجموع الملحقين، فيما ألحق 10 أساتذة فقط في الأعوام 2013 و2015 و2017، أي ما نسبته 1,98%، ما يشير إلى «عشوائية الإلحاق وعدم اعتماده على أسس محدّدة». وطرح الدراسة تساؤلات عن سبب التضخم في الإلحاق حيناً وضموره حيناً آخر، وهل أتت الإلحاقات المنخفضة نتيجة حاجة مستجدّة أُعلن عنها وأُخضع المرشحون إليها للمقابلة المنصوص عليها في باقي الإعلانات؟ أم أنها إلحاقات طارئة، جاءت نتيجة تدخلات لصالح بعض أصحاب الحظوة؟

ورغم أنّه باتت هناك هجرة طفيفة معاكسة من الإرشاد إلى الثانويات والمدارس، فالقناعة راسخة لدى التفتيش التربوي، ومعظم الأساتذة والنقابيين، بأن مديرية الإرشاد والتوجيه باتت مساحة للاسترخاء واللاإنتاجية، وأن نقل هذا العدد من الأساتذة وإلحاقهم بالجهاز من شأنه إفراغ الثانويات الرسمية من عدد كبير من الأساتذة من الفئات العمرية الفتية في ملاك التعليم الرسمي، ويخلق حاجة يتم سدّها بالتعاقد في معظم الأحيان.

وفي كلّ مرة تعدّ المفتشية العامة دراسة عن أوضاع الأساتذة والمدرسين المكلّفين بمهام تربوية في الإرشاد والتوجيه، توصي بإعادتهم إلى مراكز أعمالهم في الثانويات والمدارس الرسمية، ريثما يتم تنظيم الوضع القانوني لمديرية الإرشاد والتوجيه وفق القانون المنفّذ بالمرسوم 1972/3252. التوصية تكرّرت في قرارات صادرة عن هيئة التفتيش المركزي في الأعوام 2000 و2001 و2006 و2009 و2014. إلّا أنّها لم تجد طريقها إلى الإقرار في الهيئة رغم إدراج الدراسة، أخيراً، على جدول الأعمال لمناقشتها، مع العلم بأن هيئة التفتيش المركزي لم تجتمع منذ أكثر من شهرين ونصف شهر. وكان لافتاً أن يتّخذ ديوان المحاسبة قرارات بشأن متعاقدين بشكل غير قانوني في التعليم العالي والتعليم المهني ويحيّد المرشدين المكلفين بشكل غير قانوني، ما يطرح علامات استفهام حول مراقبة الديوان للرواتب والنفقات التي تُصرف دون وجود وظيفة أصلاً.

إلحاق مخالف للقانون

حتى الساعة، ثمة مرسومان اثنان يحكمان كيفية اختيار المرشدين. المرسوم رقم 3252 بتاريخ 17 أيار 1972 والمرسوم 5615 بتاريخ 1994/9/6. ويحدّد المرسوم الثاني شروط التعيين في وظيفة مدير إرشاد وتوجيه، وفيه أن المدير يجب أن يكون حائزاً شهادة دكتوراه دولة في طرائق التدريس لإحدى مواد الاختصاص (didactique) مبنيّة على إجازة تعليمية أو ما يعادلها، وأن يكون له في الوظيفة العامة أكثر من 10 سنوات خبرة تربوية، منها 5 سنوات تدريس على الأقل في مرحلة التعليم الثانوي، أو أن يكون حائزاً دبلوم دراسات معمّقة أو عليا في طرائق التدريس لإحدى مواد الاختصاص (didactique) مبنية على إجازة تعليمية أو ما يعادلها، وأن يكون له في الوظيفة العامة أكثر من 10 سنوات خبرة تربوية منها 7 سنوات تدريس على الأقل في مرحلة التعليم الثانوي بعد نيله الإجازة التعليمية، وأن يكون في الحالين كليهما، قد أنهى بنجاح دورة تدريبية في المعهد الوطني للإدارة والإنماء.

دراسة التفتيش أشارت إلى أنّ هذه الشروط لا تتوافر في مديرة الإرشاد والتوجيه الحالية، لافتة إلى كتاب لمجلس الخدمة المدنية حمل رقم 486 بتاريخ 1997/3/13، وتضمّن ما يأتي: «... لا وجود قانوني أصلاً لمديرية الإرشاد والتوجيه، والمرسوم رقم 6353 بتاريخ 1995/2/15 القاضي بتعيين مدير للإرشاد والتوجيه في وزارة التربية غير قانوني لأنّ تعيين مدير الإرشاد لم يسبقه صدور أيّ نص قانوني بإنشاء المديرية يحدد مهامها وصلاحياتها وملاكها».

وبحجة عدم وجود هيكلية للمديرية، تخالف جميع القرارات المتعلقة بتكليف بعض الأساتذة والمدرسين بمهمات تربوية مواد المرسوم 3252. إذ لا يتم تحديد عدد المرشدين واختصاصاتهم سنوياً في الموازنة العامة، كما لا يُلحقون بالمناطق التربوية (المادة 8)، ولا يخضع هؤلاء قبل مباشرتهم العمل لمباراة أو لدورة إعدادية مدتها سنة على الأقل تنتهي بامتحان، يعود من يرسب بنتيجته إلى مركز عمله الأساسي (المادة 9 والمادة 10). وبحسب الدراسة، يُستعاض عن الشروط المنصوص عليها في القانون، بمقابلات لا تتعدّى مدة الواحدة منها دقائق معدودة، تجريها اللجنة المكلفة اختبار أهلية المرشحين للإرشاد، وتركز على الحضور والشخصية والملف والمعارف والمهارات. فهل تكفي هذه الدقائق ليكون المرشد مؤهّلاً لمهمته؟ وفي محاولة لتجاوز الشروط المنصوص عليها في المادة 10 لجهة الدورة الإعدادية التي تنتهي بامتحان، يجري العمل حالياً على إخضاع الأساتذة المكلّفين بمهام تربوية لدورات إعدادية تنتهي بحيازة «ماستر بحثي» في الإرشاد والتوجيه! وهذا الأمر يتطلب، بحسب دراسة التفتيش، المتابعة الفورية لدراسة قانونية هذا الإلحاق وآثاره الإدارية والمالية.

وخلافاً لما نصّت عليه المادة 9 من المرسوم 1972/3252، اشترطت كل إعلانات فتح باب الترشيح للقيام بمهمات تربوية في الإرشاد والتوجيه أن يكون لدى المرشح خبرة 10 سنوات في التدريس الفعلي (لم يحدد الإعلان قطاع التعليم، رسمياً أم خاصاً، كما لم يحدد سنة الخبرة ما إذا كانت قبل نيل الإجازة الجامعية أم بعد ذلك)، «وذلك ينطوي على ثغرة أساسية في دقة تحديد الشروط المطلوبة، إذا اعتبرنا أن الخبرة في قطاع التعليم الرسمي تبدأ بعد التعيين في الملاك، وإذا نظرنا إلى الفارق الزمني بين تاريخ التعيين وتاريخ الإلحاق بالإرشاد والتوجيه، لأدركنا أن علامات استفهام عدة تطرح حول خبرة بعض الملحقين، كما تدفع إلى الاعتقاد بصحّة ما اعترض عليه عدد كبير من الأساتذة الذين تقدموا بطلبات التحاق بالجهاز لجهة حصول تدخلات مختلفة في اختيارهم». في الدراسة، يتبيّن أن هناك 6 أساتذة الحقوا بالإرشاد والتوجيه في السنة نفسها التي عيّنوا فيها في ملاك التعليم الرسمي، و3 بعد سنة واحدة، و13 بعد سنتين...

ومن الحالات النافرة التي تتناولها الدراسة نقل 33 أستاذاً ومدرساً، تدنى الفارق الزمني بين تعيينهم في ملاك التعليم الرسمي وإلحاقهم بجهاز الإرشاد عن الأربع سنوات، بما يخالف شروط النقل المحددة في القانون 441 (أصول التعيين في وظيفة استاذ تعليم ثانوي)، ومنها أن الأستاذ ينقل ضمن نطاق القضاء، بقرار معلّل من وزير التربية، بعد انقضاء 4 سنوات على تعيينه في المدرسة، ومن قضاء إلى قضاء ضمن المحافظة بقرار معلل من وزير التربية، بعد انقضاء 6 سنوات على الأقل على تعيينه أو التعاقد معه في القضاء المنقول إليه، وينقل من محافظة إلى محافظة بعد انقضاء 7 سنوات على الأقل في مدارس المحافظة المنقول منها.

إلى ذلك، تعاقد 44,3% من الأساتذة المكلّفين بمهام تربوية للتدريس في التعليم الخاص خارج أوقات الدوام الرسمي (بعضهم تجاوز الحد المسموح به للتعاقد أي 10 ساعات أسبوعياً). وقد بلغ مجموع ساعات التعاقد المصرّح عنها 1484 حصة أسبوعياً، بزيادة 313 حصة عن ساعات التدريس المنفّذة من أصل نصابهم البالغة 1171 حصة أسبوعياً. وهذا التعاقد يطرح تساؤلاً حول إمكان تنسيق الوقت وتوزيعه بين التدريس من أصل النصاب، والمهام الإرشادية، والتدريس بالتعاقد خارج أوقات الدوام الرسمي من دون المساس بالوقت المخصّص لكلّ منها، وخصوصاً الوقت المخصّص للإرشاد، بعدما تبيّن أنّ ساعة مغادرة بعض المكلّفين تتزامن مع بداية توقيت تدريسهم بالتعاقد في التعليم الخاص، وكيف يمكن في هذه الحال قطع المسافة الفاصلة بين مركزي العمل؟ ألا يعني ذلك اختصاراً للزيارة الإرشادية للوصول إلى المدرسة الخاصة حيث لا تساهل في ضبط الدوام؟

وخلافاً لما تضمّنه الإعلان عن فتح باب الترشح للقيام بمهمات تربوية (عدد 11/6370 تاريخ 2018/5/21)، عن حاجة مركز الإرشاد في بعقلين إلى مرشد واحد اختصاص تربية مدنية، وخلافاً لما تضمنه القرار رقم 1061/م/2018 المتضمن إلحاق إحدى المعلمات اختصاص تربية، بمركز بعقلين، صدر القرار رقم 1062/م/2018 القاضي بإلحاق معلمة أخرى، اختصاص تربية بمركز بعقلين أيضاً، وجاء في حيثياته أنّ صاحبة العلاقة نجحت في المقابلة التي أجرتها اللجنة المختصة، ما يطرح تساؤلاً عن سبب إدراج هذا الاسم في قرار منفرد، علماً بأنّ الحاجة المعلن عنها لمركز بعقلين في مادة التربية المدنية هي مرشد واحد وليس اثنين.

لا ينسق جهاز الإرشاد، كما تنص المادة 15 من المرسوم، مع المؤسسات الموكلة إليها مهمة التدريب لا سيما المركز التربوي، ما ينتج ازدواجية في التأهيل والتدريب من جانب مرجعيتين منفصلتين لا تعملان تحت سقف واحد أو بتنسيق واضح في الحد الأدنى.

> **مساحة للاسترخاء واللاإنتاجية وإفراغ الثانويات الرسمية من أساتذة من الفئات العمرية الفتية**

لا أثر تربوياً ملموساً

وفق دراسة التفتيش، لا يمكن الحديث عن أثر تربوي ملموس نتيجة هذا الإلحاق المتزايد بجهاز الإرشاد والتوجيه، وسط الثغرات القانونية، وانعدام المعايير الموضوعية التي يجب الاعتماد عليها لتحديد الإيجابيات والسلبيات، وانعدام الدراسات التي تثبت الحاجة الفعلية إلى هذا الكم من المكلّفين، وأثره الإيجابي على العملية التعليمية... وأيضاً في ظلّ عدم إصدار تقرير سنوي عن أعمال الإرشاد تحال نسخة عنه إلى التفتيش المركزي - المفتشية العامة التربوية، (التقرير الوحيد الذي أحيل إلى المفتشية العامة التربوية عن أعمال الإرشاد للعام الدراسي 2015-2016 لم يتضمن سوى معطيات إحصائية)، في حين ينتظر أن يجري تثمير النتائج المتأتية من لقاءات العمل بين المرشدين والأساتذة لمواكبة المستجدّات التربوية ووصل الأستاذ بكلّ المتغيرات الحديثة التي تعتمدها الدولة في سياستها التربوية وفي مناهجها.

تمويل غير قانوني

رغم غياب أيّ نص قانوني يتعلّق بتنظيم الشأن المالي لمراكز الإرشاد والتوجيه، استغربت دراسة المفتشية العامة التربوية كيف جرى تحويل مبالغ تراوحت بين 60 و90 ألف دولار إلى كل مركز من هذه المراكز، من دون الاستناد إلى معايير موضوعية واضحة في التمويل، ما يطرح تساؤلاً حول مصدر هذا التمويل وأصول ومجالات إنفاقه.

(مروان طحطح)

هدر في المال العام

بعد احتساب أنصبة التدريس للأساتذة والمدرّسين الملحقين بالإرشاد والتوجيه، تبيّن أنّ نصاب التدريس، بعد حسم ساعات التناقص المستحقة لكل منهم، يبلغ 10289 حصة تدريس أسبوعياً، نفّذ منها 1171 حصة فقط، وذلك استناداً إلى قرارات الإلحاق التي نصّت على استمرار هؤلاء الأساتذة بالتدريس بمعدل صف واحد في أيّ من صفوف شهادة الثانوية العامة والشهادة المتوسطة، وصفين اثنين إذا كانت مواد اختصاصهم لا تجاوز الحصة الواحدة في الصف. وهكذا تنشأ الحاجة، نتيجة هذا الإلحاق، إلى 9118 حصة تدريس أسبوعي (10289 مجموع أنصبة التدريس المفروضة قانوناً - 1171 حصة تدريس منفذة من أصل هذا النصاب = 9118 حصة).

من جهة أخرى، يتبيّن، استناداً إلى الفقرة الثانية من المادة الثانية من القانون 82/22، التي تنص على اعتبار كل ساعة ونصف ساعة من أعمال الإرشاد والتوجيه ساعة تدريس فعلي، هدر 4306 حصص أسبوعياً كان من المفترض قانوناً الاستفادة منها في أعمال الإرشاد. (عدد حصص التدريس المخصّصة للإرشاد والتوجيه: 9118 × 1,5 =13677 حصة أسبوعياً، نفّذ منها 9371 حصة فقط، وبذلك يكون الهدر الحاصل في حصص الإرشاد: 13677 ـ 9371 = 4306 حصص في الأسبوع. وإذا احتسبنا كلفة ساعات التدريس الناشئة نتيجة هذا الإلحاق، البالغة 246186 حصة خلال العام الدراسي 2017 - 2018 (9118 ساعة أسبوعياً x 27 أسبوعاً)، لأدركنا حجم الهدر الحاصل في المال العام.

(الأخبار)

الكرة الالمانية

شهد الدوري الالماني لكرة القدم خلال الموسم الماضي، المنافسة الاشرس منذ سنوات. بايرن ميونخ حقق لقبه السابع توالياً على حساب دورتموند في ختام الدوري. موسمٌ مثير شهد الكثير من التخبطات للفريقين. بايرن ميونخ في الجولات الاولى تحت إمرة المدرب الجديد نيكو كوفاتش، ودورتموند تحت قيادة لوسيان فافر في نهاية الموسم. الفريقان يلتقيان الليلة (الساعة 21:30 بتوقيت بيروت) في كاس السوبر، والاندية الاخرى ستراقب لتعديل خططها

مواجهة قوية ستجمع دورتموند مع بايرن (كريستوف ستاشيه ـ أ ف ب)

أندية الـ«بوندسليغا» جاهزة اختبار أول لدورتموند وبايرن في السوبر

حسين فحص

تمكّن بروسيا دورتموند الموسم الماضي من تغيير الصورة النمطية السائدة عن الـ«بوندسليغا»، النادي الألماني نافس بايرن ميونخ حتى الأمتار الأخيرة، وكان قاب قوسين أو أدنى من انتزاع اللقب، وهذا ما سيسعى لإنجازه الموسم المقبل. بفترة زمنية قصيرة، تمكّن المدرب السويسري لوسيان فافر من إعادة هيكلة دورتموند، ليقف بوجه بايرن ميونخ للمرة الأولى منذ موسم 2012 . 2013 . لا يعود جدد كجايدن سانشو، باكو الكاسير، وأكسيل فيتسيل، تركوا بصمة واضحة في البايرن، وبات دوري أبطال أوروبا هدف النادي البافاري الأول.

سياسة أخرى يعتمدها بطل ألمانيا، وهي شراء النجوم من خارج الدوري الألماني. كسر النادي البافاري الرقم القياسي لصفقات البوندسليغا، بعد أن استقدم مدافع أتليتيكو مدريد الفرنسي لوكاس هيرنانديز مقابل 80 مليون يورو، كما أنه وقع مع اللاعب بينجامان بافار قادماً من شتوتغارت. مع التخلي عن روبن وريبيري، لا يزال بنقص الفريق لاعب جناح، يمتلك المهارات الكافية لحمل إرث أسطورتي النادي. بعد محاولات عديدة لضم جوهرة تشيلسي الشابة هودسون أودوي، استسلم النادي البافاري. هكذا، اتّجهت الإدارة إلى الصفقة الأسهل نظرياً، وهي صفقة جناح مانشستر سيتي الألماني ليروا ساني، والتي ستكلّف النادي حوالى 120 مليون يورو، غير أنّ هذه الصفقة لم تُحسم بعد، نظراً إلى عدم إيجاد مانشستر سيتي البديل المناسب.

> تعاقد لايبزك مع 5 لاعبين شباب لا يتجاوز عمر أيّ منهم الـ21 عاماً

بوليْتش لضم البلجيكي ثورغان هازار مقابل 25,5 مليون يورو، والموهبة الشابة جوليان برانت، صانع ألعاب باير ليفركوزن مقابل 22,5 مليون يورو، إضافة إلى الظهير الأيسر لنادي هوفنهايم، نيكولاس شولز، بنحو 23 مليون يورو.

لايبزك «الحصان الأسود»

رغم انحسار المنافسة نظرياً بين بطل الموسم الماضي ووصيفه، نظراً إلى الفارق الفني الكبير بينهما مقارنة بباقي الفرق الألمانية، قد يحقق نادي لايبزك المفاجأة ويفرض نفسه حصاناً أسود للبطولة. في الموسم الماضي، أنهى لايبزك الموسم ثالثاً في الدوري، بفارق 12 نقطة عن البطل. لم يكن لايبزك منافساً أبداً، فقد عانى الأمرّين على فترات متقطعة، غير أن حصوله على 31 نقطة من 13 مباراة في الفترة الممتدة بين كانون الثاني ونيسان، أمّنت المقعد الأوروبي لأبناء المدرب ناغلسمان، الذي يرى أن فريقه قادر على منافسة بايرن ميونخ للظفر بلقب البوندسليغا هذا الموسم.

رغم صغر سنه، تمكّن ناغلسمان من قيادة هوفنهايم إلى المركزين الرابع والثالث توالياً بعد قيادته لهم على مدى ثلاث سنوات. نتائج جعلت لايبزك يتعاقد معه الموسم الماضي، تحدٍّ كبير يعيشه المدرب الأصغر في الدوري الألماني، أثناء قيادته للفريق الأصغر من حيث معدلات الأعمار في البوندسليغا. المعدل تعزّز هذا الموسم، بعد استقدام أديمولا لوكمان، كريستوفر نكونكو، هانس وولف، لوان كانديدو وإيثان أمبادو على سبيل الإعارة. لاعبون أكملوا سياسة النادي بالتعاقد مع اللاعبين الشباب، إذ إن أعمار اللاعبين الخمسة لا تتجاوز الـ21 عاماً.

الطموح لن يكون المنافسة المحلية فحسب، بل إن ناغلسمان سيسعى جاهداً لترك بصمة أوروبية، من خلال المشاركة الثانية في دوري أبطال أوروبا.

ليفركوزن يتحضر

العام الماضي، تمكّن باير ليفركوزن من تأمين مقعد مؤهل لدوري أبطال أوروبا، بعد احتلاله المركز الرابع مستفيداً من خسارتي بوروسيا مونشينغلادباخ وآينتراخت فرانكفورت في الجولة الأخيرة. رغم الموسم الجيد للبفركوزن، تلقّى النادي صفعة قوية، تمثلت برحيل موهبة الفريق الشابة جوليان برانت إلى بوروسيا دورتموند، غير أنّ الإدارة تجاوزت الأمر باستقدامها العديد من اللاعبين، إضافة إلى حماية موهبتها الأبرز، كاي هافرتز. الأخير لعب السنة الماضية دوراً بارزاً في عودة ليفركوزن إلى دوري الأبطال، بعد عامين من الغياب. متوسط الميدان أصبح أصغر لاعب في تاريخ البوندسليغا بتمكن من تسجيل 17 هدفاً في موسم واحد في الدوري، الأمر الذي أعطاه فرصة المشاركة في ثلاث مباريات برفقة المنتخب الألماني.

بدأ هافرتز مسيرته مع ليفركوزن في سن الـ11 وتمكّن بعد 6 سنوات من المشاركة مع الفريق الأول، لتشهد مشاركته أمام فيدريد بريمين عام 2016، على ظهور أصغر لاعب في تاريخ النادي في الدوري الألماني. اللاعب الذي تمكّن من تسجيل 28 هدفاً وصناعة 22، في 105 مباريات برفقة باير ليفركوزن. وكان هدفاً للعديد من الأندية، غير أنه فضّل البقاء مع «أسود ليفركوزن».

موسم شاق ينتظر أشبال المدرب بيتر بوز. رغم تدعيم الفريق بالعديد من الأسماء، أبرزها الجنّاح الشاب موسى ديابي ومتوسط الميدان كريم ديميرباي، سيعاني ليفركوزن الأمرّين في ظلّ تحسّن العديد من الأندية الأخرى، أهمها آينتراخت فرانكفورت، فيدريد بريمين، وشالكه. اليوم يلتقي البطل ووصيفه، والأكيد أن باقي الأندية ستشاهد اللقاء بتفاصيله لتعرف نقاط القوة والضعف، وتواصل العمل من أجل محاولة المنافسة.

الدرع الخيرية

سيكون عشّاق الدوري الإنكليزي والكرة الأوروبية على موعد مع أولى المباريات الرسمية للموسم الجديد، عندما يستضيف ملعب ويمبلي كاس السوبر الإنكليزية، أو كما يعرف بالدرع الخيرية غداً الأحد. مباراة ستجمع ما بين بطل الدوري الموسم الماضي نادي مانشستر سيتي ووصيف الدوري وبطل دوري أبطال أوروبا، «الريدز» ليفربول (الساعة 17:00 بتوقيت بيروت)

ليفربول يواجه الـ«سيتي» في السوبر انطلاقة «نارية» للموسم الإنكليزي

حسن رمضان

هي انطلاقة الموسم الجديد في انكلترا. ليفربول سيدخل مباراته الأولى متسلّحاً بلقبه السادس لدوري أبطال أوروبا، البطولة التي حاول منافسه مانشستر سيتي ومدربه الإسباني بيب غوارديولا كثيراً الحصول عليها ولكن من دون جدوى. في عالم الكرة تحصل المفاجآت، والنادي الذي سجل أرقاماً كبيرة، يمكن أن لا يتوّج بالألقاب، هكذا هي الكرة. السيتي سيطر محلياً، فاحرز كاس الإتحاد الإنكليزي، وكاس الرابطة الإنكليزية للمحترفين ولقب «البريميرليغ» الأغلى. حقق المدرب غواردیولا من الموسم الماضي نتائج «فلكية» محلياً، كما أن أداءه كان مقنعاً أيضاً.

ليفربول نافس حتى النهاية، ولكنه نجح أوروبياً وليس محلياً (بلغة الألقاب).

الفروقات بين الفريقين قليلة، مع تفوّق السيتي الواضح محلياً، يبقى ليفربول من بين أقوى الأندية الإنكليزية التي من الممكن أن تقف في وجه العملاق الأزرق. وسيعوّل المدرب الألماني في مباراة اليوم على حرسه القديم، أو على اللاعبين أنفسهم الذين حملوا الفريق من الموسم الماضي، نظراً إلى عدم إبرام إدارة النادي لأي صفقة حقيقية حتى الآن. وبالحديث عن الموسم الماضي، عاد كل من البرازيلي روبرتو فيرمينو ـ بطل كوبا أميركا ـ إلى التدريبات، وخاض أولى مبارياته التحضيرية منذ أيام برفقة زميله النجم المصري محمد صلاح. سيكون الثقل الأكبر على صاحب لقب الهدّاف الموسم الماضي في الدوري، مناصفة مع كل من بيير إيمريك اوباميانغ لاعب أرسنال وزميله في الفريق السنغالي ساديو مانيه. وهذا ما شاهده الجميع أيضاً في كاس أمم أفريقيا، إذ تحمّل «أبو صلاح» العبء بأكمله، وهذا ما سيزيد من الضغوطات عليه، خصوصاً بعد أن فشل في التأهل إلى ربع نهائي البطولة الأفريقية.

> سيغيب نجم ليفربول السنغالي ساديو مانيه عن اللقاء

من جهته نادي «البلو مون» لا يزال يجهّز جيشه للموسم الجديد، ولعلّ أبرز هذه التجهيزات، التعاقد مع لاعب خط الوسط الإسباني رودري. لاعب ارتكاز نادي أتلتيكو مدريد السابق كان محطّ أنظار العديد من الفرق، من بينها برشلونة الاسباني، وبايرن ميونيخ الألماني، إلاّ أن إدارة النادي الإنكليزي سبقت الجميع وتعاقدت مع اللاعب الشاب بعد أن تكفّلت بدفع قيمة البند الجزائي لناديه الإسباني. صفقة، كلّفت خزائن «السيتيزنس» قرابة 70 مليون يورو، وهو ليس بالرقم السهل للاعب لم يتجاوز الـ23 من عمره. من المتوقّع أن يكون رودري البديل المناسب للاعب الارتكاز البرازيلي فيرناندينيو، الذي تجاوز الـ34 من عمره، وليس لديه الكثير بعد ليقدّمه للفريق، الأمر الذي دفع ببيب غوارديولا إلى التعاقد مع لاعب «الأتلتي».

على الجهة المقابلة، المياه راكدة، فلا تعاقدات كبيرة، ويبدو أن الجماهير ستشاهد جيمس ميلنر وجوردان هندرسون وجويل ماتيب موسماً آخر أيضاً. لكن هذا لا يقلل من قيمة فريق استطاع تحقيق لقب دوري الأبطال بهذه الأسماء، بل إنه الفريق الذي أقصى برشلونة بـ«ريمونتادا» تاريخية في غياب كل من صلاح وفيرمينو عن اللقاء. هذا ما يميّز ليفربول عن غيره من الفرق الإنكليزية والأوروبية حتى، الروح قبل أي شيء آخر، أو بمعنى أدق، هذا ما يميّز المدرب كلوب عن غيره من المدربين، الحماسة هي ما يميّز المدرب الألماني.

سيغيب النجم السنغالي ساديو مانيه عن اللقاء، وهذا ما قد يؤثّر على أبناء المدرب الألماني، لكن سيكون البلجيكي ديفوك أوريجي جاهزاً ليشغل مكانه. مباراة على الورق من الصعب التنبّؤ بنتيجتها، لكن هذا لا ينفي أن فريقاً يدربه بيب غواردیولا لا بد من أن تكون الأفضلية بين يديه.

يعتلك السيتي الافضلية (شارلي تريبالو ـ أ ف ب)

حول العالم

الفيش يعود إلى بلاده

أعلن نادي ساو باولو البرازيلي لكرة القدم على موقعه الرسمي، تعاقده مع قائد منتخب بلاده المدافع المخضرم داني ألفيش (36 عاماً) حتى كانون الأول/ديسمبر 2022. وقال ألفيش في شريط فيديو نشره ناديه الجديد على حسابه في تويتر: «نحن في عام 2019، كان بإمكاني اختيار أيّ مكان لألعب فيه، لكنني اخترت العودة إلى البرازيل، من أجل بلدي، شعبي، ونادي قلبي». من جهته، قال رئيس ساو باولو كارلوس أوغوستو دي باروش إي سيلفا على الموقع ذاته: «في أحد الأيام قلت لدانيال أنه سيأتي للعب في ساو باولو، ناديه المفضل. اليوم أشعر بسعادة وفخر كبيرين بالوفاء بهذا الوعد». وكان داني ألفيش حرّاً منذ نهاية عقده مع فريق باريس سان جيرمان في حزيران/يونيو الماضي.

بدأ ألفيش مسيرته الكروية في صفوف نادي باهيا البرازيلي، قبل الانتقال إلى اللعب في القارة العجوز وتحقيق نجاحات في ثلاث بطولات أوروبية (إسبانيا وإيطاليا وفرنسا)، حيث لعب مع أندية إشبيلية وبرشلونة ويوفنتوس وباريس سان جيرمان.

خليلوديتش يقترب من المغرب

توصل المدرب الفرنسي، البوسني الأصل، وحيد خليلوديتش إلى اتفاق مع فاليمار كيتا، مالك نادي نانت صاحب المركز الثاني عشر في الدوري الفرنسي لكرة القدم الموسم الماضي، لترك منصبه بعد موسم واحد فقط على رأس إدارته الفنية، وذلك تمهيداً لتسلّم الإشراف على المنتخب المغربي. وبحسب أحد أعضاء الإدارة الفنية للنادي الفرنسي فإن خليلوديتش (67 عاماً) أكد رغبته في ترك منصبه وتقديم استقالته. ولن يحصل المدرب على تعويضاته بخصوص الموسم المتبقي له مع نانت حيث كان يتقاضى 200 ألف يورو شهرياً. واتخذت إدارة نانت قراراً مفاجئاً بتعيين لاعبها السابق ستيفان زياني (47 عاماً) المتوّج معها بلقب الدوري عام 2001 والذي يشرف حالياً على فريق تحت 19 عاماً، خليفة لخليلوديتش، رغم أنه يملك تجربة واحدة في مسيرته التدريبية وكانت مع فريق ليبورن - سانت - سورين من الدرجة الوطنية. وسيوقّع زياني على عقد لمدة عامين. ولم يخفِ المدرب أبداً، بينه وبين المسؤولين، سخطه وتعبه ورغبته في الرحيل. وكان بإمكانه فعل ذلك من قبل، إلا أنه انتظر اللحظة الأخيرة والحصول على تأكيد بتدريبه المنتخب المغربي خلفاً لمواطنه هيرفيه رونار المنتقل إلى تدريب المنتخب السعودي، وذلك بحسب مصادر إعلامية فرنسية ومغربية. وسبق لخليلوديتش التدريب في المغرب عندما قاد الرجاء البيضاوي (1997-1998) إلى لقب مسابقة دوري أبطال أفريقيا عام 1997، ويملك خبرة تدريبية في شمال القارة السمراء، كونه أشرف على تدريب المنتخب الجزائري من 2011 إلى 2014 وقاده إلى إنجاز تاريخي ببلوغ ثمن نهائي كأس العالم للمرة الأولى في التاريخ، وذلك في البرازيل 2014 قبل أن يخرج بصعوبة وبعد التمديد على يد ألمانيا التي توّجت باللقب لاحقاً.

قضيّة

ليس بإمكان الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة القدم أن تمرّ مرور الكرام، ومن دون التوقف عند مجموعة من النقاط التي تكشف الحالة «غير الصحية» للأندية التي من المفترض أنها هي الجهة التي تحاسب الاتحاد. ما حصل خلال الجمعية العمومية أول من أمس يترك دلالات كثيرة. فالأندية إما مرتبكة، وإما مكبلة، أو هي حقاً لا تعرف ماذا تريد. ترفع صوتها في المكان الخطأ، وتصمت حين يجب أن تتكلم، مكتفية برفع لوحة «YES»

اعتراضات في غير مكانها... أندية الـ YES تخاف المواجهة

ثمانية وعشرون ممثلاً لم ينطقوا بحرف طوال الاجتماع! (عدنان الحاج علي)

عبد القادر سعد

«الوصف ليس كالمشاهدة». عبارة تنطبق على المشهد في الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة القدم، التي عُقدت أول من أمس في فندق البريستول. الاجتماع السنوي الذي من المفترض أن يشهد تقييماً للموسم الذي قبله، محاسبة، واقتراح قوانين للتطوير في المواسم المقبلة انتهى في أقل من 45 دقيقة. الوقت يبدو صادماً، على اعتبار أنه كيف يمكن تقييم موسم طويل يستمر لحوالى 9 أشهر، في أقل من ساعة من الزمن؟

حوالى ثلاثين بالمئة من أعضاء الجمعية العامة كانوا غائبين (ستة وثلاثون ممثلاً من أصل خمسين). حوالى ثلاثين بالمئة من أعضاء الاتحاد غائبون أيضاً (غاب ثلاثة أعضاء، والرابع أتى في منتصف الجلسة)، ستة وثلاثون ممثلاً للأندية لم يتحدث منهم سوى ثمانية، ما يعني أن ثمانية وعشرين عضواً بقوا صامتين على مدى 45 دقيقة.

رئيس اتحاد اللعبة هاشم حيدر يناشد الأندية تقديم اقتراحات لمناقشتها وإقرارها. في المقابل، أندية تصوّت على جميع بنود جدول الأعمال في خمس دقائق، من دون أن يناقش أي ممثل، من الممثلين الستة والثلاثين بكلمة واحدة، أي بند في جدول الأعمال. تقريرٌ مؤلف من أكثر من مئة صفحة لم يجد فيه ممثلو الأندية اللبنانية أي بند يمكن مناقشته. يُسأل أحد المسؤولين الذي يملك خبرة طويلة في الجمعيات العمومية عن السبب فيجيب مبتسماً، «هل قرأوا التقرير قبل حضورهم؟». هو بالتأكيد أمر غير سليم بحسب العديد من المراقبين، فالأندية التي تنتقد عمل الاتحاد طوال الموسم عبر وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، لم تقدم أي اقتراح أو حتى اعتراض خلال الجمعية العمومية.

الجلسة دامت 45 دقيقة، ومن ضمن هذه الدقائق القصار، خمس دقائق لتلاوة أسماء الأندية الحاضرة، وسبع دقائق لكلمة الرئيس هاشم حيدر، وخمس دقائق بالتمام والكمال لإقرار جدول الأعمال بما فيها تعيين ثلاثة مدققين للمحضر، وثلاثة مدققين للأصوات. بعد ذلك، توالى ثمانية ممثلين على الحديث. بعضهم قدّم مقترحات مفيدة، والبعض الآخر تحدث من أجل الحديث وربما، بحسب وصف البعض، اعتراضات على قوانين وضعت لتطوير اللعبة، وأخرى أقرت لتنظيمها، ولكنها ربما لم ترق البعض. الأمر المفاجئ كان في اعتراض أحد ممثلي الأندية هو صورة عن واقع اللعبة، من يدري؟

لا يمكن تفسير كيف أن مدرباً مخضرماً يقود فريقاً في الدرجة الأولى له ملاحظات عديدة على موضوع إلزام الأندية بإشراك لاعبين دون 22 عاماً، ومن ثم يأتي ممثل هذا النادي ويبقى صامتاً كلّ الوقت.

«المكتوب يُقرأ من عنوانه». أيضاً عبارة تنطبق على المشهد السوريالي في الجمعية العمومية. ممثلو أندية يتدافعون لالتقاط الـ«سيلفي» والصور مع أعضاء الاتحاد، من الرئيس هاشم حيدر الى الأمين العام جهاد الشحف وأعضاء اللجنة التنفيذية. من الصعب على هؤلاء أن يكونوا قد أتوا الى الجمعية العمومية لمحاسبة الاتحاد. فمن يريد أن يحاسب لا يمكن أن يلتقط الصور مع من يريد محاسبته.

موسم انتهى شهد ما شهده من تجاوزات، وحديث كثير عن التلاعب وخرق للقوانين في بعض المباريات وحتى في القرارات، ولا يوجد عضو واحد ليُسائل الاتحاد. حتى حين يتجرأ أحد الأعضاء على القيام بمداخلة تجده يبدأ حديثه بالتأكيد على شفافية الاتحاد وعدم التشكيك بعمله مع إشادات وإشادات، في حين أن هذا العضو هو من انتخب هذا الاتحاد ويحق له مساءلته.

لعبةٌ تتصرف خلالها الأندية في الموسم الواحد، ما يزيد على عشرة ملايين دولار، ولا يوجد عضو واحد يقدّم اقتراحاً للتطوير بشكل مؤسساتي يتم عرضه على جدول الأعمال، بحسب وصف بعض المتابعين للجمعية. وفي الموسم المقبل سيجد الجمهور الأصوات تتعالى معترضة على أداء الاتحاد، لكن حين يأتي وقت المساءلة تتحول الأندية الى «جماد»، وكل ما تقوم به هو رفع لوحة «YES».

في الجمعية العمومية الأخيرة غاب أكثر نادٍ صرف أموالاً هذا الموسم: الأنصار. وغاب أيضاً أكثر ناد كان معترضاً في الموسم الماضي الى حدود التلويح بهجر اللعبة: السلام زغرتا.

غاب ممثل نادي الأنصار أمين السر عباس حسن لوجوده خارج العاصمة، وعدم قدرته على الحضور. وبغيابه يكون قد غاب النادي الذي يعتبر رئيسه نبيل بدر في مقدمة من يعترض على أداء الاتحاد.

غاب رئيس نادي السلام زغرتا المونسنيور إسطفان فرنجية عن جلسة هي المكان الصحيح للمحاسبة والمساءلة وحتى طرح الثقة بالاتحاد. غياب يطرح بدوره علامات استفهام كثيرة.

والمؤسف بحسب المتابعين للجمعية العمومية، أنه مع انطلاق الموسم ومع توالي المراحل تتعالى الأصوات المعترضة على الأداء في وقت تفوّت فيه تلك الأندية فرصة محاسبة هذا الاتحاد «على أرضه وبين جمهوره»، أو على الأقل تقديم مقترحات لمعالجة أخطاء الموسم الماضي.

هي مجموعة صور من جلسة عامة لأكبر لعبة في لبنان، مع أندية حاضرة غائبة، ربما لن يكون لها الحق بالاعتراض مستقبلاً، على اتحاد تخاف أن تنتقده وهي من انتخبته.

على القرار بمنع جلوس رؤساء الأندية وأمناء السر على مقاعد البدلاء، وتبرير الأمر بأن وجود الرئيس أو أمين السر على مقاعد البدلاء هو ضمانة للسيطرة على اللاعبين وحماية اللعبة، وخصوصاً حين يكون جهازه الفني ضعيف الشخصية؛ مداخلة تخفي خلفها الكثير من علامات الاستفهام حول طريقة عمل بعض الأندية في هذه النقطة بالذات، والنظرة للجهاز الفني ربما.

وسط كل هذا، حصل ما هو مفاجئ أكثر، وهو حين انبرى أحد أعضاء الجمعية العمومية مكيلاً المدائح للاتحاد قبل أن يختم مداخلته بـ«رَدَبة»: «هالاتحاد ما في منو، أوعا شي مرّة منو تعنّوا. والله إن برمتوا لبنان كلّه ما رح تلاقوا أحسن منو». هذا الأمر حصل في الجمعية العمومية، التي يتم خلالها تقييم واقع أكبر لعبة في لبنان، وأكثر لعبة تصرف فيها الأموال. ربما ما حصل

> ثلاثون بالمئة من أعضاء الجمعية العامة كانوا غائبين عن الجلسة

الجمعة 2 آب 2019. هو اليوم الأول من عقد اللاعب معتز بالله الجنيدي مع نادي النجمة بعد انتهاء عقده مع الأنصار. كان من المفترض أن يتوجّه النجمة الى الاتحاد لتثبيت العقد وأن يلتحق اللاعب بتمارين الفريق. لكن لا النجمة ثبّت العقد ولا اللاعب التحق بالتمارين. بقيت المشكلة عالقة بعد قرار الاتحاد بأن على النجمة أن يدفع مبلغ 100 ألف دولار للأنصار في حال تثبيت العقد الجديد وليس ألف دولار (1000) كما هو مُفقَّط بالعقد. قانونياً، يجب على النجمة ألف دولار. أخلاقياً ومنطقياً (وهو ما ارتكز عليه الاتحاد) 100 ألف دولار. القضية لا تزال عالقة (فادي مرق)

استراحة

كلمات متقاطعة 3225

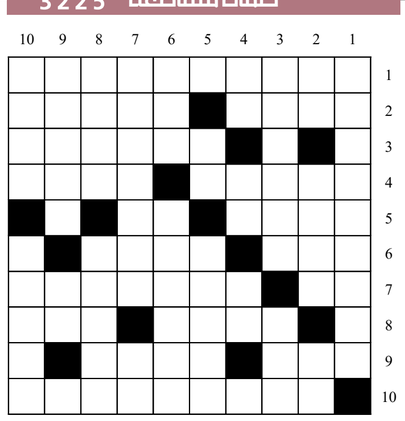

أفقيا

1- ممثل لبناني – 2- من الخضر حَرَف الطعم – أمبراطور بيزنطي أو إسم لجزيرة سياحية في المحيط الهندي تشتهر بشواطئها المرجانية – 3- شخصية أساسية في حكايات الـ«ف ليلة وليلة» – 4- جزيرة سورية في المتوسط – مدينة تركية – 5- ماء عذب – للتافف – 6- نزل للشباب المسافرين مقابل ثمن زهيد ويُعرف بالفرنسية بالأوبرج – البحر – 7- واحد بالأجنبية – دولة أوروبية – 8- الإسم الأول لأحد متصرفي جبل لبنان زمن الحكم التركي – أضرب العملة – 9- يبذر الأرض لزراعتها – الإسم الثاني لمغنية فرنسية مشهورة راحلة – 10- ممثل سوري كوميدي راحل

عمودياً

1- ملحن وشاعر ومغني لبناني – 2- دقّ وكسر – من الفاكهة – لحم غير مطبوخ – 3- عالم إنكليزي بالطبيعة صاحب نظرية التطوّر في الأجناس الحيّة – وكالة أنباء عربية – 4- من أعضاء الجسم – مقياس مساحة – متشابهان – 5- عقد وأوثق – الصغير دون الغلام – 6- تنشّقه – من أنهار المانيا – 7- منطقة تاريخية ذات طبيعة جبلية مرتفعة تقع شرقي جمهورية التشيك أخذت إسمها من نهر يمر في أراضيها – والد – 8- عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب – من ستر الكفر بقلبه وأظهر الإيمان بلسانه – 9- عائلة سياسي إيطالي راحل صهر موسوليني ووزير خارجيته – نعم بالأجنبية – 10- ممثلة مصرية – مطرقة صغيرة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبيل – القفص – 2- اوقيانيا – 3- رمح – دف – دبي – 4- مهمّ – بيرة – 5- اخ – راشيا – 6- لباد – خاتل – 7- ولو – ربو – وع – 8- الياس كرم – 9- در – هال – دير – 10- يعسوب – براي

عمودياً

1- جارة الوادي – 2- بوم – خال – رع – 3- بُقحم – بوا – 4- لي – هما – لهو – 5- أدم – زرياب – 6- أنف – بال – 7- لي – باخوس – 8- قادبشا – كدر – 9- بريتوريا – 10- صفيّة العمري

sudoku 3225

9		2				6		
	7		1				5	
1		5		7	6			8
	2					4		
6		3	7	4	9	1		2
				3			6	
4			5	1		7		6
	3				4			
		1		8				4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3224

1	7	5	3	4	2	9	8	6
8	4	9	7	6	5	2	1	3
6	3	2	9	8	1	7	5	4
4	5	1	6	9	8	3	2	7
9	6	3	5	2	7	1	4	8
2	8	7	1	3	4	5	6	9
5	9	4	8	1	3	6	7	2
3	1	8	2	7	6	4	9	5
7	2	6	4	5	9	8	3	1

مشاهير 3225

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجل دولة وفيلسوف وقائد ثوري أميركي بارز(1722-1803)، هو أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأميركية وموقع وثيقة إعلان الإستقلال

7+6+1+3+2+3+6+9 = عاصمتها مقديشو ■ 11+9+4+8 = خلاف ناقص ■ 10+5 = بحر

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: برتولد

اخبار محلية

إينرجي بطل لبنان دون 16 سنة

أحرز نادي إينرجي (ذوق مكايل) لقب بطولة لبنان للذكور دون 16 سنة في كرة السلّة بعد فوزه على نادي فينيقيا (براينرز) بنتيجة (73-51) في المباراة النهائية التي جرت على ملعب نهاد نوفل (ذوق مكايل).

وكان أفضل مسجّل في الفريق الفائز كارل قزح (34 نقطة)، يليه براين منصور (17 نقطة). وأفضل مسجّل في الفريق الخاسر ديمتري نادر (18 نقطة).

وسلّم رئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة أكرم الحلبي كأس المركز الأول الى قائد الفريق الفائز كارل قزح، بينما سلم رئيس وأعضاء الاتحاد الميداليات الذهبية الى لاعبي الفريق البطل والفضية الى الوصيف والبرونزية الى فريق هوبس الذي احتل المركز الثالث بفوزه على سكوادرا في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع. كما وزعت الجوائز على أفضل اللاعبين.

الرياضي يواصل تحضيراته

يستكمل نادي الرياضي ـ بيروت، حامل لقب الموسم الماضي لكرة السلة، تحضيراته للموسم المقبل. وأكدت مصادر أن الرياضي يواصل بحثه عن لاعب أجنبي جيد لتدعيم صفوفه، في وقت بات فيه دومينيك جونسون بعيداً عن نادي المنارة، بحسب ما تحدثت آخر الأخبار.

وسيعتمد الرياضي خلال الموسم المقبل على صانع ألعابه المميز وائل عرقجي، الذي خاض تجربة مهمة جداً مع نادي دالاس مافريكس الأميركي خلال الدوري الصيفي الأميركي لكرة السلة. وكان عرقجي قد رفض خلال اليومين الماضيين عرضاً من ناد ينشط في الدوري الروسي لكرة السلة، بحسب مصادر محلية. ومن العناصر الأساسية في الرياضي، سيكون المخضرم اسماعيل أحمد، إضافة الى أمير سعود وجان عبد النور.

تشكيلة الرياضي للموسم المقبل شبه جاهزة، وما يحتاج إليه الفريق هو أجانب على مستوى عال، ليتمكن من المنافسة، والاحتفاظ بلقبه.

ويعتبر نادي المريميين ـ الشانفيل (ديك المحدي) الأكثر جاهزية لمنافسة الرياضي على اللقب المحلي، في ظل وجود فادي الخطيب وعلي حيدر وكريم عز الدين، وغيرهم من اللاعبين المميزين.

مشاركة لبنانية في بطولة العرب للناشئين بالسباحة

غادرت بعثة منتخب لبنان للناشئين في السباحة للمشاركة في البطولة العربية للناشئين التي ستقام من 4 ولغاية 8 آب الجاري في المغرب. وتألفت البعثة من أمين الصندوق محمد حمدان رئيساً، والمدرب فرانسوا غطاس واللاعبين واللاعبات من الأعمار المحددة للمنافسة.

أعمار، 12 و13 عاماً ذكور، هم: أحمد صفيا (النجاح)، راين الشاب (الجمهور)، مجد حجازي (النجاح) وجاد غزيري (الجزيرة).

أعمار 12 و13 عاماً إناث، هنّ، سيلوات عبد الباقي (مون لا سال)، وفاء صبلوح (بالما)، شاينا كترا (مون لا سال)، تالا طليس (النجاح)، تالين مراد (الفوربي) وأندريا اليا (المطيلب).

أعمار 14 و15 عاماً ذكور، هم: جود بوكروم (النجاح)، آدم الشاب (الجمهور)، الكسندر فخري (الجمهور)، دين شهيب (الجمهور) وكريم دمشقية (المطيلب).

أعمار 14 و15 عاماً إناث، هنّ، ليتيسيا حمدون (النجاح)، سارة عبد الباقي (مون لا سال)، كريستال الفغالي (المطيلب)، راين الحاج (الجزيرة) وتريسي شميعة.

16 سنة ذكور: ماريو غصن (الجمهور) وكارل سابا (الجمهور).

عندما تفصلُ السلطات الدينيّة في أمور الأذواق والفنّ

أسعد أبو خليك *

لدينا (أو لديكم في لبنان) «المركز الكاثوليكي للإعلام». لكن اسم المركز (الذي يجمع اسمه بين المدني والديني) متواضع للغاية. مهمّة المركز تتخطّى الإعلام كي تطال كلّ نواحي وجوانب الحياة العامّة والخاصّة. يمكن أن يكون اسم المركز، مثلاً: «المركز الكاثوليكي للحياة وجوانبها المتعدّدة» أو «المركز الكاثوليكي الشمولي» (ولو كنت أحبّذ كلمة دستوبيا الدارجة في الإعلام والأكاديميا هذه الأيّام، لأقحمتها في الاسم أيضاً). و«المركز الكاثوليكي للإعلام» يجب أن يصبح مزاراً ضرورياً وأجباً في نطاق السياحة الدينيّة (هل يقصد جبران باسيل «السياحة المذهبيّة» أم الـ«دينيّة» عموماً؟ يجب أن يوضح لأن جولاته لا توحي أنه يقصد السياحة الدينيّة عموماً). ويمكن للسيّاح الهابطين على مطار بيروت، ويمكن لـ«المنتشرين»، أن يقصدوا «المركز الكاثوليكي للإعلام» عند وصولهم إلى المدينة للتعرّف على وجه لبنان الحقيقي. ويمكن لعبدو أبو كسم أن يقدّم لهم وصلة فنّيّة لكن مموهة بموافقة المركز.

وبات لـ«المركز» صولات وجولات كثيرة في الإعلام. والمركز يبحث في أمور كثيرة ويعطي آراء (سديدة طبعاً) في شؤون البلاد والعباد. وهو ينظّم ندوات (أستضاف قبل أيام ندوة بعنوان «آداب التعامل في حياتنا اليوميّة») كما أنه رعى إصدار «الحرم الكبير» الذي أعلنه البطريرك الراعي (قبل أن يصبح بطريركاً) وهدّد فيه بهذا العقاب الخطير ضد كلّ من تسوّل له نفسه توجيه نقد للبطريرك الماروني. و«المركز» مناسب وملائم للقرون الوسطى أكثر مما هو ملائم لعصرنا الحالي، لكن ذلك لا يضير «المركز» لأن مهامه تتجدّد، إذ هو يمكن أن يعطي آراء فنّيّة في الروك أو في بدائل الروك.

الغريب في موضوع «المركز الكاثوليكي» أنه لم يجرّ إلى إنشاء مراكز مليّة للإعلام لباقي الطوائف، وذلك من أجل إضفاء مزيد من المحبّة والإلفة بين ما بات يُسمّى منذ غزو العراق بـ«المكوّنات»، وقد يكون هذا إسهاماً أميركياً لتمييز الطائفة التي فرضها على النظام الذي أنشأه في العراق عن طائفة لبنان. ولو تعدّدت المراكز الإعلاميّة للطوائف يمكن عندها المطالبة — من قبل باسيل قبل غيره — بإنشاء مراكز إعلاميّة بين المغتربين (جعلهم باسيل «منتشرين» للإيحاء أنهم ما تركوا بلادهم إلّا كي ينشروا الثقافة البنانية ودبلوماسيّة المطبخ اللبناني بين شعوب الأرض قاطبة).

لكن الصفة الدينيّة للمركز الإعلامي تعطيها نفوذاً لا يجب أن يحظى به مركز مدني. أي أن المركز يتطلّع بالدين كي يضيف قمعاً ومراقبة وزجراً ونهياً اجتماعيّاً على القمع والمراقبة التي تفرضها الدولة بحجج وذرائع شتّى ضد مواطنيها (وقد ازدادت هذه المراقبة وهذا القمع في العهد الحالي حيث بات جهاز «أمن الدولة» مجرّد أداة بيد رئيس «التيّار الوطني الحرّ» كي يعاقب منتقديه)، والدولة من خلال جهاز «الأمن العام» تفرض رقابتها وقمعها وتصنيفها («الرسمي»، والذي على أساسه تعتبر الدولة أن تغريدة تضرّ بالأمن القومي، وتعتبر أيضاً أن إقامة مخرج لبناني وعمله في تل أبيب لا يخدش الأمن القومي لأن لا نيّة جرميّة للمُخرج.

لكن الطائفيّة والمنافسة بين أبطالها تفرض أيضاً حقناً متواصلاً للعصب الطائفي لتحقيق مكاسب شخصيّة وانتخابيّة. والعلّة لما يصيب لبنان حالياً من منافسات طائفيّة هي أن نتائج الانتخابات الأخيرة أظهرت تقارباً — يكاد يقترب من المناصفة في داخل الطائفة الماروني — بين «التيّار» وبين «القوّات اللبنانيّة». وحسم المنافسة يستعين بأدوات حزب الكتائب قبل الحرب الأهليّة. كانت الأهواء الشعبيّة في الطائفة الماروني تتوزّع على ثلاثة أحزاب كبرى في الستينيّات: «الأحرار» و«الكتائب» و«الكتلة الوطنيّة» (طبعاً، العلمانيّون والملاحدة في داخل كل طائفة لا حساب لهم في القانون أو الدستور في لبنان). وكان صبري حمادة يحذّر في أوائل الستينيّات من أن الخطر على السلم الأهلي وعلى استقرار النظام يرجع إلى ثلاثة زعماء موارنة كبار يسيطرون على «الحلف الثلاثي» الذي يتوزّع — بدعم غربي أكيد — سنّياً على المسيحيّين في لبنان منذ انتخابات 1968 حيث تم القضاء على هيمنة الشهابيّة. والرواية الخيالية التي اختلقها دعاة الأنعزاليّة في لبنان اليوم عن الحرب اندلعت بسبب إصرار «مقاومة لبنانيّة» (وهو اسم حركي للمليشيات اليمينيّة الطائفيّة الإسرائيليّة الصنع والتمويل والتسليح) على منع التوطين — كأن الشعب الفلسطيني يرضى بديلاً عن وطنه — تتناقض مع مسار الحرب الأهليّة. في بداية الحرب الأهليّة كان ريمون إدّة يكرّر أن الحرب هي نتيجة المنافسة بين زعماء الموارنة على رئاسة الجمهوريّة. وكان البطريرك خريش موافقاً على هذا التفسير للحرب وحاول أن يجمع قادة الموارنة في بكركي كي يتوصّل إلى اتفاق بينهم لكن من دون جدوى.

اليوم يسعى جبران باسيل لمحاكاة مسيرة بيار الجميّل في الستينيّات عندما تحوّل من رئيس حزب يميني بين أحزاب أخرى إلى زعيم أكبر حزب لبناني والزعيم الأوّل عند المسيحيّين. مسيرة صعود الجميّل كانت متعدّدة المسالك: 1) المزايدة على منافسيه في مسألة الدفاع عن الامتيازات الطائفيّة المارونيّة ومقاومة مشاركة المسلمين في الحكم. 2) معارضة اليسار اللبناني للحصول على تأييد ورعاية غربيّة في حروبه الداخليّة (وكان له ما أراد في هذا الصدد). 3) تسليح شامل لأعضاء الحزب للدفاع عن الدولة الطائفيّة بوجه دعاة إصلاحها، ولخوض حروب بالنيابة عن التحالف الإسرائيلي - الأميركي بوجه المقاومة الفلسطينيّة. باسيل يخوض اليوم معركة منافسة القوّات في الخطاب الانعزالي الطائفي إلى درجة أنه لم يتورّع عن الزهو بمعارك طائفيّة خاضتها القوّات في الجبل وغيرها (طبعاً، غير صحيح أن «التيّار» لم يخض الحرب الأهليّة لأن ميشال عون شارك بقوّة تحت قيادة بشير الجميّل في فصول متعدّدة من الحرب الأهليّة).

لكن مسيرة بيار الجميّل لم تؤَدِّ فقط إلى إشعال الحرب الأهليّة بل أدّت أيضاً إلى إشعال حروب لم تنتهِ بين «الكتائب» و«الأحرار» وبين «الكتائب» و«المردة»، وبين القوّات» والجيش، وضدّ كل من يعارض السيادة المطلقة لـ«الكتائب» (ثم «القوّات») في مناطق بيروت الشرقيّة في زمن الحرب. باسيل، للأسف، لا يريد إشعال معارك

> هذه الضجّة يجب أن تفتح ملف تدخّل رجال الدين ــ من كل الطوائف ــ في مسائل الفن والموسيقى

مسلّحة، والقوّة العسكريّة المتواضعة لطرفي المنافسة الطائفيّة المسيحيّة لا يمكن إلا أن تشعل حرباً محدودة في المناطق التي كانت تحت سلطة الجميّل في زمن الحرب. والظن أن أيّاً من الفريقين يمكن أن يجذب إليه طرفاً سنيّاً أو شيعيّاً هو أضغاث أحلام. لأن المعركة لا تعنيهما بل هي تستفزّ ما أتّفق عليه في الطائف نتيجة هزيمة عسكريّة للفريق الانعزالي منذ 1984 (وقضى ذلك على حلم استعادة هيمنة زعماء الموارنة على الجمهوريّة اللبنانيّة)، وهي أيضاً نتيجة تغييرات ديموغرافيّة هائلة لصالح المسيحيّين (كانت ردود الفعل في صف الانعزاليّين من صفحات «الشرق الأوسط» إلى غيرها أن أرقام إحصاء «الدوليّة للمعلومات» عن التوزيع الطائفي للسكان هي «مشبوهة») والويل لطرفي النزاع بين المسيحيّين عندما تتفق أحزاب وحركات السنّة والشيعة لأن الاتفاق سيأتي على حسابهما، وعلى حساب المدنيّين على الأرجح.

هذه المقدّمة لا بدّ منها لأن الجنون الديني المحموم الذي أصاب الشارع والكنيسة على حدّ سواء ضد «مشروع ليلى» لم يأتِ من فراغ، وإنما أتى نتيجة إفراط مقصود في التعبئة الدينيّة والطائفيّة في المناطق التي يتنافس فيها «القوّات» و«التيّار». هناك ظاهرة تجييش ديني وطائفي في المناطق المسيحيّة في لبنان، وهذه الظاهرة لم تزدها نتائج الانتخابات النيابيّة إلا استعاراً. المغزى من رفض 74% من موارنة الحدث («الدوليّة للمعلومات»، مرّة أخرى) لبيع أو تأجير أراض للمسلمين هو نتيجة ما أصاب قطاعاً كبيراً من المسيحيّين من ضخ إعلامي وسياسي تقسيمي وعنصري. كل شعارات اللامركزيّة في بلد أصغر من نصف ولاية كاليفورنيا ليس إلّا اسماً كودياً للتقسيم. إن الفيدراليّات واللامركزيّات تكون في بلاد إما شاسعة أو هي شديدة التنوّع الإثني أو اللغوي أو العرقي. في لبنان، يستعيض الفريق الانعزالي عن حقيقة الوحدة في الخلفيّة واللغة والثقافة باختلاق فروقات غير علميّة في اللغة (إن بعضهم ينطق بـ«اللغا اللبنانيّة») أو في «الحضارة» (إذ بعضهم كما قالت عنهم «نيويورك تايمز» يظنّون أنهم أوروبيّون تائهون في الشرق العربي).

ولا يجب أن نغصل المبالغة في الأحاديث الدينيّة والإعاجيب عن الجو الديني والطائفي المحموم. إن هذا الترويج لقدرات القدّيس شربل بضرّ بالصحة العاقة ويعزّز ثقافة معاكسة لمتطلّبات الطب الحديث. وهذا الترويج للفكر المُضاد للعلم يعزّز أوهاماً وأحزاناً عند البائسين والمعذّبين. إن الفقراء يندرون ما لديهم من مال أملاً في نيل معجزات من القدّيس شربل، فيما يهمل بعضهم الطب الحديث (وهذه الظاهرة موجودة في أميركا أيضاً). وبلغ عدد معجزات شربل - حسب موقع لـ«القوّات اللبنانيّة» - 28 لغة معجزة. وتقول ريتا ضوميط في «الجمهوريّة» إن معجزاته تتوالى يومياً (بعد 72 معجزة في شهر واحد). وهناك إيمان غيبي عجائبي غير علمي عند المسلمين أيضاً إلا أن المبالغة العجائبيّة بلغت ذروتها في الثقافة الدينيّة السائدة عند المسيحيّين مؤخراً (وهناك بعض المسلمين في بيروت ممن يقصدون مزار القدّيس شربل لنيل معجزة شفائيّة) - وكل وسائل الإعلام الطائفيّة المسيحيّة تسوّق لفكر المعجزات هذا. وجبران باسيل بات يتحدّث عن سياحة دينيّة وهو حتماً لا يعني سياحة دينيّة عند مزارات كل الأديان. هل يقصد هو مثلاً سياحة دينيّة لمواقع إسلاميّة؟ الأهم، إن معظم المعالم السياحيّة اللبنانيّة هي مواقع وثنيّة. هل يقصدها هي أيضاً بين الأديان؟ حتماً لا. خصوصاً أن المدن التاريخيّة العريقة التي تشهد مهرجانات سياحيّة ازدهرت قبل وصول الإسلام والمسيحيّة إليها. (ويتحدّث باسيل أيضاً عن «ديبلوماسيّة غذائيّة»، وهو يعني فيها دفع صحن حمّص أو فول بوجه كل زائر أجنبي رسمي).

من السهل تقريع عبدو أبو كسم، ومن السهل التعريض بالمهمّة التي يقوم بها بالنيابة عن ظلاميّة القرون الوسطى. لكن لم يعد عبدو أبو كسم هو المشكلة: هناك قاعدة متعصّبة باتت تعبّر عن طرَف أكثر رجعيّة وتزمّتاً من الكنيسة أو السلطات الدينيّة. ناشط معروف على مواقع التواصل هدّد باغتصاب جماعي لأعضاء فرقة «مشروع ليلى» (ألا يعبّر هذا التهديد عن مكنونات تعاكس ما أراد الناشط أن يعبّر عنه؟) ومنظمة «المدافعون عن المسيح والصليب» هدّدوا بـ«ثورة مسيحيّة». وعبّر عدد من النشطاء والقساوسة عن نظريّات مألوفة لمن قرأ الأدبيّات النازيّة. أصرّ معارضو الفرقة على ربطهم بمؤامرة صهيونيّة (أو يهوديّة بلغة هؤلاء) ماسونيّة شيطانيّة. وكمّ الكراهية ضد الممثلين أظهرت أن صورة لبنان المنفتح والمتسامح ليست إلا قشرة للسياحة غير الدينيّة. ما تردّد في الأسابيع الأخيرة من قبل رجال دين وعامّة ضد «مشروع ليلى» لا يختلف عما جاء في كتاب هتلر، «كفاحي»، والذي ربط فيه بين مؤامرات الماسونيّة واليهوديّة.

لكن الكنيسة مسؤولة عن التكفير وعن ربط المرفوض بالشيطان نفسه: وهذه كانت اللغة التي سادت من قبل معارضي الفرقة على مواقع التواصل. وذمّ الممثلين هو هوس كنسي يميني غربي ينتقل إلى بلادنا. لكن وصف الكنيسة، «الدعشنة» يخفي جهلاً (إسلاموفوبي) بتاريخ القمع والتحريم والحروب من قبل الكنيسة: لا تحتاج الكنيسة إلى استعارة دروس من دين آخر في هذا الصدد. لكن الكنيسة بالرغم من تراثها القمعي تحافظ على لهجة استعلائيّة في التعاطي مع أديان أخرى، خصوصاً الإسلام. والتهويل بخطر الشيطان تقليد قديم في الكنيسة وقد راج في لبنان للتحريض ضد البروتستانت، وضد شهود يهوه وضد من تصوّرهم الكنسية كـ«عبدة الشيطان». خصّص مارسيل غانم قبل سنوات حلقة كاملة مع إلياس المرّ (ماذا حلّ بوعده في الانتخابات الماضية بفتح فرع للإنترنبول في بتغرين؟) للحديث عن خطر الشيطان (وهذا التهويل بخطر الشيطان هو الخطر بعينه خصوصاً على عقول الأطفال). وحتى في مهرجان «الأرز» الأخير (برعاية «القوّات»): كان هناك من رصدَ رسماً شيطانيّاً على المسرح.

إن حالة التهييج الديني والطائفي التي يتبعها «التيّار» و«القوات» في الوسط المسيحي ستؤدّي إلى توتّر وربما إلى عنف. وبيان لجنة مهرجانات بيبلوس تحدّثت عن خوفها من «إراقة دماء». لكن هذه الإشارة كانت عابرة ولم تؤدّ إلى تدخّل الدولة لمعرفة من استسهل التهديد بالدماء. ولماذا لم يتحرّك جهاز «أمن الدولة» الذي تحرّكه عادة تغريدات، أو «المعلومات» الذي تحرّكه تصريحات. وإذا كان هناك تهديد بإراقة دماء، فلماذا تُعاقب فرقة «مشروع ليلى» وهي التي لم ترتكب جرماً؟

ليس الموضوع هنا عن تقييم أعمال «مشروع ليلى». وأنا لستُ من المعجبين بالفرقة (لا بالموسيقى ولا بالكلام ولا بطريقة تسويق الفرقة لنفسها أو لتسويق الغرب لها). لكن لستُ معجباً بمحمد إسكندر وأغانيه المزعجة، لكن لم يحدث تهديد بإراقة دماء من أجل منعه ولم تتحرّك السلطات الدينيّة ضدّه. هناك أشكال وألوان من الفنّ، والكثير منها أكثر خطراً على الأسماع والعقول من «مشروع ليلى».

الطريف أن السلطات الدينيّة المسلمة بقيت صامتة أمام تحرّك السلطات الدينيّة المسيحيّة من أجل القمع والحظر. عادة، عندما تتحرّك السلطات الدينيّة الإسلاميّة من أجل القمع والحظر، تقوم السلطات الدينيّة المسيحيّة بإصدار مواعظ أخلاقيّة عن تقبّل الرأي الآخر وعن التسامح (كما حدث في اضطرابات تلت إهانات للرسول والإسلام في الغرب). والطريف كان موقف بعض طائفيّي السلطة والناشطين على مواقع التواصل الذين انضمّوا إلى جوقة «جو سوي» تضامناً مع مطبوعة فرنسيّة مقيتة تخصّصت بتحقير أضعف مجموعة دينيّة في فرنسا. جبران باسيل نفسه انضمّ إلى مظاهرة «جو سوي» في باريس في 2015. لكن هذا النفاق يسري على الساسة المسلمين أيضاً. يسهل على المسيحي أن يطالب بحريّة التعبير عندما تكون الإهانة موجّهة لدين آخر، كما أنه يسهل على المسلم المطالبة بحريّة التعبير عندما تكون الإهانة موجّهة لدين آخر. وحتى الملاحدة العرب: بعضهم يعتنق نسقاً صهيونيّاً من الإلحاد مُستقى من كتابات كارهيّ للإسلام من طراز سام هارس وكريستوفر هيتشنز أو ريتشارد دوكنز. وعند هؤلاء، يصبح الإسلام وحده — أو أكثر من غيره من الأديان —منافياً للعقل. لـ«مشروع ليلى» قاعدة كبيرة بين صحافيّي وأكاديميّي الغرب، وهذه ملاحظة وليست إهانة بالضرورة. وقد اعترض عدد من صحافيّي وأكاديميّ الغرب عندما قلتُ ذلك على «تويتر». قال زياد الرحباني إن موسيقى ربيع أبو خليل (لا قرابة بيننا) هي ذات نفس استشراقي. غناء «مشروع ليلى» ومواضيعه هي ما يتصوّره الغرب عن أجواء العرب، أو ما يريده من موسيقى العرب. الذوق الغربي يستحسن موسيقى بعيدة عن الموسيقى العربيّة، أو تلك التي تذكّره بأجواء ترجمات فرنسيّة أو إنكليزيّة لما يسمّيه بـ«الليالي العربيّة». لكن هذا حق «مشروع ليلى»، أن تطلع بتصوّر خاص لها بالموسيقى والغناء. ثم إن نوع الغناء السائد لبنانياً، مثل هؤلاء الذين يرافقون عازفي الطبلة ونافخي المزمار في الأعراس ليس بالضرورة بديلاً أفضل من «مشروع ليلى».

وهناك من اعترض على قولي إن «مشروع ليلى» يحظى بشعبيّة محليّة وأن حفلاته تجذب حشوداً في هذه المدينة أو تلك. لكن مَن قال إن الذائقة الشبابيّة العربيّة بين الميسورين من طلاّب الجامعات في المدن لا تتأثر بالذائقة الغربيّة؟ إن الاستحسان الغربي لظاهر ثقافيّة محليّة في العالم الثالث لا بدّ أن تزيد من شعبيّة المُنتَج. لم يكن نجيب محفوظ على هذه الشعبيّة والشهرة في العالم العربي قبل أن يُقرّر الغرب (بناء على مطالعات واسعة في الأدب العربي بالعربيّة؟) أنّ نجيب محفوظ (المُحب للسلام مع إسرائيل) هو أفضل أديب عربي. وتعليم شأن محفوظ انعكس تلقائيّاً على الذائقة الشعبيّة العربيّة حتى أنك لا تسمع اليوم بأدباء أعظم منه موهبة وقدرة، من أمثال العقّاد أو طه حسين أو توفيق الحكيم أو ميخائيل نعيمة أو أمين الريحاني. (لا أقارن بين «مشروع ليلى» وبين نجيب محفوظ من ناحية السلام مع العدوّ. وللفرقة أغنية — أو أكثر — ضد الاحتلال الإسرائيلي لكن ليس على علمي أن للفرقة اللبنانيّة موقفاً من مقاومة احتلال إسرائيل للبنان)، والسفير البريطاني والسفيرة الكنديّة في لبنان غرّدا أسفاً على منع حفلة الفرقة، وهذا غير وارد لو أن المنع طالَ، مثلاً، زياد الرحباني أو جوليا بطرس أو خالد الهبر. هل غرّد سفراء الغرب دفاعاً عن الشاعر مصطفى سبيتي الذي زُجّ به في السجن بسبب تعليق على فايسبوك؟ والفرقة — وهذا حقّها — تلتزم بمعايير نخبويّة بورجوازيّة في الترويج لنفسها وفي الاعتداد الذاتي. هي أصدرت بياناً عند بدء الحملة ضدّها فاخرت فيه أنها أقامت حفلات في «أبرز جامعات العالم» وقالت إن أفرادها درسوا الهندسة في الجامعة الأميركيّة في بيروت وأضافت أنها تنوي «الارتقاء بالفنّ». وفي البيان الذي أصدرته في يوم إلغاء الحفلة قالت الفرقة «حتى وصلنا إلى العالميّة». لكن الاستعانة برصيد الغرب للدفاع عن المُحقّ عن حريّة الغناء يشير إلى معايير طبقيّة، وإلى مخاطبة العرب بلغة إيهار الغرب ونيل إعجابه — وإن لم يكن ذلك هدفاً واعياً للفرقة. حظي «مشروع ليلى» ببعض التضامن على وسائل التواصل لكن تظاهرة التضامن في وسط بيروت لم تستقطب أكثر من درزنة أو اثنتين. والنفاق ساد بين بعض الإعلاميّين والإعلاميّات: ديما صادق ناصرت حريّة التعبير بالنسبة للفرقة، وهي دعت قبل أسابيع فقط لاعتقال زميلة لها في المهنة لأنها نشرت مقابلة غير معدّة للنشر مع ممثّل لبناني. نيكول حجل ناصرت حريّة التعبير بالنسبة للفرقة، وهي التي أعدّت تقريراً على محطة «إل بي سي» دعت فيه الحكومة لاعتقالي بسبب تغريدة في دعم سلاح المقاومة وفي نقد الجيش بسبب لقاءاته المستمرّة مع ضبّاط للعدوّ. وجويس كرم (في موقع تلفزيون البرواغندا الأميركيّة الرسميّة، «الحرّة») ناصرت الفرقة لكنها انتقدت الدولة «التي لم تحرك ساكناً أمام مغنّين أجانب جاؤوا نصف عراة قدّموا عروضاً في بيبلوس»، والإعلامي ماريو عبود هدّد وذكّر بالعقوبات التي تطال المحرّضين.

هذه الضجّة يجب أن تفتح ملف تدخّل رجال الدين — من كل الطوائف — في مسائل الفن والموسيقى. ما علاقتهم بالفنّ والكثير منهم يحرّمه أو يبصق منه. إذا أراد رجال الدين من كل الطوائف أن ناخذ بآرائهم وأذواقهم في الفن، فلماذا لا يقيمون مهرجاناً موسيقياً راقصاً كي نحكم فيه على مواهبهم الفنّيّة، طالما أصبحوا من أنشط الناقدين الفنّيّين. ويمكن لهم أن يشبكوا الأيدي ويخبطوا في الأرض على طريقة الدبكة العكّاريّة في تجلّ للوحدة الوطنيّة الفولكلوريّة عندما يتعانق الهلال والصليب. عندها، وعندها فقط، سنعتبر أن لديهم الحق في نقد الفنّ.

«لا للمتاجرين بالأديان» ــ ساحة سمير قصير، بيروت (أنور عمرو ــ أ ف ب)

> حالة التهييج الديني والطائفي التي يتبعها «التيّار» و«القوات» في الوسط المسيحي ستؤدّي إلى توتّر وربما إلى عنف

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

الانقلاب العسكري والحراك الشعبي العربي

كاظم الموسوي *

بعد تصاعد الحراك الشعبي العربي في أكثر من بلد عربي، وخصوصاً في السودان والجزائر، مؤخراً، برز دور متميّز أو متفرد بوضوح أكبر للقوات المسلحة في هذين البلدين. واستُند فيهما إلى أن الحراك الشعبي وفّر للقوات المسلّحة فرصة في المساهمة في عملية التغيير التي كانت أهم مطالب الحراك الشعبي، وفعلاً انتدب كبار الضباط أنفسهم في أخذ زمام الأمور العسكرية والأمنية وإصدار قرارات مهمة في إزاحة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، وفي اعتقال الرئيس السوداني عمر حسن البشير.

كلا الدورين انطلقا على أساس تلبية مطالب الحراك الشعبي ومواد الدستور المعترف به والمصادق عليه شعبياً، باختلاف الظروف والدوافع بين الطرفين. الحراك والعسكر، وقد يكون دور العسكر التفافاً مسبقاً لتأطير الحراك الشعبي ومحاصرته واحتواء تبعاته. وهو ما جرى فعلياً في أكثر من بلد عربي، بعد الحراك الشعبي والبروز في المشهد السياسي كطرف محايد من جهة ومؤيد للتغيير من جهة أخرى ومتمكن من زمام الأمن والأمور العامة من جهة ثالثة، وربما غيرها وفق قدراته وارتباطاته وولائه وحتى تأثره بالضغوط والمؤثرات الخارجية أو الإقليمية المتداخلة في ساحة الصراع، علناً أو سراً، مع كل التحفظات المعروفة في التزامات العسكر المعلنة. ثم إن من الإيجابيات التي تحسب للقوات المسلحة ما يكمن في طبيعة تركيب القوات المسلحة اجتماعياً في أغلب البلدان العربية، إذ تعبّر عن التجسيد العملي للوحدة الوطنية أو الهيكلية العامة لمكونات الشعب وألوانه وأطيافه. بحكم الخدمة الإلزامية التي تفرض الانتساب لها إجبارياً بعد عمر زمني محدد من كل المكونات والطبقات الاجتماعية، وبهذا فهي كقوات مسلحة، القوة الوحيدة رسمياً التي تملك القوة المسلحة والتنظيم التراتبي والتصنيفات التي تميز طبيعتها عن غيرها من المنظمات أو الأحزاب أو الهياكل الرئيسية في الدولة. ومن طرف آخر أو في الوقت نفسه تتعرض القوات المسلحة في هذه البلدان خصوصاً لضغوط كبيرة وتغيير ولاءاتها الاساسية، فتعقد لها الدورات الخاصة والتدريب الموجه، لا سيما لكتلة الضباط الشباب من ذوي الرتب الصغيرة والمتوسطة، وتغرى الكبيرة بالامتيازات وصفقات التسلح والعمولات المرتبة سلفاً لها. وقد دخلت القوات المسلحة في فترات معينة بتسميات موردّي الأسلحة والتدريب عليها، من جهة، والتنافس بين النظامين الدوليين المتحكمين سابقاً في العالم، من جهة أخرى، أو بلدان الاستعمار القديم، وظل كذلك حتى بعد استفراد الولايات المتحدة الأميركية في النظام العالمي، بمعنى أن القوات المسلحة في البلدان العربية لم تكن صافية في التزاماتها الوطنية ودورها الرئيس في حماية الاوطان وخدمة الشعب دائماً وارتباطاً مصيرياً.

تطورات الحراك والعلاقة مع القوات المسلحة، أو قياداتها المتنفذة تموّجا عبر فترات الصعود والهبوط وتغييراتهما، وتمكنا في الفترة الاخيرة من إبعاد القوة العسكرية عن الحسم والسيطرة على السلطة، ولكن غريزة القوة دفعت إلى الصدام الدموي، كما حصل في السودان، أو الاعتقال والحجز كما جرى في الجزائر. وظلت خيوط التواصل والتدخلات الخارجية مستمرة لصالح الحراك أو ضده، حتى الوساطة أو النصيحة، ورغم أن البلدين أفريقيان جغرافياً، إلا أن قوة التدخل الأفريقي في السودان مثلاً أكبر بكثير من الجزائر، والوساطة والحوار والإجراءات أعطت أكُلها لحد اليوم.

مع أن العسكر في السودان الذين اعتقلوا الرئيس السوداني عمر البشير وزعموا التزامهم بأهداف الحراك الشعبي ظلوا محافظين على ارتباطاتهم بجهاز الدولة العميقة للبشير، فهم واقعياً أبناء قيادته وتدريبا وتقدموا عسكرياً في ظله وظل الولاء له، وقاموا بتنفيذ خططه ومشاريعه وبرامجه السياسية والأمنية وغيرها ممّا عرفوا به تاريخياً، حتى المجازر الدموية ضد أبناء الشعب، وهذه وقائع تاريخية لا يمكن إنكارها أو التهرب منها. كما هي الحال في غير السودان، أو في الجزائر بشكل أو بآخر أو بمستوى ما من مستويات التنفيذ والادعاء بحفظ الأمن وحراسة الدولة.

وبعد الاحتجاجات واعتقال الرئيس في السودان، لم تخرج المجموعة العسكرية من رهاناتها التي مكّنتها عسكرياً وسياسياً، وزادت من تمسّكها بسيف السلطة والالتفاف على أهداف الحراك الشعبي، بل وقدمت نموذجاً عملياً في تنفيذ مجزرة المتظاهرين المدنيين السلميين، وكشفت وثائق مصورة بثتها وكالات وفضائيات إخبارية عالمية أن مذبحة المتظاهرين السلميين في السودان، الشهر الماضي، كانت بأمر من الحكام العسكريين في البلاد، وأن المسؤول الأول عن المذبحة هو الجنرال حميدتي، قائد ما يعرف باسم «قوات الدعم السريع»، وهي في الأساس ميليشيا مكوّنة من «جنجويد». وأوضحت روث ماكليان، مراسلة صحيفة «الغارديان» البريطانية في غرب أفريقيا، أن البرنامج الوثائقي لقناة «بي بي سي» قام بتحليل أكثر من 300 فيديو سجلها المتظاهرون على هواتفهم المحمولة يوم فضّ الاعتصام، وتضمنت شهادات من جنود أقرّوا بأنهم شاركوا في فضّ الاعتصام أمام مقر الجيش في العاصمة الخرطوم. وأعطت الصور الموثّقة شهادة لا يمكن إنكارها لوحشية عسكر البشير ومجرمي حروبه الأهلية والمجازر التي سجلت في صفحات حكمه، والتي دفعت الحراك الشعبي إلى التحدي والمواجهة وإعلان الغضب الشعبي وضرورة التغيير ومحاكمة المجرمين. وعلى هذا الأساس رفض الحزب الشيوعي السوداني مشاركة أعضاء المجلس العسكري في الحكم، وحمّلهم مسؤولية ما تمّ من مجازر وجرائم ضد الإنسانية، كما جرى في فضّ الاعتصام أمام مقر قيادة الجيش في الخرطوم يوم 3 حزيران/ يونيو الماضي. (والحزب الشيوعي هو أكبر أحزاب تحالف «الإجماع الوطني» المنضوي تحت قوى «إعلان الحرية والتغيير»). وقد وافقت القوى مؤخراً على الوساطة الأفريقية والإثيوبية، وصرّح مصدر مطّلع في قوى إعلان الحرية والتغيير السودانية بأن «اللجنة السامية لصياغة الاتفاق مع المجلس العسكري سلمتنا نسخة من الاتفاق لمراجعتها قبل المصادقة عليها». وأعلن الوسيط الأفريقي محمد الحسن ولد لبات اتفاق المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير «اتفاقاً كاملاً على الإعلان السياسي المحدّد لهيئات المرحلة الانتقالية كافة». وأوضح لبات أن «الطرفين اجتمعا في دورة ثالثة من المفاوضات، في جوّ أخويّ وبنّاء، ومسؤول». وأعلن المجلس العسكري وقوى إعلان الحرية والتغيير، في 5 يوليو/ تموز، التوصّل إلى اتفاق لتقاسم السلطة خلال فترة انتقالية تقود إلى انتخابات. وما زالت الحوارات متواصلة.

أما في الجزائر، فما زالت الأحوال مستمرة، بين تظاهرات شعبية احتجاجية وخطابات قائد أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح، وما زالت الشعارات والأهداف المطلبية قائمة. تلخص المطالب برحيل رموز نظام بوتفليقة، وأخرى تصرّ على ضرورة إعطاء الكلمة للشعب وفق المادتين السابعة والثامنة من الدستور، وهناك من رفع وردّد شعار «دولة مدنية وليس عسكرية»، الذي كان قائد أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح هاجمه بشدة في خطابه الأخير. ومن بين كلماته يجري تشديد الإجراءات الأمنية ومحاصرة التظاهرات الشعبية المتوسعة أسبوعياً. الا أن ثمّة ما يفيد بتنافس بين القوات المسلحة وحراك الشارع واجتماعات قوى المعارضة التي تختلف عمّا في الخرطوم من تجمع منتظم وقوى فاعلة منوّعة معبّرة عن الشارع وحراكه.

تختلف الصور والوقائع حالياً، لكن القوات المسلحة لم تختلف كثيراً عن طبيعتها العسكرية وممارساتها المعلومة في فرض «انقلابها» العسكري كحل للأزمات والتطورات. وتظل العلاقات بين الطرفين متشابكة وتتطلب الانتباه والوعي بالأهداف والمطالب الشعبية المرجوة والمنتظرة، وإيقاف أفكار «الانقلاب العسكري» وحكم العسكر، الذي لن يكون البديل الوطني الديمقراطي للمجتمع والحكم المدني وتعزيز ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وحكم القانون والمواطنة والعدالة الاجتماعية.

* كاتب عراقي

الأخبار
al-akhbar
رئيس التحرير - الصدر الحسوني: ابراهيم الأمين
نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
مدير التحرير: وفيق قانصوه
مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريّم
صادرة عن شركة أخبار بيروت
المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كومكورد - الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500، 01759597
ص.ب 113/5963
الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

بعد عام على بدء سريان مفاعيل اتفاق الجنوب، تعود المنطقة الجنوبية إلى واجهة المشهد السوري، بعد أن كانت قد شهدت هدوءاً نسبياً منذ الصيف الماضي. الاتفاق الذي عُرف حينها بـ«التسوية»، لم يستطع أن يضبط، لأكثر من عام، إيقاع المنطقة التي لطالما شكّلت تحدياً أمام دمشق وحلفائها. إذ إن الفترة الأخيرة شهدت كثيراً من عمليات الاغتيال ومحاولاته، فضلاً عن تحركات تخالف سياق التسوية، وتُنذر بخطر قادم. خطرٌ يفاقمه سعي العدو الإسرائيلي إلى استغلال الفوضى الحاصلة لتحقيق أهدافه الأمنية. إزاء ذلك، تبدو المنطقة الجنوبية أمام احتمال عودة العمليات العسكرية، التي سعت دمشق إلى تجنّبها طوال الفترة السابقة

فوضى الجنوب السوري: «التسوية» تترنّح

حسين الأمين

على امتداد الأشهر الثلاثة الأخيرة، شهد الجنوب عموماً، ودرعا وريفها خصوصاً، عشرات الحوادث التي يمكن إدراجها في خانة الأعمال الأمنية المحترفة. حتى نيسان/ أبريل الفائت، كانت الظروف الأمنية في المحافظة الجنوبية مستقرة نسبياً، وتسجّل تطوراً إيجابياً ملحوظاً، إلا أن كل ذلك ما لبث أن تحوّل إلى حالة من الفوضى الأمنية؛ إذ شهدت المنطقة عمليات إغارة على حواجز للجيش السوري، والمفارز الأمنية العائدة حديثاً إلى المنطقة. في الفترة الأولى، بدا الأمر وكأنه ردود فعل طبيعية على عمليات اعتقال محدودة قامت بها الأجهزة الأمنية الحكومية في محافظة درعا، استهدفت بعض المسلحين المطلوبين الذين رفضوا الانخراط في التسوية، ولم يتعاونوا مع الجيش السوري. لكن سرعان ما خرجت الأمور عن السيطرة، لتتحول إلى نهج وحالة شبه يومية.

حالة تبدو أقرب إلى عمل منظّم ناتج من قرار جدّي بإعادة إغراق تلك المنطقة في الفوضى، وسلب الدولة السورية عنصر المبادرة للعمل ضد الخلايا الأمنية، أو خلايا «داعش»، أو تلك المتعاونة مع العدو الإسرائيلي على الحدود مع الجولان المحتل. لكن قراراً كهذا لم يكن ممكناً تفعيله بالشكل الحالي، لو لم تتوافر إلى جانبه ظروف العودة إلى الأعمال الأمنية وشبه العسكرية. هذه الظروف هيّأتها طبيعة السياسة التي اعتُمدت في المنطقة منذ التسوية صيف العام الماضي، إذ سمحت تلك المدة من الهدوء لبعض الفصائل التي كانت تعمل بتوجيهات خارجية كفصائل «الموك» (التي جُمّد عملها بالتزامن مع التسوية) مثلاً، أن تعيد تجميع عناصرها وتشكل مجموعاتها بشكل غير علني. أي إن مسلحي هذه الفصائل حصلوا على الأمان بفعل التسوية، ومُنعت يدُ الدولة من الوصول إليهم، واحتموا بالتفاهمات التي عقدوها مع الجانب الروسي الذي وفّر الغطاء لهم، وتُركت أسلحتهم الفردية بأيديهم، ما جعلهم في وضع مثالي لإعادة تفعيل جهودهم بحسب متطلبات المرحلة.

في حديث إلى «الأخبار»، يؤكد مصدر عسكري سوري مطّلع أن مسلحي الجنوب في الوقت الراهن «لديهم القدرة على تنفيذ عمليات أمنية وتخريبية صغيرة، فهم يمتلكون السلاح الكافي والخبرة والتدريب، فضلاً عن أن لديهم معرفة واسعة بالجغرافيا وكيفية تنفيذ عمليات كهذه ثم الانسحاب والاختفاء». ويضيف المصدر أن «السلاح موجود بوفرة (...) نعم هم سلّموا القليل من أسلحتهم، وباعوا بعضها الثقيل والصواريخ المضادة للدروع، لكن الأسلحة الفردية والعبوات والألغام ما زالت موجودة بكثرة، ولم يطالبهم بها أحد». وهنا، يجدر التذكير بأنه بموجب بنود التسوية، فإن الدولة، سواء عبر الأجهزة الأمنية أو الجيش، لا تستطيع تنفيذ مداهمات داخل القرى والأحياء، كذلك فإن المسلحين غير ملزَمين جميعاً بتسليم أسلحتهم الفردية، ما يصعّب ضبط الأوضاع وملاحقة المعتدين.

كل هذه الظروف المناسبة لعودة التوتر إلى الجنوب، كان ينقصها القرار فقط لبدء تنفيذ العمليات الأمنية. قرار لا يمكن إلا أن يكون خارجياً، نظراً إلى ارتباط الفصائل الجنوبية بجهات خارجية أبرزها واشنطن وعمّان وأبو ظبي، التي هي أصلاً دفعتها باتجاه التسوية مع الجانب الروسي. في هذا الإطار، يؤكد مصدر أمني سوري رفيع، لـ«الأخبار»، المعلومات التي تتحدث عن إعادة تفعيل غرفة عمليات «الموك» المتمركزة في الأردن، التي كانت تقود فصائل الجنوب لسنوات طويلة خلال الحرب. ويقول المصدر إن لدى دمشق «معلومات دقيقة عن ذلك، وقد استُدعي أخيراً أحد الضباط الأجانب ممَّن عملوا سابقاً مع الفصائل الجنوبية إلى الغرفة»، مشيراً إلى أنّ «هذا العمل يهدف إلى زعزعة استقرار المنطقة الجنوبية، وإظهار الدولة عاجزة عن ضبط المناطق التي تسيطر عليها». وما يُنذر بالأسوأ، أنه حتى الفترة الأخيرة، كانت أكثر الأحداث الأمنية قد وقعت فعلياً في المناطق الخاضعة سابقاً لسيطرة الفصائل، التي تعرف بـ«مناطق التسويات». أما اليوم، فقد توسّعت رقعة الأحداث لتشمل بلدات وأحياء لم تخرج أصلاً عن سيطرة الدولة، كعتمان وضاحية درعا وحيّ السبيل، وهو ما يعزّز الاعتقاد بوجود قرار خلف ما يجري. على خط موازٍ، وفي تطور لافت، تبنى تنظيم «داعش» تفجيرين في المنطقة الجنوبية الشهر الماضي. الأول هو تفجير إحدى السيارات في منطقة القدم جنوبي العاصمة دمشق، حيث زعم التنظيم أنه استهدف «أحد قادة قوات الدفاع الوطني». أما التفجير الثاني، فهو تفجير انتحاري وقع على الطريق الواصل بين الحراك ومليحة العطش في ريف درعا الشمالي الشرقي، بعدما قامت ـ بحسب معلومات «الأخبار» ـ دورية مشتركة من مجموعة تابعة للفيلق الخامس (أغلبه من عناصر التسويات)، إلى جانب عناصر أمنيين، بمداهمة مزرعة هناك، لتبيّن أنها مقرّ سري لعناصر من «داعش»، فجّر أحدهم نفسه على إثر المداهمة بحزام ناسف، ما أدى إلى إصابة عدد من الجنود، ومقتل عنصر من التنظيم، واعتقال آخر بعد إصابته.

> **توسّعت رقعة الأحداث لتشمل بلدات وأحياء لم تخرج أصلاً عن سيطرة الدولة**

تقول مصادر أمنية سورية معنيّة بملف الجنوب، لـ«الأخبار»، إنه «ليس ثمة وجود فعلي لمجموعات تنظيم داعش في درعا وريفها، لكن يمكنهم أن يأتوا إلى المنطقة على شكل أفراد ومجموعات صغيرة»، مؤكدة أن «لا تمركز لهم هناك». لكن المصادر نفسها تشير إلى ما يمكن اعتباره أدلة إضافية على خطوات تقوم بها خلايا متفرقة من التنظيم، لتنفيذ عمليات أمنية وشبه عسكرية جديدة في المنطقة، إذ تبيّن أن «شاحنتي أسلحة جاءتا من جهة منطقة التنف الحدودية عبر الصحراء إلى ريف السويداء، وكان من المفترض أن تُسلَّما لعناصر تابعين للتنظيم، لكنّ الجيش ضبطهما، وكان هذا منذ مدة قصيرة». وتؤكد المصادر نفسها الحديث عن إعادة بناء خلايا «داعش» في ريف السويداء الشرقي، حيث «رُصدت تحركات ميدانية تشير إلى ذلك»، مضيفة أن «لا خوف من عمليات عسكرية كبيرة، لكن التخوف من العمليات الانتحارية والتفجيرات».

لا تهمل دمشق وحلفاؤها، خصوصاً الجانب الروسي الذي تبنّى التسوية في الجنوب ورعاها لمدة عام كامل، ما يحدث من تطورات أمنية هناك. وفي هذا السياق، تعمل هذه الأطراف على معالجة الأوضاع وضبط الموقف. ومنذ أيام قليلة، عُقد بحسب معلومات «الأخبار» اجتماع ضمّ كبار ضباط الجيش في الجنوب، إلى جانب مسؤولي الأجهزة الأمنية، وضباط الشرطة العسكرية الروسية المعنيين بالمنطقة، أُجري خلاله تقييم للمرحلة الحالية، أفضى إلى الخروج بخلاصة واضحة، مفادها أن «ما يحدث في الجنوب قد تجاوز ردود الفعل، وأصبح نهجاً ومساراً متّبعاً، ويجب التعامل معه بجدية فائقة، ولو احتاج الأمر إلى استعمال القوة عبر عمليات عسكرية وأمنية محدودة». خلاصة جرى التوصل إليها بعدما عجز الجانب الروسي عن معالجة التوتر عبر الاتصالات والتفاوض، ليصل الأمر منتصف الشهر الفائت إلى تسجيل سابقة، حيث فُجّرت عبوة ناسفة على مسافة قريبة من دورية للشرطة العسكرية الروسية من ثلاث آليات، بأسلوب تعمّد عدم قتل أي من عناصرها، وذلك على الطريق الواصل بين مدينة بصر الشام وبلدة السهوة في ريف درعا الشرقي، الأمر الذي عُدّ رسالة تحدٍّ للجانب الروسي، ومحاولة للضغط عليه لمنعه من الانخراط في العمل مع الجيش السوري ضد العناصر المتورطين في تنفيذ عمليات ضد الدولة والجيش.

العدو «يمرّر» عملياته وسط الفوضى

لا يشكّ الضباط الأمنيون في الجنوب السوري في أن أكثر المستفيدين من عودة الفوضى إلى المنطقة هو العدو الإسرائيلي. إذ يرى هؤلاء أن العدو «يحتاج إلى هذه الفوضى ليتمكن من دعم جماعاته الموجودة هناك». كذلك فإن الأجواء الأمنية المضطربة توفّر له «غطاءً لتنفيذ عمليات اغتيال أو تصفيات، سواء لضباط في الجيش السوري، أو لغيرهم من القوى التي تدور في فلك حلفاء دمشق، وتنتشر في المنطقة الحدودية، وخصوصاً القنيطرة». كذلك، ليس من مصلحة العدو، الذي ينظر بقلق بالغ إلى المنطقة الحدودية مع الجولان المحتل، أن تستقرّ الأمور للدولة وحلفائها، بل يريدهم في حالة انشغال دائم، حتى لا يبادروا في أي خطوات ضده. «باختصار، هو يريد إغراق الدولة وحلفائها في الفوضى إلى الحد الأقصى»، يقول أحد الضباط العسكريين من حلفاء دمشق. رؤيةٌ تعزّزها عملية اغتيال ابن بلدة الحصَر، مشهور زيدان، قبل عشرة أيام تقريباً في بلدة سعسع الحدودية، التي لم يتبنّها العدو الإسرائيلي، فيما عمدت بعض وسائل إعلامه إلى ربطها بالأحداث الأمنية الجارية في الجنوب، الأمر الذي تنفيه مصادر «الأخبار» نفياً قاطعاً، مؤكدة أن الكيان هو الذي يقف خلف العملية. وزيدان هو أحد العاملَين الأساسيين في صفوف «وحدات الدفاع الشعبي»، وكان على تواصل مباشر مع الشهيد والأسير المحرر سمير القنطار، الذي اغتالته إسرائيل في دمشق أواخر عام 2015. وجرت تصفية زيدان بصاروخ موجّه أطلقته طائرة إسرائيلية مسيّرة على سيارته مباشرة، ما أدى إلى مقتله على الفور وإصابة مرافقه. وهذه العملية هي الأولى من نوعها في المنطقة الحدودية، منذ استهداف «مجموعة القنيطرة» في مزارع الأمل بداية عام 2015.

(الأخبار)

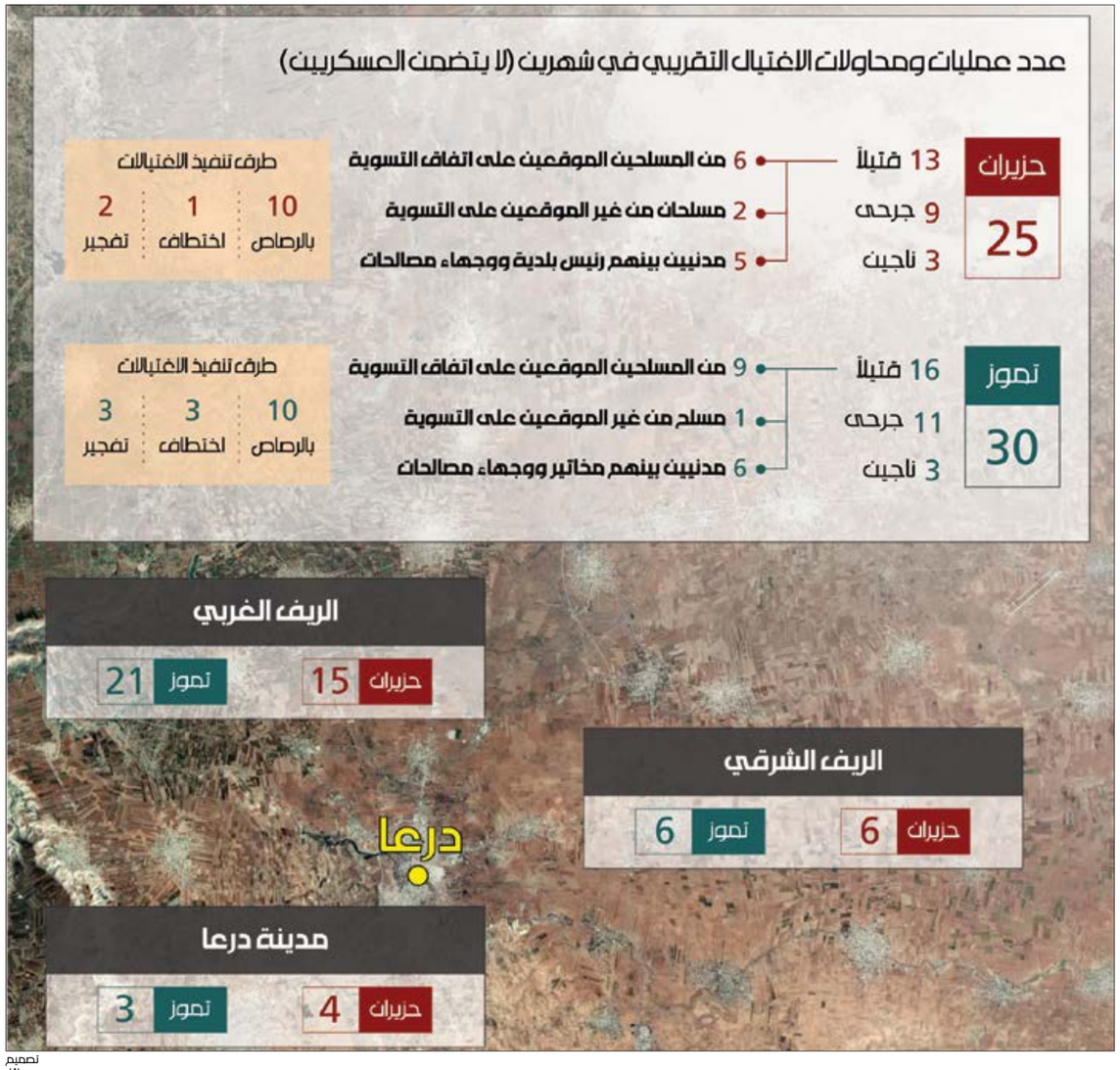

تصميم
سنان
عيسى

خشية أهلية من فقدان الهدوء... ولا توقعات بـ«عملية كبيرة»

مرح ماشي

لم تكمل «تسوية الجنوب» عامها الأول، من دون أن تترنّح وسط أجواء متوترة خلّفها الكثير من الخروقات اليومية للاتفاقات التي توصلت إليها الفصائل مع حكومة دمشق، برعاية الجانب الروسي. ومع أن الدولة التزمت بغالبية بنود تلك التسوية، ولا سيما في ما يتعلق بأوضاع مسلحي المنطقة، وعدم انتشار الجيش السوري داخل القرى والأحياء، إلا أن الأوضاع الأمنية عادت إلى التأزم. المسلحون الذين عُدّلت أوضاعهم مُنحوا بطاقات تثبت انخراطهم في التسوية، فيما كانت الأشهر الستة الأولى، بعد بدء سريان التسوية، شهدت التزاماً تاماً من جميع الأطراف بإعادة الحياة الطبيعية إلى درعا وريفها، لكن مع بداية العام الحالي، ظهرت حالات من النشاط المسلح، أفضت إلى عمليات محدودة استهدفت الجيش وبعض قيادات المسلحين ممّن وافقوا على التسوية، فضلاً عن عزابي الأخيرة من الأهالي ومديري البلديات والعديد من المتعاونين مع الجيش والحكومة، عبر زرع عبوات ناسفة على الطرق العامة، أو نصب كمائن من قِبَل مجموعات مسلحة. وفي هذا الإطار، شهدت بلدة تل شهاب في الريف الغربي، قبل أيام، إطلاق نار على القيادي السابق في صفوف المسلحين، يوسف البكار، أدى إلى إصابته بجروح خطيرة. كما تمت تصفية إياد النمر، أحد رجال المصالحات في مدينة الحراك في الريف الشرقي، إضافة إلى المواطن محمد جهاد الحلقي، فيما أصيب مواطنون آخرون برصاص مجهولين في مدينة جاسم شمال درعا. كذلك، شهدت المراكز الأمنية ومفارز الشرطة في عدد من بلدات ريف درعا هجمات متفرقة وعمليات خطف، كما في صنفين وطفس. وعلى رغم كل تلك الاستفزازات، وافقت الدولة على الإفراج عمّا يزيد على 1000 سجين، كثيرون منهم اعتُقلوا على خلفية مشاركتهم في القتال ضد الجيش السوري.

مع ذلك، اتُخذت هذه المبادرة ذريعة لدى البعض للعودة إلى العمل المسلح، بدعوى عدم التزام الدولة بمضمون الاتفاق الذي يقضي بالإفراج عن 4500 سجين لا عن قرابة 1000 فقط، في حين بات آخرون يطالبون بإعادة أهاليهم من المخيمات في الدول المجاورة، وهو ما يصعب تنفيذه بشكل فوري، ولكنه قد يجري على مراحل. وفي هذا الإطار، أفاد مركز المصالحة التابع لوزارة الدفاع الروسية في سوريا، قبل أيام قليلة، بأن ما يقارب 720 لاجئاً، غالبيتهم من البلدات الجنوبية، عادوا من الأردن دفعة واحدة عبر معبر نصيب، بينهم 216 امرأة و367 طفلاً. كما سجل «مكتب توثيق الشهداء في درعا»، وهو موقع تابع للفصائل المعارضة، إطلاق الحكومة السورية سراح 66 معتقلاً وموقوفاً في عمليات إفراج جماعية على أربع دفعات، منذ 23 أيار/ مايو 2019، ضمن ما قالت دمشق إنه «عفو رئاسي خاص» يشمل الإفراج عن أكثر من 1000 معتقل.

على المستوى الأهلي، تؤكد مصادر محلية، لـ«الأخبار»، رفض معظم الأهالي حوادث «التخريب الممنهج بعد الهدوء الذي عاشته القرى والبلدات»، لكنها تتحدث عن «الطابع العشائري وما يفرزه من واقع متعلق بمسائل تتعلق بالأخذ بالثأر ورد الإذية وعدم القبول بمصالحات الحكومة»، ما يجعل الأمور أكثر تعقيداً. وعن احتمال تنفيذ عملية عسكرية لوقف التدهور الحاصل في المنطقة، تستبعد مصادر عسكرية الإقدام على عمل كبير بسبب تخفّي المسلحين بين المدنيين، لكنها ترجح احتمال القيام بعمل محدود، مترافق مع متابعات أمنية دقيقة، بالاستفادة من تعاون الكثير من الأهالي مع القوى الأمنية، عبر الإبلاغ عن مقارّ سرية للمسلحين لم تُكشف من قبل، إضافة إلى مستودعات أسلحة لم يجرِ تسليمها.

> **يرفض معظم الأهالي حوادث «التخريب الممنهج بعد الهدوء الذي عاشته القرى والبلدات»**

وكانت امتنع عناصر الجيش والقوى الأمنية عن الانتشار في مناطق مثل طفس في الريف الغربي، ونمرة في الشرقي، وبعض أحياء درعا البلد، ليقتصر توزعهم على بعض المفارق والمداخل الأساسية في مدينة درعا والبلدات المحيطة، توازياً مع دخول خدمات الحكومة السورية إلى المدينة وريفها. لكن القلاقل عادت، أخيراً، إلى التصاعد في المنطقة، في صورة استهداف للعناصر العسكريين والأمنيين وبعض وجوه المصالحة. تصاعد يُسجَّل للحكومة السورية، حتى الآن، التزام كامل بضبط النفس حياله، والتعاون مع مسؤولي المدينة على مبدأ الصلح، عبر عقد اجتماعات متلاحقة مع المشايخ وبعض «زعماء الأمر الواقع» الذين خلّفتهم الحرب.

(الأخبار)

تقرير

وصف الجعفري البيان الختامي بأنه «الأكثر توازناً وواقعيةً منذ بدء جولات أستانا» (أرشيف)

عكست أجواء الجولة المنقضية من محادثات «أستانا» وجود إصرار لدى الجانب الروسي على حلّ ملف الفصائل الإرهابية في إدلب بالنار، كما ظهّرت توافقات ستتيح إطلاق عمل «اللجنة الدستورية»، على رغم بقاء جملة من التفاصيل غير المحسومة بعد حول عملها

توافق على «الدستورية» بلا حسم التفاصيل
لافرنتييف من «أستانا 13»: علينا قتل الإرهابيين

أستانا ـ فراس الشوفي

الساعة تشير إلى التاسعة والنصف ليلاً، وخيوط الشمس لا تزال ترسم ضوءاً خافتاً في سماء كازاخستان الكحلية الفاتحة. النسيم البارد يطرد حرّ النهار القاسي، ليخرج السكان إلى الحدائق العامة في احتفالية دائمة، بعد أشهر من الصقيع والشتاء القارس. هنا، ترى الشرق والغرب يلتقيان على وجوه الناس، في ملامحهم الآسيوية والأوروبية في آنٍ واحد. خلال اليومين الماضيين، استضافت العاصمة الكازاخية، أستانا (أو نور سلطان، الاسم الجديد للمدينة الساحرة)، الجولة الثالثة عشرة من المحادثات السورية بين الحكومة ووفد من المعارضة التابعة لتركيا، وبرعاية الدول الضامنة، روسيا وإيران وتركيا. ومع أن التوقعات كانت منخفضة لجهة قدرة هذه الجولة على الخروج بتفاهمات واضحة حول النقاط العالقة، ولا سيما تشكيل «اللجنة الدستورية»، إلا أن اجتماعات الخميس والجمعة أرست أساساً صلباً لإعلان قريب لتشكيل اللجنة خلال شهر أيلول المقبل. النتيجة الأبرز للجولة الأخيرة، كانت إعلان توصّل لإطلاق النار في إدلب ومحيطها، في خطوة جرى تنسيقها كما بدا قبل انعقاد جولة المفاوضات. إلا أن إعلان وقف إطلاق النار هذا، مشروطٌ بتطبيق الفصائل المسلّحة لتفاهمات «سوتشي»، والأهم، هو الحديث عن الإرهابيين الأجانب في إدلب وضرورة القضاء عليهم.

ولعلّ البيان الختامي للجولة المنتهية، كان الأكثر وضوحاً لجهة دعم الحكومة السورية، وهو ما اعتبره سفير سوريا لدى الأمم المتحدة ورئيس الوفد السوري إلى «أستانا»، بشار الجعفري، في درشة مع «الأخبار»، بـ«البيان الأكثر توازناً وواقعية منذ بدء جولات أستانا».

وتضمن البيان، في ما تضمنه، الإشارة إلى رفض احتلال الجولان وفق القرارات الأممية. الجعفري الذي شنّ هجوماً على قوات الاحتلال التركي خلال مؤتمره الصحافي بعد تلاوة البيان الختامي أمس، أكد لـ«الأخبار» أن التفاهمات التي أرستها دمشق حول «اللجنة الدستورية» مع المبعوث الأممي، غير بيدرسن، «نهائية وغير قابلة للمراجعة»، وأن «على الأطراف الأخرى أن تفي بالتزاماتها». وبحسب مصادر رسمية متابعة، فإنه بعد التوصل إلى اتفاقات حول تسمية 4 أسماء في اللجنة من قِبَل الحكومة واثنين من قِبَل الأمم المتحدة، تعترض تركيا على تسمية الحكومة لأحد ممثّليها. ووصفت المصادر الأمر بأنه محاولة تركية لفرض «فيتو» على عمل «اللجنة»، إلا أن مصادر رسمية أخرى أكدت لـ«الأخبار» أن الأتراك يعترضون على هذا الاسم بالتحديد بسبب أصوله الكردية، وهو ما يرفضه السوريون رفضاً قاطعاً. وتقول المصادر إن هناك بعض التفاصيل في الإجراءات لم تُحسَم، ولا سيما مسألة آلية اتخاذ القرار في اللجنة، إذ لا تزال المعارضة تعترض على آلية التصويت على القرارات لكي تصبح نافذة (موافقة 75% من الأصوات برفع الأيدي)، وهي تحاول العودة إلى صيغة التوافق (الإجماع)، الأمر الذي ترفضه دمشق. وفيما تحاول الدول الغربية إعطاء الأمم المتحدة دوراً أكبر من «ميسّر» للحوار السوري ـ السوري، يصرّ السوريون والروس على أن دورها يقتصر على «التسهيل». تضاف إلى ذلك محاولات بائسة لإعادة طرح موضوع تأليف دستور جديد، في ظلّ تمسّك الحكومة بموقفها لجهة إدخال تعديلات على دستور عام 2012 فقط.

وتصف المصادر السورية تحركات المعارضة وداعميها من الأتراك وغيرهم بـ«مماحكات اللحظات الأخيرة من دون جدوى». وفيما يجري الحديث عن إمكانية إعلان تشكيل «اللجنة الدستورية» في القمة الثلاثية المزمع عقدها في أنقرة بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ونظيريه الإيراني حسن روحاني والتركي رجب طيب أردوغان، أكّدت مصادر دولية أن بيدرسن طلب من الجانب الروسي والمعنيين أن يتولّى هو إعلان تشكيل اللجنة، من جهته، قال كبير مستشاري وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية الخاصة، علي أصغر خاجي، لـ«الأخبار»، إنّ من

> تضمن بيان «أستانا 13» إشارة إلى رفض احتلال الجولان

عدد الإرهابيين الأجانب في سوريا خطورة كبيرة، فهو «يراوح بين 5 و6 آلاف إرهابي أجنبي، بينهم نحو 2500 من الإيغور الصينيين ونحو ألف إرهابي آخر ينتمون إلى الحزب التركستاني الإسلامي. وهؤلاء متطرفون مقتنعون». بابتسامة وصرامة، يقول لافرنتييف إن «هناك أمراً يجب أن يقال مباشرةً وبوضوح: علينا قتلهم، وهذا هو الحل الوحيد معهم. وإذا كانوا يريدون خياراً آخر، فنحن نرحّب به، لكننا نعتقد أنّ ليس بالإمكان إلا تصفيتهم جسدياً». وحول منطقة «خفض التصعيد»، يؤكّد الدبلوماسي أن «هناك صعوبات كبيرة، فهم تحصنوا جيداً في المنطقة، وأقاموا منشآت دفاعية ولديهم تجهيزات عسكرية كبيرة، في جبال اللاذقية خصوصاً، وستكون العملية العسكرية صعبة، ولديهم حتى صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف، ويوماً ما قد يستهدفون طائرة ركاب مدنية أو ينفذون عمليات إرهابية في أوروبا وغيرها، وعندها سيسأل الأوروبيون لماذا لم يُقضَ على هؤلاء؟ وهم حتى الآن لا يحاربونهم أو يحمونهم». ويرى مبعوث بوتين الخاص إلى سوريا أن «المخرج هو عملية عسكرية مشتركة مع تركيا وسوريا للقضاء عليهم، ويجب عدم السماح بإعادة تسميتهم كما حدث مع النصرة وهيئة تحرير الشام وحراس الدين، لأن هؤلاء المقاتلين لن يتغيروا ولا يمكن أن نتوقع منهم أي شيء جيد»، مشدداً على أن «وقف إطلاق النار يشمل الفصائل المسماة معتدلة فقط، وإعلان وقف إطلاق النار إشارة جيدة من سوريا إلى الفصائل ودعوة إلى محاربة الإرهابيين».

لكن ما الضمانات بألّا تتحوّل المشاركة التركية في عملية عسكرية احتلالاً دائماً لسوريا؟ يجيب لافرنتييف: «لقد مرّ وقت على اتفاقية خفض التصعيد، وبالرغم من كل الجهود، لم تُنشأ المنطقة المنزوعة السلاح، ونحن نتطلع الآن إلى أن يستوعب الأتراك أنه يجب محاربة هؤلاء الإرهابيين، لا اللعب معهم». ويتابع القول: «نحن لدينا معلومات من أصدقائنا السوريين عن أن هناك نحو 10 آلاف جندي تركي في الأراضي السورية، وهذا رقم كبير جداً، وكما نرى أن هذا الرقم لا يساعد في محاربة الإرهابيين. الوجود العسكري التركي كبير، ونحن نقول دائماً إنهم يجب ألا يكونوا على الأراضي السورية، وهم الآن موجودون بصورة غير شرعية». لكن الأتراك، بحسب الدبلوماسي الروسي، «يؤكدون لنا أنهم سينسحبون، وهذا التصريح يصدر عن جميع مستوياتهم، من بينهم الرئيس أردوغان، ووزير الدفاع التركي خلوصي أكار. نأمل أن يُطبَّق ذلك في أسرع وقت، فهذه أراضٍ سورية، ويجب أن تعود إلى سوريا».

ما موقفكم من النقاش التركي ـ الأميركي حول منطقة عازلة في الشرق السوري؟ يجيب لافرنتييف: «بالمبدأ، روسيا ليست ضد إنشاء منطقة آمنة. لكن السؤال هو عن ماهية هذه المنطقة». فـ«هل سيتحكم بها الأكراد والعشائر العربية، كما يطالب الأميركيون، أم ستتحكمها القوات التركية، كما تطالب أنقرة بعمق 30 إلى 40 كلم؟ نحن نرى وجود الأكراد والعشائر أمراً طبيعياً، لكن موقفنا أن هذه المنطقة يجب أن تكون تحت سيطرة قوات الحدود السورية، والخيار التركي هو الذي لا نريده. وإذا قامت القوات التركية باي تحرك أحادي، ستحصل معارك مع الأكراد، لذلك موقفنا واضح وثابت، يجب أن تكون المنطقة تحت الإدارة السورية وسيطرة الحكومة». ويضيف لافرنتييف: «نحن أيضاً نرفض أي وجود لعناصر عسكريين اتراك وعناصر من المعارضة السورية، ونرفض حتى مقترحات تسيير دوريات تركية في تلك المنطقة، ووحدات الجيش السوري جاهزة الآن وقادرة على فرض الأمن وتأمين الحدود».

غياب أردني عن اجتماع رباعي

عقد، أمس، على هامش «أستانا»، اجتماع ثلاثي برعاية روسية بين مندوبي سوريا والعراق ولبنان، تناول آخر المستجدات على صعيد الأزمة السورية والاهتمامات المشتركة بين الدول الثلاث، ولا سيما أزمة النازحين السوريين وسبل حلّها. وبحسب المعلومات، دعت روسيا الدول الثلاث، بالإضافة إلى الأردن، إلى الاجتماع، في محاولة لإيجاد صيغة تنسيق بين سوريا والدول المحيطة بها، من أجل معالجة مفرزات الأزمة التي يعاني منها الجميع، وإرساء تعاون اقتصادي وأمني مشترك، على ما أكدت مصادر ديبلوماسية رفيعة المستوى. وبقي الاجتماع من دون إعلان رسمي بناءً على طلب روسي، بعد غياب الأردن الذي تهرّب من الحضور بذريعة أن لديه علاقات ديبلوماسية مع سوريا، وأن حضوره قد يضعه في موقف محرج مع دول أخرى، لما قد يظهر أنه نواة لعمل رباعي مشترك بين سوريا ولبنان والأردن والعراق. وعلمت «الأخبار» أن الجانب اللبناني تحفّظ أيضاً من إعلان اللقاء، وأن المندوب اللبناني، رئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية اللبنانية غدي خوري، طلب أيضاً أن يبقى اللقاء بعيداً عن الأضواء.

تقرير

انتخابات الكنيست الـ 22: أفيغدور ليبرمان «ملكاً»!

لا يبدو أن نتائج الانتخابات الإسرائيلية المقبلة ستغاير نتائج سابقتها لناحية حصة كلّ معسكر من المعسكرين المتنافسين من مقاعد الكنيست. وعليه، فإن بنيامين نتنياهو سيجد نفسه، في حال تكليفه، أمام المشهد نفسه لما بعد انتخابات الكنيست الـ 21. ولعلّ ذلك هو ما يركّز أفيغدور ليبرمان اللعب عليه من أجل تحقيق أهدافه، علماً أنه ــ حتى الآن ــ يظهر المستفيد الأكبر من إعادة الانتخابات

يحيى دبوق

أغلقت لجنة الانتخابات المركزية في إسرائيل، الخميس الماضي، سجلّاتها على 32 قائمة ستخوض السباق الانتخابي في أيلول/سبتمبر المقبل، وسط توقعات بأن لا يتمكّن أيّ من المعسكرين، اليمين واليسار، من حسم النتيجة لمصلحته، ما سيدفع حزبَي «الليكود» و«أزرق أبيض» إلى تشكيل حكومة وحدة، أو التوجه مجدداً إلى انتخابات مبكرة للمرة الثالثة على التوالي. ومع انتهاء عملية تسجيل القوائم، بات المشهد أكثر وضوحاً، فيما يتقلّص هامش الخطأ في توقع النتائج، التي تُظهر آخر استطلاعات الرأي في شأنها أن حزب «إسرائيل بيتنا»، بقيادة وزير الأمن السابق أفيغدور ليبرمان، هو من سيقرر ما إن كان «الليكود» ورئيسه بنيامين نتنياهو سيظلّان على رأس السلطة. وبحسب أحد تلك الاستطلاعات، فإن حزبَي «الليكود» و«أزرق أبيض» سيحافظان على تعادلهما لجهة عدد المقاعد في الكنيست (30 مقعداً لكل منهما)، بليهما في المركز الثالث «اليمين الموحد» برئاسة إيليت شاكيد بـ 12 مقعداً، ومن ثم «القائمة العربية المشتركة» بـ 11 مقعداً، ومن بعدها «إسرائيل بيتنا» بـ 10 مقاعد، بينما تفوز الأحزاب «الحريدية» بـ 15 مقعداً، و«الاتحاد الديموقراطي» (ميرتس ـ إيهود باراك) بـ 7 مقاعد، لتحلّ أخيراً قائمة حزبَي «العمل» و«غيشر» بـ 5 مقاعد.

استناداً إلى تلك النتائج (استطلاع القناة 12)، يُرجّح أن تفوز أحزاب معسكر اليمين بـ 42 مقعداً، و بـ 57 مقعداً إن ضمّت إليها حصة الأحزاب الدينية. أما أحزاب يسار الوسط (واليسار) فستفوز بـ 42 مقعداً، وهي لن تحوز الأغلبية في الكنيست، حتى لو تمكنت من ضمّ مقاعد «القائمة العربية المشتركة» إليها، لتصبح حصتها 53 مقعداً. وما بين المعسكرين، يظلّ أفيغدور ليبرمان الرابح الأول نتيجة إعادة الانتخابات، في ظلّ تقديرات بأن يفوز بـ 10 مقاعد، وربما أكثر كما في استطلاعات رأي أخرى، ليكون الجهة التي ستقرّر هوية الحكومة المقبلة، لا لناحية هويتها وتشكيلتها فقط، بل أيضاً لناحية هوية الحزب الذي سيُكلَّف بتأليفها، ما يعني أن مصير نتنياهو، السياسي والقضائي، بات في يد ليبرمان نفسه، في «بشارة سوء» للأول، وخصوصاً أن الأخير متمسّك بتوجهاته التي سبق أن أعلن عنها، تحديداً في ما يتصل برفضه المشاركة في حكومة مع الأحزاب الحريدية. وعليه، فإن نتنياهو سيكون، في حال تكليفه بتشكيل الحكومة، أمام مشهد مماثل لمشهد ما بعد الانتخابات الماضية، ما لم يمدّ يده إلى المعسكر المقابل.

رئيس حزب «أزرق أبيض»، بني غانتس، لم يستبعد، في حديث إلى الإعلام العبري الخميس الماضي، تشكيل حكومة وحدة مع نتنياهو، قبل أن يستدرك ويقول إنه لم يسمع السؤال جيداً، مضيفاً «(إننا) جئنا لنحلّ مكان نتنياهو لا لنجلس إلى جانبه». مع ذلك، لا يبدو أن غانتس بعيد عن خيار الوحدة مع «الليكود»، وهو الخيار الوحيد أمامه للمشاركة في السلطة، وإلا فسيتسبّب بالتوجه إلى انتخابات مبكرة ثالثة، مع لا يقين بما إن كان ائتلاف حزبه سيبقى على حاله أو يتشظى. في المقابل، عاد ليبرمان إلى التشديد على ضرورة تشكيل حكومة وحدة بشروط من شأنها استبعاد الأحزاب الدينية. وفي مقابلة مع قناة «كان»، قال ليبرمان إنه «لن يكون لنتنياهو أغلبية (في الكنيست) من دوننا»، مضيفاً «(إننا) نريد (تشكيل) حكومة وحدة وطنية لليبرالية موسعة، وما عدا ذلك غير مهم»، في إشارة منه

> نتنياهو سيكون، في حال تكليفه، أمام مشهد مماثل لمشهد ما بعد الانتخابات الماضية

إلى «الحريديم». لكن، على رغم كل التراشق بين نتنياهو وليبرمان، إلا أن الأخير لم يصرّح بوضعه «فيتو» على خصمه، مع أنه وضعه في موقف حرج تجاه التزاماته لأحزاب اليمينية و«الحريديم». إذ قال ليبرمان، في كلمة أمام أنصاره: «نريد حكومة ليبرالية وطنية ذات قاعدة عريضة، تتألف من إسرائيل بيتنا والليكود وأزرق أبيض. والجهة التي تتبنى أولاً حكومة وحدة، ستكون الجهة التي نوصي بتكليفها تشكيل الحكومة».

مصير نتنياهو، السياسي والقضائي، بات في يد ليبرمان نفسه (أ ف ب)

«حزب تعدد الزوجات»

ثمة مفارقات ما بين الانتخابات الماضية في 9 نيسان/ أبريل، والانتخابات المقبلة في 17 أيلول/ سبتمبر، تستأهل التوقّف عندها. في التحضير للانتخابات الجديدة، تم تسجيل 32 قائمة فقط، في تراجع عن 47 قائمة خاضت الانتخابات السابقة. ويعود ذلك إلى أن الأحزاب الصغيرة، التي تخشى أن لا تتخطّى العتبة الانتخابية (3,25% من الأصوات)، قررت الاتحاد في ما بينها لتجنّب السقوط. كذلك، يخوض حزب «العمل»، برئاسة عمير بيرتس، الانتخابات، في لائحة واحدة مع حزب «غيشر» اليميني، علماً بأن «العمل»، الذي يُعدّ وريث الخط السياسي الذي قاد إسرائيل طويلاً وحدّد مصيرها حتى قبل أن تولد، بات من أصغر الأحزاب الإسرائيلية، ولا يمكنه تجاوز العتبة الانتخابية منفرداً، إضافة إلى أن برنامجه الانتخابي بات قائماً على المطالب الاجتماعية والاقتصادية، بعيداً عن الشأنين السياسي والأمني.

أما الوافد الجديد إلى الانتخابات، رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إيهود باراك، وحزبه الجديد «إسرائيل الديموقراطية»، فهو عاجز عن تجاوز العتبة الانتخابية، الأمر الذي دفعه إلى طلب الاتحاد مع حزب «العمل»، ولما ووجه بالرفض اتّحد مع حزب «ميرتس» اليساري، إلا أن ترتيب باراك في القائمة هو العاشر، فيما استطلاعات الرأي تتوقع للائحة الفوز بسبعة مقاعد فقط، وهذا يعني أن باراك لن يكون عضواً في الكنيست المقبل. وفي حين يُتوقع أن تتجاوز تسعة أحزاب العتبة الانتخابية، وتتمكن بالتالي من الدخول إلى الكنيست، يُرجّح سقوط بقية القوائم، ومن بينها الحزبان اليمينيان المتطرفان، «عوتسما يهوديت» و«زيهوت»، اللذان لم يجدا من يقبل الائتلاف معهما.

تبقى مفاجأة هذه الانتخابات، مشاركة حزب «كاما»، الذي يطالب بالحريات الشخصية وتعدّد الزوجات، في السباق. و«كاما» هو حزب ترأسه أربع زوجات من أصل ستّ هنّ زوجات رئيس «الطائفة المقدسية» (من الحسيديم)، دانيال أمباش، الذي كان قد أدين في السابق بتهم العبودية والإساءة الجنسية لأطفاله الـ 17.

تقرير

حدود غزة: اشتداد العنف الإسرائيلي بعد عملية أبو صلاح

من بين المصابين صحافيان كانا يشاركان في تغطية المسيرة (الأناضول)

لم تختلف جمعة «مجزرة وادي الحمص» الـ69 لمسيرات العودة، على الحدود الشرقية لقطاع غزة، عن سابقاتها، ولم يختلف فيها العنف الإسرائيلي ضد المتظاهرين. لكن بطش قوات الاحتلال هذه الجمعة كان على أشدّه، بسبب حالة الاستنفار التي تسودها، على خلفية تنفيذ الشهيد هاني أبو صلاح عمليته داخل الأراضي المحتلة عام 1948، أول من أمس، والتي أدّت إلى إصابة 3 جنود من لواء «غولاني» بجروح. في تظاهرات أمس، أُصيب 49 فلسطينياً بجروح، 24 منهم جراء إطلاق الرصاص الحيّ عليهم. ومن بين المصابين صحافيان شاركا في تغطية المسيرة، هما أسامة الكحلوت

> 49 فلسطينياً أصيبوا بجروح في تظاهرات الأمس

(يعمل لدى وكالات فلسطينية محلية)، وحاتم عمر (مصور لوكالة «شينخوا» الصينية). وتعليقاً على ذلك، قال الناطق باسم حركة «حماس»، حازم قاسم، إن «جرائم الاحتلال ضد الصحافيين محاولة بائسة لطمس حقيقة عدوانيته وعنصريته، ولفسح المجال لروايته الكاذبة التي تتهاوى في كل مرة أمام بشاعة جرائمه».

أما في القدس المحتلة، فقد أصيب عشرات الفلسطينيين بحالات اختناق، بعد إطلاق جيش الاحتلال القنابل المسيلة للدموع عليهم، خلال تأديتهم صلاة الجمعة في حيّ وادي الحمص، تنديداً بهدم سلطات العدو مباني في الحيّ.

(الأخبار)

إيران

خلال الأشهر الأخيرة، تخطّى الاقتصاد الإيراني، الذي مرّ بتقلبات شديدة عقب انسحاب الولايات المتحدة العام الماضي من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات، الأزمة، ليشهد نوعاً من الاستقرار والتعافي، ما يمكّنه من زيادة قدرة طهران على مواجهة العقوبات الأميركية

استقرار نسبي رغم العقوبات:
الاقتصاد يتجاوز «الصدمة»

الرئيس الإيراني حسن روحاني، أمس، مزيحاً الستار عن أكبر سجادة في العالم جرت حياكتها يدوياً واستغرقت 6 سنوات (الأناضول)

طهران ــ **محمد خواجوئي**

على مدى الشهرين الأخيرين، برزت مؤشرات جادة على استقرار الاقتصاد الإيراني. فقد بدأ سعر صرف الدولار الأميركي ينحو منحى نزولياً أمام الريال الإيراني، بعدما تخطّى العام الماضي أربعة أضعاف. أما معدّل التضخم، وعلى الرغم من تجاوزه نسبة الـ40%، فإنه انخفض خلال الشهرين الأخيرين. كذلك فإن مؤشرات بورصة الأوراق المالية في طهران، التي تضمّ مصانع الإنتاج، إيجابية، واستقطبت العديد من المستثمرين الإيرانيين. وتفيد الأرقام والإحصاءات بأن الذين استثمروا خلال الأشهر الخمسة الأخيرة في بورصة طهران حققوا أرباحاً بلغت 40% في المتوسط. من جهة أخرى، فإن انخفاض مبيعات النفط من جراء العقوبات، على الرغم من تقليصه للعوائد الإيرانية، أسهم في تقليص الحكومة لاعتمادها على هذه العوائد، حتى إنها اتجهت نحو وضع موازنة لا تعتمد على النفط.

ومع أن مؤشرات الاقتصاد الإيراني ليست على ما يرام، لكن يبدو أن «الصدمة» الناتجة من إعادة فرض العقوبات تنحسر شيئاً فشيئاً، واستطاع هذا الاقتصاد - إلى حدّ كبير - الابتعاد عن نقطة ذروة الأزمة، والتحرك يوماً بعد يوم باتجاه الاستقرار والتعافي، في حين أن واشنطن كانت تتوقع الانهيار في ظل العقوبات، وأن ترغم احتجاجات الشارع الحكومة على قبول الانخراط في محادثات لإيجاد مخرج للوضع المتأزم.

توقعات صندوق النقد الدولي

وفق أحدث تقرير لصندوق النقد الدولي، ترجّح التوقعات المتعلقة بإيران للسنوات المقبلة أن الاقتصاد الإيراني سيخرج، اعتباراً من السنة المقبلة وبعد عامين، من الركود، وستكون معدلات نموّه إيجابية حتى عام 2024. ويبلغ معدل النمو المتوقع للسنة الجارية ناقص 6%. لكنه يصل خلال السنوات من 2020 إلى 2024 إلى 0,194%، و 0,858%، و0,967%، و 0,973%، و1,083% على التوالي. وعليه، فإن إجمالي الناتج الداخلي سيرتفع من 484663 مليار دولار عام 2019 إلى 495694 مليار دولار عام 2020. ومع استمرار المسار الصاعد، سيتحول الاقتصاد الإيراني منذ عام 2021 إلى اقتصاد نصف تريليون دولار، إذ سيبلغ إجمالي ناتجه الداخلي 584007 مليار دولار عام 2024. وتوقع صندوق النقد أن يستعيد الاقتصاد الإيراني استقرار الأسعار، بحيث إن معدل التضخم الذي بلغ هذا العام نحو 39%، وهو أحد أعلى معدلات السنوات الأخيرة، سينخفض بنحو ملموس اعتباراً من العام المقبل، ويصل إلى 31% عام 2020، و29% عام 2021، و27% عام 2022، ونحو 25% للعامين 2023 و2024. والمؤشر العام الاقتصادي الوحيد الذي خُذِّر من مستقبله، هو معدل البطالة. فقد توقع صندوق النقد أن يرتفع معدل البطالة من 15,403% عام 2019 إلى 16,147% عام 2020، و17,023% عام 2021، وأن يكون تصاعدياً حتى عام 2024 ليصل إلى نحو 19,388%. بيد أن نسبة عجز الحساب الجاري إلى إجمالي الناتج الداخلي ستتراجع هي الأخرى. وإن كانت هذه النسبة ستصل إلى ناقص 0,8% عام 2022، إلا أنها ستنخفض بعد ذلك لتصل إلى ناقص 0,599% بنهاية عام 2024.

القدرات الداخلية

يقول هادي حق شناس، عالم الاقتصاد ومحافظ كلستان (شمال إيران)، لـ«الأخبار»، إن اقتصاد البلاد شهد استقراراً نسبياً خلال الشهرين أو الثلاثة الأخيرة، مضيفاً أنه على رغم أن الوضع الاقتصادي الحالي «ليس بالوضع المرجوّ، وأن معدلات التضخم والبطالة لا تزال مرتفعة، لكننا نواجه حقيقة أن مجمل الاقتصاد الغربي أصبح في مواجهة الاقتصاد الإيراني. وفي وضع كهذا، استطاعت جزيرة إيران المستقرة صدّ الأمواج العاتية الآتية من محيط الضغوطات الاقتصادية. ولو أن هذه الأمواج العاتية ضربت أي اقتصاد آخر، لكان انهار». ويعطي مثالاً على ما يقول، أنه «عندما قاطعت السعودية والإمارات، قطر، فإن القطريين كانوا سيواجهون مشاكل جادة إن لم تساعدهم بعض الدول، بما فيها إيران. وفي الأزمة الاقتصادية لعام 2008، شهد العديد من البلدان تراجعاً اقتصادياً حاداً. لكن بورصة إيران التي تُعرف اليوم بميزان حرارة الاقتصاد، تشهد نمواً ويستثمر فيها الناس». ويرى أن سبب ارتفاع سعر صرف العملة الأجنبية لعدة أضعاف في العام الفائت «يعود في الأغلب إلى السياسات الاقتصادية الخاطئة التي اعتمدت خلال السنوات التي سبقت العقوبات»، ويتابع: «بما أن البنك المركزي لم يسمح خلال السنوات السابقة بزيادة سعر الصرف تماشياً مع معدلات التضخم، فإن هذا النابض انفلت بغتة العام الماضي مع الصدمة الناتجة من العقوبات الأميركية غير المشروعة، وارتفع سعر الصرف فجأة إلى ثلاثة أو أربعة أمثال».

لكن حق شناس يذهب إلى أن الصدمة الناجمة عن العقوبات انحسرت إلى حد كبير. ويضيف: «بما أن لا أحد في إيران يتوقع غير هذا من الغرب، فإن الأنظار اتجهت بالمعنى الحقيقي إلى استثمار الطاقات المحلية». ويتابع: «إلقاء نظرة على واردات الأعوام الماضية وصادراتها، يُظهر أن تبعية الاقتصاد الإيراني للخارج كانت بنحو 60 إلى 70 مليار دولار. لذلك، إن الاقتصاد الذي يبلغ إجمالي إنتاجه الداخلي 500 مليار دولار، 15% منه فقط يعتمد على الخارج، و85% منه ينبعث من الداخل، وهذا الموضوع زاد من القدرة على المقاومة». أما التقلبات والمشاكل المتأثرة بالعقوبات، فهي بحسب حق شناس «لا يمكن أن تكون دائمة وتربك الهياكل والبنى... مختلف قطاعات الاقتصاد الإيراني، بدءاً من الصناعة والزراعة، وصولاً إلى التجارة، نشأت خلال السنوات الأخيرة في مناخ العقوبات واعتادتها... حتى وإن وصلت صادرات النفط إلى الصفر، فإنها لن تكون دائمة من جهة، والقطاعات الأخرى في حالة زيادة الاستثمار والفاعلية يمكن أن تعوّض عن هذا النقص من جهة ثانية».

> **15% من الاقتصاد الإيراني فقط يعتمد على الخارج**

إصلاح السياسات

يؤكد علي ميرزاخاني، رئيس تحرير صحيفة «دنياي اقتصاد» (عالم الاقتصاد)، وهي من أهم الصحف

(أ ف ب)

وجهة نظر

ملعب كربلاء:
القداسة في بلد منتهك السيادة!

علاء اللامي*

أثار حفل افتتاح «بطولة غرب آسيا لكرة القدم»، في 30 تموز/ يوليو الماضي، في «ملعب كربلاء الدولي»، جدلاً ولغطاً كبيرين في المشهد السياسي العراقي، وعَبْرَ منصات التواصل الاجتماعي والصحافة. كانت الاحتفالية المذكورة قد مرّت بهدوء ونجاح، وقد حضرها جمهور غفير ملأ مدرجات الملعب الذي اكتمل بناؤه، وتم افتتاحه منذ عامين، والذي يتسع لـ 30 ألف متفرّج. وإنْ كانت هناك من نقاط ضعف وسلبيات تحَدَّث عنها بعض المتفرّجين للإعلام، فإنها لم تتعدَّ نقد بعض أوجه القصور الإداري في ترتيبات الحفل، وإعادة بيع بطاقات الدخول المستعملة مرات عدّة، لعدم تلف المستعمل منها، من قبل الجهات المكلفة بذلك.

تابع جمهور غفير، غلب عليه العنصر الشبابي، فقرات الاحتفالية بحماسة وفرح وابتهاج، في أجواء العراق التي تفتقر إلى مظاهر الترفيه والفرح منذ سنوات عدّة؛ وشوهدت لقطات مؤثرة للمتفرجين وهم يرافقون بأصواتهم، وقوفاً، عازفة الكمان اللبنانية جويل سعادة، التي عزفت النشيد الوطني العراقي «موطني»، منفردةً في ميدان الملعب. وقد شارك في عرض افتتاح البطولة القارّيّة هذا، مجموعات من الشباب العراقيين من الجنسين أدّوا عروضاً إيقاعية حركية بسيطة ومعبرة وجميلة.

وبعد انتهاء الاحتفالية والمباراة، انهالت بيانات الشجب والاستنكار من شخصيات سياسية ودينية «شيعية»، بدعوى أن هذه الاحتفالية انتهكت «قدسية» مدينة كربلاء. وبلغ الأمر ذروته في بيان رئيس «ائتلاف دولة القانون» نوري المالكي، الذي طالب فيه بفتح تحقيق عاجل لـ«محاسبة المقصرين ومن يقف خلف هذا التجاوز الفاضح على حرمة المدينة، وهتكاً لقدسية مدينة الإمام الحسين عليه السلام». أما «الوقف الشيعي»، فقد أصدر بياناً شديد اللهجة اعتبر فيه ما حصل «فعلاً شنيعاً تجاوز الحدود الشرعية، وتعدى الضوابط الأخلاقية»، وتردد أن «الوقف» يعتزم رفع شكوى قضائية ضد وزارة الشباب والرياضة العراقية.

مجلس محافظة كربلاء، من جانبه، أعلن عن تحفّظه على فقرات الحفل. المحافظ نأى بنفسه عنه، وتحفظ أيضاً مع أنه شوهد مبتهجاً ويصفق مبتسماً خلال الحفل. «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، لم يصدر عنها شيء بهذا الصدد، وقد علل مراقبون ذلك بأنها تعلم حدود «القدسية» في المدينة، بموجب الفقه الشيعي، والتي لا تتعدى حرم ضريح الإمام، أي ما تحت قبة الضريح؛ وزادها بعضهم حتى محيط «الصحن الشريف» حول الضريح، أي أنها لا تشمل المدينة أو المحافظة كلها، علماً بأن الملعب المذكور يبعد عن مركز مدينة كربلاء أكثر من 10 كيلومترات تقريباً. ويبدو أن «المرجعية» لم تشأ أن تزج نفسها في هذا اللغط والتشنجات، ومن الواضح أن دعاة الدفاع عن قدسية المحافظة أرادوا استغلال الحادثة، لإعطاء دفع عملي لتطبيق قانون «قدسية كربلاء»، والذي انتزعوه من المؤسسة التشريعية وواجه تطبيقه بعض التململ والرفض من قطاعات من السكان، الذين اعتبروا أنه ينطوي على اعتداء على حرياتهم الفردية ومساس قسري بنمط حياتهم، وأن فيه تجاهلاً للفساد المستشري في البلاد عموماً، وفي محافظتهم التي تغرق في الإهمال والتردي البيئي، مقابل المكاسب المادية التي يحوزها المتنفذون من ساسة ورجال دين.

مدير إعلام وزارة الشباب والرياضة في المحافظة، موفق عبد الوهاب، قال في حديث صحافي إن «حفل الافتتاح كان مميزاً، ووصلتنا إشادات من جهات عدّة، ولا سيما أن العراق سعى إلى رفع الحظر عن ملاعبه، وكان الحفل نقطة انطلاق لهذا المسعى»، مضيفاً إن ما حصل من حملة ضد الاحتفالية «قد يؤثر على مسألة رفع الحظر الكلي، إذا ما اتخذت خطوات باتجاه معاكس لما نهدف إليه» (تعاني الرياضة العراقية من حظر دولي منذ سنوات على ملاعبها الرياضية). وأوضح أن «المسؤول عن تنظيم البطولة هو اتحاد غرب آسيا لكرة القدم، ودور وزارة الشباب واتحاد الكرة هو دور تنسيقي لوجستي، يتمحور بتوفير كل السبل للوصول إلى نتائج إيجابية»، وحول حقيقة ما جرى في الملعب، نفى عبد الوهاب تقديم أي رقصات غير لائقة، وإن ما قدم هو جزء بسيط من البرنامج المُعَدّ والذي لم يقدم كاملاً بسبب ضيق الوقت، واقتصر ما قدم منه على عزف النشيد الوطني من قبل عازفة معروفة وعرض فني لمجموعة من اللوحات بالأداء الحركي فقط لمجموعة من الشباب، نافياً «تضمين اللوحات الفنية أية حركات راقصة، بل إن كل ما تضمنته كانت حركات حمامة السلام برفرفة أيدي الفتيات».

ردود فعل الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي العراقية جاءت حادة ومختلفة. فالذين دافعوا عن «قداسة» المدينة ركّزوا على أن العازفة اللبنانية وعريفة الحفل العراقية الكربلائية والشابات اللواتي شاركن في الاحتفالية لم يكنّ محجبات، ولكنهنّ كن يرتدين ملابس محتشمة. مدونون آخرون ركّزوا على مسؤولية رجال الدين والسياسة، عن كل ما حصل ويحصل في العراق منذ الاحتلال الأميركي، وحتى الآن من فساد وضياع للحقوق وسكوت على انتهاك سيادة واستقلال البلاد من قبل الولايات المتحدة ودول الجوار الصغيرة منها والكبيرة، وحتى عن الإهمال وتراكم النفايات وتداعي البنايات في مدينة كربلاء نفسها، وجرف بساتين وغابات النخيل في محيط المدينة والمتاجرة بها كأراضٍ سكنية، وعن صفقات الفساد في المشاريع العبثية الضخمة كمطار كربلاء الذي تديره جهة دينية، والذي يقع على مسافة كيلومترات عدّة، من مطار النجف القريب، في تنافس غير بريء على الكسب المادي بين الجهات المنفذة التي استولت على المطارين وعلى عائداتهما المالية!

> **مدوّنون ركّزوا على مسؤولية رجال الدين والسياسة عن كل ما حصل ويحصل منذ الاحتلال**

وقد نُشرت فضائح معزّزة بالأرقام والأسماء والصور عن رجال دين وساسة ممن شاركوا في الحملة التحريمية الأخيرة، كانوا قد تورطوا في صفقات فساد وتقاضي عمولات و«كومسيونات» سُحت. ويبدو أن هذه الضجة ستنتهي بعدما حققت الأطراف التي أثارتها أهدافها منها، وخصوصاً ترسيخ أجواء التحريم والتكفير في الساحة العراقية، ومعرفة الوضع الحقيقي للمزاج الشعبي العراقي ومواقف الرأي العام من المشاريع السياسية الدينية، والذي أثبت أنه لا يختلف عن شعوب العالم في حبه للحياة والفرح مهما عظمت الكوارث التي حلت به وببلاده، ولن ينتقص ذلك من إيمان وعقائد الناس الموروثة. ولعل الأكثر إضراراً بالحالة الإيمانية الدينية الموروثة هو الأداء السيّئ للساسة الإسلاميين وأحزابهم، ومعهم رجال الدين والهيئات الدينية التي تساندهم وتدافع عنهم.

إن الخلاصة التي يمكن أن يخرج بها الراصد لهذا الحدث الصغير في حجمه والكبير في دلالاته، هي أن الساسة الإسلاميين «الشيعة»، المهيمنين اليوم على الحكم، يريدون نوعاً عجيباً من الدولة: تكون بموجبه مستقلة وذات سيادة ولكنها محمية من قبل الولايات المتحدة وبعض دول الجوار، وتكون في الوقت نفسه دولة «مدنية حديثة» فيها برلمان وأحزاب سياسية ونقابات وملاعب رياضية دولية وفرق موسيقية سمفونية، ولكنها أيضاً دولة تتنفس هواء التحريمات والتكفير الديني لكل من يخالف أوامر وتعليمات رجال السياسة والدين السائدين المهيمنين على الحكم. ومن الواضح أن «خلطة عجيبة» كهذه لن يكون لها مستقبل مهما أوتي القائمون عليها والراغبون بها من قوة، لأنها تتناقض وبشكل صميمي مع منطق الحياة والتاريخ... وخصوصاً تاريخ الشعب العراقي المحب للحياة والحرية!

*كاتب عراقي

تقرير

انتهاء معاهدة الأسلحة النووية رسمياً: دعوات إلى تمديد «ستارت»

أعلنت الولايات المتحدة وروسيا رسمياً إنهاء العمل بمعاهدة الأسلحة النووية المتوسطة، التي كانتا قد توصّلتا إليها خلال الحرب الباردة. وفيما حذّر الخبراء من سباق تسلح جديد على إثر ذلك، فقد دعوا إلى تمديد اتفاق «ستارت» لما بعد عام 2021، كنوع من ضمانة تُقيّد هذا السباق

أعلنت الولايات المتحدة وروسيا، رسمياً، انتهاء معاهدة الأسلحة النووية المتوسطة، مع تبادلهما الاتهام بالمسؤولية عن انهيار هذه الاتفاقية الثنائية المهمة المبرمة خلال الحرب الباردة. وفي خطوة غير مفاجئة، وبعد ستة أشهر من حوار عقيم، سمحت الفوتان بانقضاء المهلة التي أعلنتها إدارة دونالد ترامب في شباط/ فبراير الماضي، من دون تغيير مواقفهما. وقال وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، في بيان من بانكوك حيث يشارك في قمة إقليمية، إن «انسحاب الولايات المتحدة بما يتوافق مع

> اتّهمت موسكو واشنطن بأنها قامت «بحملة دعائية» بشأن خروقات مفترضة للاتفاقية

المادة 15 من الاتفاقية يبدأ مفعوله اليوم، لأن روسيا لم تجدّد التزامها التام والقابل للتحقق» بالمعاهدة. جاء ذلك بعد دقائق من إعلان وزارة الخارجية الروسية انتهاء الاتفاقية «بمبادرة» من واشنطن، واقتراحها في الموازاة «تجميداً لنشر الصواريخ المتوسطة المدى». وقالت الخارجية الروسية، في بيان، إن «واشنطن ارتكبت خطأً فادحاً»، متّهمة السلطات الأميركية بخلق «أزمة مستعصية عملياً». وعلّقت واشنطن، مطلع شباط/ فبراير، مشاركتها في هذه المعاهدة الاستراتيجية، بعدَ اتهامها موسكو بتصنيع صواريخ لا تتوافق مع أحكام المعاهدة. وبدأت، مع التعليق، فترة انتقالية من ستة أشهر، انتهت أمس.

الاتفاقية التي جرى توقيعها بين الرئيس رونالد ريغان، والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف، عام 1987، أفضت إلى إزالة الصواريخ الباليستية والصاروخية التقليدية والقذائف الأرضية التي يتراوح مداها ما بين 500 و5500 كيلومتر. وتعتبر هذه الأنظمة الصاروخية مزعزعة للاستقرار، لأن بإمكانها أن تصل إلى أهدافها خلال عشر دقائق، مع إعطاء القليل من التحذير والوقت لاتخاذ القرارات. وقد نصّت المعاهدة على تدمير تلك الصواريخ، لينتج منها تعطيل 2692 صاروخاً، من بينها 1846 صاروخاً روسياً و846 صاروخاً أميركياً، كانت منتشرة في أوروبا. وتضمّنت الاتفاقية، أيضاً، متطلبات التحقّق التي أرست الأساس لمعاهدات خفض الأسلحة في ما بعد. كما دشّنت عملية امتدّت على عقدين لتخفيض السلاح النووي من قِبَل الولايات المتحدة وروسيا، وأدت إلى سلسلة من معاهدات خفض الأسلحة الاستراتيجية، وإلى الخفض التاريخي للمخزون النووي عالمياً، من ذروة 70 ألفاً في عام 1986 إلى أقل من 15 ألفاً اليوم.

وفي سياق تبادل الاتهامات، أكد بومبيو أن «الولايات المتحدة أثارت مخاوفها أمام روسيا منذ عام 2013»، مشيراً إلى «الدعم الكامل» من الدول الأعضاء في «حلف شمال الأطلسي» للولايات المتحدة. لكنه أضاف أن موسكو «صدّت بشكل منهجي، خلال ست سنوات، كل الجهود الأميركية لدفع روسيا إلى احترام النص من جديد». ويتحدث بومبيو، خصوصاً، عن الصواريخ الروسية «9 أم 729»، التي تمثّل بحسب قوله «تهديداً مباشراً» للأميركيين وحلفائهم، فيما تؤكد روسيا أن المدى الأقصى لهذه الصواريخ هو 480 كيلومتراً. من جهتها، اتهمت وزارة الخارجية الروسية، واشنطن، بأنها قامت «بحملة دعائية» حول خروقات مفترضة للاتفاقية من قِبَل موسكو، معتبرةً أنها «تجاهلت المخاوف الروسية» بشأن مدى احترام الولايات المتحدة للاتفاقية.

ويهدد انتهاء معاهدة الأسلحة النووية المتوسطة بإطلاق سباق تسلح جديد بين القوتين. وحذر وزير الدفاع الأميركي الجديد، مارك إسبر، أخيراً، من أن واشنطن «ستفعل ما يصب في مصلحتها»، بينما توعد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بالفعل، بنشر صواريخ جديدة. وفي الواقع، يتطلع «البنتاغون» إلى إمكانية تحديث ترسانته لمواجهة صعود الصين التي تريد إثبات تفوقها العسكري في آسيا. ومن الجانب الروسي، لا يؤسف الكرملين التخلص من أداة يَعتبر أنها تصب في مصلحة واشنطن. يبقى أن انهيار المعاهدة يُضعف الأمن الأوروبي، ويزيد من احتمال عودة المنطقة إلى عدم الاستقرار الذي كان شائعاً في الثمانينيات من القرن الماضي. والأكثر تعبيراً عن ذلك، هو إعلان «حلف شمال الأطلسي» أنه لا يريد الدخول في سباق تسلّح جديد، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن «قدرته على الردع تبقى موثوقة». وكان «الحلف» قد أعلن، سابقاً، أنه حتى في عالم من دون معاهدة الأسلحة النووية المتوسطة المدى، ليست لديه نية لنشر أنظمة نووية برية جديدة. ولكنه قال إنه يدرس إجراءات دفاعية أخرى، بما فيها تحسين الاستخبارات والقدرات التقليدية، لمواجهة فترة ما بعد إلغاء المعاهدة.

في خضمّ ذلك، يبقى اتفاق «ستارت» الاتفاق الثنائي الوحيد الفعّال بين واشنطن وموسكو في مجال الأسلحة النووية. وهو ينص على أن يبقى عدد أسلحة الترسانتين النوويتين للبلدين أدنى مما كان عليه في الحرب الباردة، وينتهي مفعوله في عام 2021. وفيما حذّر «مجلس العلاقات الخارجية» من أن جولة جديدة ضمن إطار مسابقة التسلح النووي جارية بالفعل، في ظل تبخّر جهود منع انتشار الأسلحة النووية، فقد رأى أن الخطوة التي يمكن أن تحدّ من محاذير هذه التطورات هي تمديد العمل باتفاق «ستارت» إلى خمس سنوات. إلا أن المحلل الروسي، ألكسندر سافلييف، يرى، في المقابل، أن «فرص تمديد (ستارت) ضعيفة». ويقول إنه «في ظلّ هذه الظروف، لا شيء سيكون قادراً على الحدّ من سباق التسلّح الجديد بين الولايات المتحدة وروسيا».

(الأخبار، أ ف ب)

أعلن «حلف الأطلسي» أنه لا يريد الدخول في سباق تسلّح جديد وأن «قدرته على الردع تبقى موثوقة» (أ ف ب)

تقرير

غموض يلفّ مصير حمزة بن لادن

كما حياته الغامضة، تبدو وفاته، إن تأكّدت، حتى ليل أمس، لم يصدر تأكيد أو نفي لنبأ مقتل حمزة بن لادن؛ لا بيان صدر من «القاعدة»، ولا حتى من البيت الأبيض أو رئيسه الذي رفض التعليق، أو حتى الاستخبارات الأميركية التي وزّع «مسؤولوها» نبأ الوفاة عبر التلفزيونات والصحف، على رغم عدم تقديمهم دليلاً يوثّق صحة هذه الادعاءات الآخذة في الانتشار.

> ليس هناك تفاصيل عن مكانه وتاريخ الوفاة المفترضة وظروفها

في تفاصيل ما نُشر، كشفت شبكة «إن بي سي» الإخبارية، يوم الأربعاء الماضي، أن لدى الولايات المتحدة معلومات مصدرها أجهزة استخبارات عن مقتل حمزة، نجل أسامة بن لادن. وتستند الشبكة الأميركية في معلوماتها تلك إلى ثلاثة مسؤولين أميركيين، رفضوا الإفصاح عن هوياتهم. أما رسمياً، فقد رفض الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، التعليق. وهو رفض ذو اتجاهين؛ إذ يمكن أن تكون المعلومة صحيحة، لكن ترامب ينتظر التوقيت المناسب لتأكيد هذا «الإنجاز»، أو أنها لا تعدو كونها شائعة يستثمرها الرئيس في انتظار معرفة مصدرها. على أي حال، لم تقدّم القناة الأميركية، أو حتى «نيويورك تايمز» التي نشرت رواياتها في هذا السياق، تفاصيل عن التاريخ أو المكان أو ظروف مقتل حمزة (30 عاماً)، لكن الصحيفة الأميركية أشارت، نقلاً عن مسؤولَين أميركيَّين اثنين، إلى أن هذا الأخير قُتل خلال السنتين الأخيرتين، وأن الولايات المتحدة «أدّت دوراً» في هذه العملية.

وبحسب مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين، تحدثوا إلى «نيويورك تايمز»، فإن غارة جوية على الحدود بين أفغانستان وباكستان استهدفت حمزة في أيار/ مايو أو حزيران/ يونيو 2017، ما أدى إلى مقتل ابنه، وإصابته. إصابة يؤكد مسؤول أميركي آخر أنه توفّي على إثرها في كانون الأول/ ديسمبر 2017. في ذلك العام أيضاً، سُرّبت رسالة أرسلها حمزة بن لادن إلى أسرته يبلغهم فيها أن ابنه البالغ من العمر 12 عاماً قد قتل، وفق «بي بي سي»، التي أشارت إلى أن ظروف وفاته لم تكن معروفة. ويعزو المسؤولون الأميركيون عدم إصدار «القاعدة» تأكيداً أو نفياً في هذا الخصوص، وإبقاء نبأ وفاة ابن زعيمها المؤسّس سراً، إلى الخشية من أن يضرّ الإعلان بتمويل التنظيم.

لكن وزارة الخارجية الأميركية كانت قد رصدت، في شباط/ فبراير الماضي، مكافأة قد تصل إلى مليون دولار لأيّ شخص يقدّم معلومات تساعد في العثور على حمزة بن لادن الذي اختاره والده ليخلفه على رأس التنظيم، توازياً مع إعلان السعودية تجريد مواطنها من الجنسية، وذلك بعدما أدرجته «الخارجية» على القائمة الأميركية السوداء للمتهمين بـ«الإرهاب» في كانون الثاني/ يناير 2017.

انفصل حمزة عن والده عشية اعتداءات 11 أيلول/ سبتمبر 2001، ولم يره منذ ذلك الحين، لكنه بقي على تواصل معه، على رغم انتقاله إلى الحياة السرية. وأكد الشاب، في رسائل عُثر على بعضها خلال العملية الأميركية التي اغتيل فيها أسامة بن لادن في أبوت آباد في باكستان عام 2011، لوالده أنه «صلبٌ مثل الفولاذ»، ومستعد لتحقيق «النصر أو الشهادة». كما عثر في أرشيف بن لادن الأب على شريط فيديو لزواج حمزة في إيران، حيث أرسل بعد هجمات 11 أيلول، لحمايته. وأمضى هناك عشر سنوات تحت مسؤولية القيادي في «القاعدة»، سيف العدل، بحسب ما ذكر علي صوفان، العميل السابق لمكتب التحقيقات الفدرالي الأميركي، والذي أصبح خبيراً في مكافحة الإرهاب، وكتب سيرة حمزة بن لادن.

تعليقاً على التسريبات، يرى خبراء أن مقتل حمزة بن لادن، في حال تأكيده، يشكل ضربة محدودة للتنظيم، كون الشاب لم يكن ناشطاً كثيراً في محاولات إحياء التنظيم الجهادي العالمي. وفي هذا الإطار، يقول الأستاذ في جامعة هافرفرد في بنسلفانيا، باراك مندلسون: «يبدو أن القاعدة وضعته في قلب عملها الدعائي في انتظار أن يتمكن من أصول قيادة» التنظيم، «لكن ليس من المؤكد أنه مطّلع على مهمات عملانية جوهرية»، وفق ما يضيف، من جهته، يرى خبير مكافحة الإرهاب في «مجلس العلاقات الخارجية»، بروس هوفمان، أن «القاعدة» لن تتأثر من غياب ابن مؤسسها، ويوضح أن حمزة «كان شخصاً مهماً بنسبه العائلي وسنّه»، لكن «القاعدة تجاوزت مقتل والده... ويمكنها الاستمرار بعد وفاة الابن».

(الأخبار)

رصدت واشنطن مكافأة قد تصل إلى مليون دولار لمن يقدّم معلومات عن حمزة (مع الويب)

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الحاج نشأت علي جعفر
زوجته الحاجة سلوى محمد جعفر
إبناه جهاد زوجته رانيا جابر ومحمد
ابنته ندين زوجة علي حمّود
أشقاؤه شوقي، عدلي، رمزي وحبيب
شقيقاته الحاجة لبنى، ناهد والحاجة دينا
أشقاء زوجته يوسف، رضا، عصام، رجاء والمرحوم واصف
تقبل التعازي في بيروت اليوم السبت 3 آب في جمعية التخصص والتوجيه العلمي الرملة البيضاء قرب مركز أمن الدولة من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01
الأخبار

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء زيوت بعبارات مختلفة لزوم اليات المؤسسة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 30 ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/9/6 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.

بيروت في 2019/7/30
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1238

بلاغ رقم: 2/9
تعلن وزارة الاتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2019/08/20 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر تموز عام 2019
بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2019/09/16 لتسديد هذه الكشوفات. وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلف:
1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2019/09/17.
2 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2019/10/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2019/11/01 وبعاد وصله بعد تسديد المتاخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.
4 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة أشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2020/02/03 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الأرقام الملغاة وتحصل المتاخرات بالطرق القانونية المعمول بها.
استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5 ـ يحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على اشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: أ ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر حزيران عام 2019 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2019/08/20.
ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على اشتراك جديد.
إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
ـ لدى اي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.
ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
ـ مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).
ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
ـ مكاتب شركة وبسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).
كما تذكر المشتركين بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة اربعة أشهر للاعتراض بعد انتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة اعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 25 تموز 2019
المدير العام لاستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 1233

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء 30,000 عداد مونوفازي 15 - 60 أمبير - 220 فولت، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ خمسماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الخميس الواقع فيه 22 آب 2019 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 1242

إعلان
بتاريخ 2019/7/16 وبناء للطلب تقرر شطب قيد التاجر يوسف محمد الأحمد من قيود السجل التجاري في صيدا وهو مسجل برقم 5004446/عام تحت الاسم التجاري محل يوسف الاحمد ومركزه في التجاريه العقار رقم 170 ملك شهاب ورقمه المالي 2843106.
ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مهلة عشرة أيام.
أمين السجل التجاري في الجنوب
منى أحمد شبو

إعلان
بتاريخ 2019/7/30 وبموجب محضر جمعية الشركاء بتاريخ 2002/6/8 لشركة عميس ومرة للتجارة تقرر حل الشركة وتصفيتها وشطبها من قيود السجل التجاري في صيدا وهي مسجلة برقم 14947/عام و 4413/ خاص ومركزها في صيدا الدكرمان العقار رقم 1289 على القسمين 5 و6 ورقمها المالي 261161/.
ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مهلة عشرة أيام.
أمين السجل التجاري في الجنوب
منى أحمد شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب نبيل كميل بو فياض وكيل اسعد الياس القزي سند ملكية بدل ضائع للعقار 4076 الجية.
للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

انتخابات تكميليه
دعا اتحاد نقابات عمال ومستخدمي البلديات في لبنان الجمعيه العمومية لانتخاب ستة أعضاء للمجلس التنفيذي وذلك يوم الجمعة في 2019/8/16 في مقر الاتحاد صباحاً.
2019/9/13 ضمناً في مقر الاتحاد خلال الدوام الرسمي.

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب طاني عنتر بالوكالة سند تمليك نايف شهيد المكاري في العقار 1739 زغرتا.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري

الجمعية الرياضية في دير القمر
تدعو الأعضاء المنتسبين الى انتخاب هيئة إدارية جديدة بتاريخ 18 آب 2019 بنصاب الثلثين وإذا لم يكتمل النصاب تعقد جلسة ثانية في 25 آب 2019 بنصاب الأغلبية المطلقة وإذا لم يكتمل النصاب فيمن حضر في 1 أيلول 2019 وذلك من الساعة التاسعة حتى الساعة الخامسة عشرة في مركز الجمعيّة.
لائحة المنتسبين وشروط الانتخاب والترشح معلقة في مركز الجمعيّة.

دعوة
تم إعادة جدول اجتماع مشاركة العامة ضمن إطار دراسة تحديد نطاق تقييم الأثر البيئي لمشروع إعادة تأهيل مجمع تخزين مشتقات النفط في طرابلس، إلى يوم الجمعة الواقع في 16 آب الساعة 9:00 صباحاً في قاعة النادي، شركة منشات النفط في طرابلس، دير عمار.

للبيع

للبيع شقة الحمرا، جان دارك، 3 نوم، 3 حمامات، صالون، سفرة، جلوس، غ. خادمة، ط. 6، 144 م2. ت: 527147/03

جدل

عودة إلى الحملة الغوغائيّة ضد فرقة الروك البديل

«مشروع الذئب» ينتصر في لبنان

أعضاء فرقة «مشروع ليلى»: من اليمين فراس أبو فخر وكارك جريجس وحامد سنّو وهايغ بابازيان (الفرضاء)

الاف الشبان والشابات كانوا على موعد مع «مشروع ليلى»، مساء التاسع من الشهر الجاري، في «مهرجانات بيبلوس الدولية». لكن الحفلة الغيت، بتحريض من رجال الإكليروس ومحراس النظام الطائفي. واعلن المهرجان عن رفع دعوى قضائية «ضد كل من اسهم في حملة التهديد والترهيب التي تعرّضت لها الفرقة». ترى ما الذي حلّ بلبنان؟ السؤال اليوم فكري وحضاري وانثروبولجي، بقدر ما هو سياسي واخلاقي؟ أليست هذه علامة لا تخطئ على انهيار بلد وسقوط مشروع الدولة الحديثة؟ وهل اباطرة محاكم التفتيش غيارى على الدين حقّاً؟ «الاخبار» تفتح النقاش مع الباحثة وفاء أبو شقرا والمسرحي روجيه عساف...

وفاء أبو شقرا *

في كلّ مرّة، كان يتحوّل فيها الدين ليصبح أداةً في خدمة النظام الحاكم أو أقلّه تابعاً لسلطةٍ نافذة فيه، كانت البشرية تشهد ولادة دولة القهر مقابل دولة الأخلاق، وتواجه معضلة تبرير الحُكم الجائر من جانب المؤسسة الدينية ورجالها وأدواتها، وتُنذَر في مجتمعاتها بذور صراع فكري لا يشي إلّا بمأزق إنساني وحضاري.

لو قُيّض للديانات التي حرّرت الناس من أسطورة «الملك الإله» ورفعت القدسية عن البشر والأصنام لتودعها لدى إلهٍ واحد يقرّ الجميع بسموّه وقدرته على تسيير الكون، لهانت حياة العباد، ربما. ولو قُيّض للعقائد (الحقيقية) لهذه الديانات أن تصبح إطاراً سوسيولوجياً يلازم الفرد والمجتمع في شؤونه وقضاياه ويوجّه العقل الجمْعي، ليس للتفكير الماورائي في معاني العالم الآخر ومعايير الحساب، إنّما لتحقيق المراد من الرسالات السماوية والدعوات والفرائض الدينية، لجُنّبت البشرية، ربما أيضاً، نكبات جمّة. لكن، لا بدّ ولا مفرّ دوماً، من إيجاد (خَلْق؟) أفرادٍ وجماعات لتتولّى، باسم الربّ وخلفائه على الأرض، إعادة عقارب الزمن إلى عصور الأدغال والظلام والجهل والخرافة، وإكراه جموع المؤمنين والناس، عموماً، على الانصياع الأعمى للحكّام والقادة و... رجال الدين. وهؤلاء، تحديداً، يصولون ويجولون، كلّ بضع سنوات و«غبّ الطلب»، كي يدمجوا، قسْراً، بين التديّن والدولة، وبين المقدّس والدنيوي، وبين العقيدة والحقوق، وبين الإيمان وتهديد المصير، ما نقل الدين إلى نوع من الهيمنة السوسيولوجية، التي باتت، في العالم بعامّة وفي الحال العربية بخاصّة، أشبه بالوعاء الخاوي الذي يتمّ ملؤه وشحنه كلّما اقتضت الحاجة لذلك.

يحيا العقل العربي، في جزءٍ كبير منه وفي مستويَيه النخبوي والشعبوي، على سوسيولوجيا الهيمنة الدينية اللاعقلانية التي شكّلت، دائماً وأبداً، السدّ المنيع أمام كلّ محاولةٍ للخلاص العقلاني، بينما تؤمّن الدولة العربية الحديثة الرعاية، من خلال تعسّفها واستبدادها، لتجذير هذه الهيمنة الدينية، في حين ينشغل رجال الدين، بدورهم، بتشريعها تبريراً وتأويلاً.

والخطير في كلّ ذلك، هو تحوّل سوسيولوجيا الهيمنة الدينية هذه، إلى ثقافة شعبية وأنماطٍ سلوكية تسبغ طابع القدسية على العديد من الأفكار والاجتهادات الفردية (الخاضعة غالباً لمصالح شخصية)، فتصبح الـ «مرجعية» التي يجري الهروب إليها في أوقات المحن والأزمات والنكبات، على أنواعها. في لبنان، المرشّح لدخول موسوعة «غينيس» بفضل تسجيله رقماً قياسياً في اجتراح أشكال وصنوف لهذه المحن والأزمات والنكبات، تأخذ الأمور، على الدوام، أبعاداً وتوصيفات مختلفة، تمنح القواميس العربية تعابير ومفردات ومفاهيم في السياسة، كما في الاقتصاد والاجتماع والقانون والثقافة والإعلام والفن. أمّا الجديد- القديم في كتاب حكايانا اللبنانية، فهو إجراءٌ نادر لجأت إليه إحدى اللجان المنظّمة للمهرجانات الدولية في لبنان، قضى بإلغاء حفل غنائي كان مُدرَجاً على جدول حفلات «مهرجانات بيبلوس الدولية» في التاسع من الشهر الجاري، كانت ستحييه فرقة rock تسمّي نفسها «مشروع ليلى».

هذه الفرقة (التي تأسّست قبل عشر سنوات) سبق أن قدّمت عروضاً في مختلف أنحاء لبنان والدول العربية والولايات المتحدة وأوروبا، وهي تتألّف من أربعة أعضاء أتوا من طوائف ومناطق وهويات مختلفة، لكنّ رئيسها يجاهر بمثليته الجنسية. لم تبقَ موبقة إلّا وتُنسبت لهذه الفرقة التي تتمحور كلمات أغانيها حول الاضطهاد والطبقية والطائفية ورهاب المثلية، فاتُّهمت بتهم مختلفة: مرّةً بتسويق الفنّ الهابط، ومرّةً برفعها الراية الملوّنة بألوان قوس قزح (التي ترمز إلى المثلية الجنسية)، ومرّةً بالتبشير بديانةٍ جديدة، ومرّةً بعبادة الشيطان، ومرّةً بالهرطقة على صلوات مسيحية... وصولاً إلى تهمة المسّ بالمقدّسات المسيحية. وهذه التهمة الأخيرة، كانت بمثابة القشّة التي أفاضت كأس الصبر المرّ والعنفوان المجروح والكرامة المهانة، في زمن استهداف الميثاقية الوطنية والتوازن الطائفي والمناصفة التوافقية. ثارت العصبية المسيحية لتصرخ «يا غيرة الدين»، كيف تجرّأ المدنّس على المقدّس وكيف تطاول «الصغار» على «الكبار»، وكيف كُسرت هيبة حصانة الهيمنة الدينية (أنفة الذكر)؟ وتهمة المسّ بالإيمان المسيحي والقيم والمقدّسات الدينية والإنسانية (بحسب بيان لجنة المهرجانات الذي ألغى الحفل حقناً للدماء)، لا يمكن إلّا أن تحرج الغيورين، ولا سيما متى فُتح بازار المزايدات الطائفية. عُبّدت الطريق كي تسلك الحملة المبرمجة على الفرقة المذعورة مسلكاً عنيفاً غير مسبوق (مسيحياً)، وتصل إلى حدّ إهدار دمها والتهديد بمحاكمة أعضائها في شوارع «مدينة التعايش والثقافة- جبيل» (بحسب البيان ذاته). وبدأ سيل الهاشتاغات بالتدفّق: «دمكم عليكم»، «ما رح تقطع» (أي الحفلة)، و«إذا ما التغى نحنا منلغي»، «لن يمرّوا»، «معركتنا في 9 آب هي معركة حياة أو موت»، «لاقونا واتكلو علينا والباقي تفاصيل»...

وهكذا، أطلّت داعشية جديدة على الشعوب اللبنانية، لتحرّك المياه الآسنة في هذا البلد بعصا ترهيب الحريات ونبش قبور الظلامية والزندقة والتكفير، ما استدعى تدخّل المنظمات الحقوقية لوقف هذه المسرحية الجديدة على أرضنا. وشجبت منظمة العفو الدولية، بلسان لين معلوف مديرة البحوث للشرق الأوسط، حملة الكراهية التي استهدفت فرقة «مشروع ليلى» واعتبرت قرار منع حفلتها «ضربة قوية للحقّ في حرية التعبير في لبنان». والسيدة معلوف التي أشارت إلى ما يشبه التحذير الضمني لدولتنا العليّة، رأت أنّ ما حصل في جبيل إنّما «يكشف تنازل السلطات اللبنانية عن مسؤوليتها لضمان حماية الفرقة، وتقاعس الحكومة عن اتخاذ موقفٍ قوي ضدّ الكراهية والتمييز، ووضع التدابير اللازمة لضمان إقامة الحفل».

> يحيا العقل العربي على سوسيولوجيا الهيمنة الدينية اللاعقلانية

طبعاً، لن يؤخذ رسمياً بكلام المسؤولة الدولية (كما هي العادة في بلدنا)، لكنّ ما قالته يغذي قلق كلّ مواطن لبناني، من أن يكون الآتي أعظم في مصير أيٍّ منّا، أي مصير مُطلق لبناني (أو غير لبناني ينتمي إلى دول الجوار حضراً) قد تسوّل له نفسه يوماً بأن يقوم بسلوكٍ لا يروق للسلطات السياسية أو الطائفية أو الحزبية أو الدينية... أو حتى لمجرّد نفر من أنفار رجال الدين المنبوذين والمرتكبين. فهذا ما حصل، بالضبط، مع الفرقة المسكينة التي غنّت، منذ ثلاث سنوات، الإغاني «المشبوهة» إيّاها، ولم يقل لها أحدٌ حينذاك «خُلا الكحل بعيونك». لكن هذه السنة، وفي ظلّ الهمروجة السياسية المستعر خطابُها المطالِب بـ «استعادة الحقوق الضائعة للمسيحيّين»، اختلف الأمر كثيراً؛ إذ فكّر أحدُ الكهنة الصادر بحقّه حُكْم كنسي تأديبي بحظّر عليه أيّ نشاط ديني، وقال في سرّه: «لمَ لا تقطفها يا رجل، وتفجّرها معركةً رابحة تعيدك إلى الواجهة؟» وهذا ما حصل. نشر هذا اللبناني الورع فيديو الشرارة على مواقع التواصل الاجتماعي، وضمّنه كلّ الاتهامات المذكورة أعلاه للفرقة، مع التوضيح لمن لا يعرف بأنّ اسمها يشير إلى «ليل الظلم الأبدي»، فأيقظ كاهننا المغوار شيطان التعصّب ليفعل فعله في النفوس، فطّل الغيث في الأرض العطشى، وكأنّ ما كان.

في حزيران (يونيو) 2017، نشرت مجلة «ساينس دايركت» العلمية دراسة أعدّها جوردان غرافمان (من جامعة «نورث ويسترن» الأميركية) وطبّقها على عيّنة من مئات المحاربين القدامى في فيتنام، فأظهر بحثه أنّ زيادة نِسَب «الأصولية الدينية» أو «التعصّب والتطرّف الديني» لدى أيّ شخص، سببها «خلل عضوي» في منطقة معيّنة في الدماغ. في لبنان، كلّ المحاربين القدامى والجُدد ما زالوا، بمعظمهم تقريباً، على قيد الحياة ولا يزال غصن تعصّبهم غضّاً (؟)، فهل يا ترى، هناك أمل بمعالجة هذا الخلل الدماغي لديهم قبل فوات الأوان؟

غنّت فيروز عام 1972 من كلمات الصمة القشيري «إذا كان ذنبي أنّ حبّك سيدي فكلّ ليالي العاشقين ذنوب، أتوب إلى ربّي وإنّي لمرّةٍ يسامحني ربّي إليكِ أتوب»، لم تتحرّك أيّ جهة لتتّهمها والرحبانيّين بالتجديف والكفر والإشراك. بطبيعة الحال، المقارنة لا تقوم بين الجانبين، فشتّان ما بين ثريّا فيروز وثرى فرقتنا الممنوعة من الغناء، لكنّ كلّ خوفنا يكمن في نقطة واحدة، هو احتمال أن نهزم كلّ مشروع ليلي من الليلات في هذا البلد، مشروعُ ذئبٍ من الذئاب الشاردة. اقتضى الخوف.

* أستاذة في كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية

من الوقفة التضامنية في وسط بيروت قبل أيام

كفى... أيّها الفرّيسيون!

روجيه عسّاف *

لا أنوي الدفاع عن «مشروع ليلى» ولا أنوي الدفاع عن حرّية التعبير، أشعر بحاجة عميقة وملحّة للدفاع عن الدين وعن القيم الدينية ضد أولئك الذين ينتهكونها من دون عقاب.

أنا مؤمن، إيماني مشبع بالروح الإنجيلية والقرآنية، وأمَلي للبشرية جمعاء هو تحت علامة القيم الدينية. أعتقد أنه من واجبي أن أدافع عن هذه القيم ضد الفريسيين الذين يفرغونها من معناها، ويشوّهونها وينتفعون منها.

سمع القديس فرنسيس الأسيزي، وهو يصلّي، دعوة يسوع المسيح يطلب منه «إصلاح كنيسته المدمّرة». في البداية اعتقد أن الأمر يتعلّق باستعادة الكنيسة القديمة التي يصلّي فيها. استغرق الأمر أربع سنوات لفهم الرسالة الحقيقية: كان الأمر يتعلق بالخراب الأخلاقي للكنيسة، الفاسدة في ثروتها وعجرفة المتسلطين فيها.

أعتقد أنه من واجبي كمؤمن أن أشجب أولئك الذين يشوّهون الدين ويساعدون في جعله مكروهاً من قبل الذين يضطهدونهم ويثبّتون حجّة الذين يرفضون الدين ولا يعرفونه حقّ المعرفة.

عار عليكم أنتم الذين تزدهون بالظفر لأنكم تمكّنتم من إسكات أربعة موسيقيّين لبنانيين الذين يرصدون فنّهم عموماً للحب والسلام والإخاء.

ما أسهل اللعن في أفواهكم وما أقبح الغرور في قلوبكم. ها أنتم الذين تهينون الدين وتحقّرون الصليب. إنّ البذخ الذي يستشري في معابدكم والكراهية التي تفوح في خطابكم هي إهانات للمسيح المصلوب العاري والبائس، الذي كان خطابه حتى آخر أنفاسه رسالة حُب وتسامح ورفض للعنف اللفظي والجسدي. ورجاءً، لا تذكروا غضب يسوع ضد تجّار الهيكل، فقد كان غضبه موجّهاً بالتحديد ضدّ أولئك الذين كانوا يكدّسون المكاسب داخل المعبد.

يسوع والزانية، يسوع واللص التائب، عتاب يسوع ضدّ بطرس وهو يرفع السيف، مواجهة يسوع للفريسيين وتجار الهيكل... تلك هي الصور التي تدنّسونها.

هذا هو ما أودّ الدفاع عنه ضدّ انتهاككم الدائم وريائكم المتغطرس.

إذا كان عدائي موجّهاً اليوم ضدّ مواطنيّ المسيحيين، فإن هذا لا يعني أنني أستثني المسلمين. فهم، بنظري، يستحقون نفس الاتهامات، غير أن الظافرين الذين تكالبوا اليوم على «مشروع ليلى»، فقد أشهروا حقدهم وبدت سوءاتهم للعيان.

* مخرج ومسرحي لبناني

الأخبار
al-akhbar
السبت 3 آب 2019 العدد 3824

صورة وخبر

قادماً من «إهدنيات» حيث أحيا ثلاث أمسيات بين أحضان الطبيعة الشمالية الخلابة، حط النجم العراقي كاظم الساهر مساء أوّل من أمس في الشوف (جبل لبنان) حيث التقى جمهور «مهرجانات بيت الدين الدولية» الذي تجدّد الموعد معه أمس، قبل الوداع الليلة. إلى جانب أغنياته الشهيرة القديمة والجديدة من بينها «إحساسي غير» و«صباحك سُكّر» و«المستبدة» و« عيد العشاق» و«قولي أحبّك» و«حافية القدمين»، خصّ «أبو وسام» المهرجان الذي يحلّ ضيفاً عليه للسنة العشرين على التوالي بعمل أدّاه للمرّة الأولى على المسرح بمرافقة فرقة ضخمة مؤلفة من 100 عازف وعازفة بقيادة ميشال فاضل. وهي قصيدة للراحل نزار قباني، تفاعل معها الحاضرون الآتون من مختلف المناطق اللبنانية والدول العربية للقاء «القيصر» في موعدهم السنوي الثابت معه. وكما جرت العادة، الغلبة النسائية في صفوف الجمهور كانت واضحة، فيما اشتعلت الأجواء الساحرة بالرومانسية والموسيقى والرقص.

«يا ليل يا عين» مع «بيكار بيروت»

تواصل «بيكار بيروت» إقامة الحفلات الهادفة إلى «الاستمتاع والإبحار في الموسيقى الطربية عبر مركب الأصالة تحت شعار «لا للتلوّث السمعي»...»، كما يقول أفرادها دائماً. هكذا، تضرب الفرقة اللبنانية موعداً مع الجمهور في 16 آب (أغسطس) الحالي في «مسرح المدينة» حيث تحيي حفلة بعنوان «يا ليل يا عين»، تقدّم خلالها مختارات من الموسيقى العربية والتراثية. «بيكار بيروت» مؤلفة من خمسة موسيقيين محترفين أصدقاء تعود أصولهم إلى العاصمة اللبنانية، هم: هالة رمضان، ومحمد عيتاني، وتوفيق كلش، ومحمد إسطنبولي، وجاد بعيون (الصورة).

أمسية «يا ليل يا عين»: الجمعة 16 آب ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

صافي رسلان اسقنا «خمرة الحب»

يعود صافي رسلان (الصورة) إلى «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) في 11 آب (أغسطس) الحالي لإحياء سهرة طربية جديدة بعنوان «خمرة الحب». موعد يستوحي اسمه من الأغنية التي اشتهرت بصوت الفنان السوري الكبير صباح فخري، وهو مخصّص للتراث والقدود الحلبية. ترافق رسلان الذي سيتولى مهمّة الغناء فرقة موسيقية مؤلّفة من العازفين: محمد نحاس (قانون)، ومحمد خير نحاس (ناي)، وخضر رجب (كمان)، وسلام حجازي (باص)، وسمير درعوزي (طبلة)، وحسان نحاس (رق وكاتم)، إضافة إلى كورال يضم عمران روبي ومحمد صابوني، علماً بأنّ الفرقة ستكون بقيادة نحّاس.

«خمرة الحب»: الأحد 11 آب ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

أمين الساحلي هل توجد حقيقة؟

ضمن برنامجه «منتدى علوم ومعارف» وفي إطار الأنشطة الثقافية التي يحرص على إقامتها بشكل دوري، يدعو «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» يوم الثلاثاء المقبل إلى حضور ندوة بعنوان «هل توجد حقيقة؟» في مقرّه في السان تيريز. يتحدّث خلال الندوة عن هذا الموضوع المثير للاهتمام والجدل، الأستاذ المحاضر في «الجامعة اللبنانية» البروفيسور أمين الساحلي (الصورة).

ندوة حول «هل توجد حقيقة؟»: الثلاثاء 6 آب (أغسطس) الحالي ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ مقرّ «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» في بيروت (السان تيريز ـ سنتر «يحفوفي» ـ بلوك c ـ الطبقة الثالثة». للاستعلام: 05/462191 أو 76/649219

كلمات

الأخبار al-akhbar

السبت 3 آب 2019 العدد 3824

www.al-akhbar.com

هان كانغ
سدرة المنتهى

سعيد محمد

عندما تقرأ الجملة الافتتاحية لأيّ من روايات الكوريّة هان كانغ (1970)، فكأنّك دلفت إلى متحفٍ للغة. يكون انقطاعاً صاعقاً عن اليومي والصّاخب والعابر، ثمّ تحليقاً نحو النهائي والسرمدي والمطلق. كل صفحة هنا كما جدار، توارى خلف نافذة زجاجيّة لا شرقيّة ولا غربيّة، تتقاطع فوقها الكلمات بالأصوات، والصور البصريّة بالمشاعر البشرية الأعمق، والأضواء بالألوان، فتتفجر بوحشيّة أنيقة عوالم من حزن عبقريّ يقطّع القلوب. تسافر عبر الصفحات من جدار ــ نافذة إلى جدار ــ نافذة أخرى، ومن عالم حزن إلى عالم حزن آخر، حتى تكاد تجد ذاتك كأنك بلغت سدرة المنتهى. كل هذا الذهول، سينتهي في وقت ما، وسيتعيّن على الرائي أن يعود إلى صقيع الواقع، فالمتحف سيغلق أبوابه وينتهي النصّ. يبدأ السّحر في روايات كانغ عند تلك اللحظة تماماً. أي بعد القراءة لا أثناءها. بعد أن تغادر ذلك المكان الشاهق المنعزل وتلقي بالرواية جانباً، تحاول عبثاً أن تعود إلى اليوميّ والصّاخب والعابر. ستجد أنّك تعجز عن رؤية العالم كما اعتدته. ثمّة شيء ما تغيّر، ولا تدري إن كان العالم أم أنك أنت الذي تغيرت، أم كلاكما معاً. وإن كنت من المحظوظين ممن عندهم أصدقاء، يمكن أن تحكي لهم عن التجربة... ستجدهم يحملقون بك كمن أصابه مسّ من جنون. لقد رأيت.

عندما ترجمت إحدى روايات كانغ إلى الإنكليزيّة للمرة الأولى في 2015، تسبّبت بما يشبه الصدمة في الأجواء الأدبيّة الانغلوفونيّة. فازت «ذا فيجيتيريان» (النباتي) على الفور بـ «جائزة مان بوكر» (عام 2016) الأرفع عالمياً للأعمال المترجمة، واختيرت أخرى (الكتاب الأبيض) للقائمة القصيرة عام 2018، بينما تسابقت الدور العالميّة لنقل نصوصها إلى لغات العالم. نجمة الرواية الكوريّة الجميلة صارت خلال أشهر قليلة نجمة عالميّة يترقب كثيرون جديدها. مع ذلك، فإن روايتها الأحدث (ابني الغالي، حبيبي) لن يقرأها أحد ممن هم على قيد الحياة. إذ أن كانغ وافقت للتوّ على تقديم رواية غير منشورة لتلتحق بأربعة كتاب عالميين آخرين سبقوها، منحوا بدورهم أعمالاً ثيمتها الخيال والزمن لمشروع الفنانة الإسكوتلندية كاتي باترسون «مكتبة المستقبل». ستحفظ هذه الروايات في غرفة خاصة محاطة بألف شجرة زرعت في 2014 داخل حرم جامعة نرويجيّة ولن تفتح قبل مئة عام (2114). عندئذ، ستقطع الأشجار ويصنع منها ورقٌ تنشر عليه النصوص المحفوظة لتخاطب البشر مباشرة عبر الزمن. إنّه تصويت بالثقة بمستقبل منير للإنسانيّة رغم كل العتمة والفوضى والأزمنة المظلمة. لا يمكن وصف أيّ من روايات كانغ بأنها الأفضل أو الأهم، ذلك أنّ كلّاً منها متحف مستقلّ لا يغني أحدها عن الآخر. فذلك مخصّص للتاريخ. والآخر للنحت، وثالث للفنون التشكيليّة، ورابع للموسيقى وخامس للطبيعة وهكذا... لكن «هيومان آكتس» ربّما يكون أكثرها قدرة على إثارة الجزع من المصير الإنساني في مواجهة جبروت عنف الدولة، التي هي ذاتها أعقد ما أنتج الإنسان!

حوار

الباحثة التونسية تحمل الشعلة بعد فاطمة المرنيسي

آمال قرامي: الإرهاب ليس وليد «الربيع العربي»

برزت آمال قرامي (1962) كرائدة في مجال الدراسات الجندرية، واصلت جهود الباحثة المغربية الراحلة فاطمة المرنيسي بعدما لفتت الاهتمام إليها بكتابها «الردة في الفكر الإسلامي الحديث». الأخير طُبع في تونس قبل 14 كانون الثاني (يناير) 2011. فصدر في المغرب. منذ بروز هذا الكتاب، لم تغب الأكاديمية التونسية عن واجهة المشهد الثقافي ليس في تونس فحسب، بل أيضاً في الوطن العربي وأوروبا، رغم الهدوء الذي يطبع شخصيتها وملامحها الهادئة. إلا أن قرامي تخفي وراء ذلك الهدوء شخصيةً «شرسة» في الدفاع عن حقوق المرأة ومختلف قضايا الحريات والديمقراطية والعدالة الاجتماعية. فهي ليست من الأكاديميين المنضوين داخل الفضاء الجامعي، بل تشارك في كل معارك الحريات سواء عبر مقالاتها في الصحف التونسية والعربية أو عبر الندوات والملتقيات التي تنظّمها أو تسهم فيها. وقد نالت من الإسلاميين الكثير من الأذى عبر وسائل التواصل الاجتماعي في حملات منظمة ترمي إلى تشويه صورتها وتكفيرها. وهي في ذلك لم تكن استثناء. إذ يعاني معظم المثقفين التونسيين، بخاصة المثقفات، من حملات التشويه والتكفير من «ميليشيات الفايسبوك» كما تسمى في تونس. آمال قرامي أستاذة الحضارة المتخصصة في دراسات الجندر من الجامعيين المنخرطين بجدية في الشأن العام. لذلك، فإن مواقفها وظهورها الإعلامي يلفت الانتباه دائماً، بخاصة أنها معروفة باستقلاليتها عن الأحزاب السياسية. وهو ما يمنح مواقفها المصداقية التي يفتقر إليها الكثير من المثقفين سواء الذين احترفوا السياسة وانتموا إلى أحزاب أو المنطوين على أنفسهم... كان الشأن العام لا يعنيهم

تقديم وحوار **أنيس الشعبوني**

آمال قرامي: يجب تغيير العقليات وتعويد الناشئة على احترام الآخر وقبول الاختلاف باعتباره ثراء

■ تشرفين على فريق في مجال الدراسات الجندرية. لماذا هذا الاختيار؟

- يأتي هذا الاختيار تلبية لطلب عدد من الباحثات والباحثين الراغبين في الانضمام إلى هيكل غير رسمي يوفّر لهم إطاراً للبحث والتدرّب على تطبيق عدد من المقاربات وممارسة النقد البنّاء. وقد حفّزني هذا المقترح على الخروج من إطار العمل الكلاسيكي إلى فضاء أرحب يسمح بالتفاعل مع الأصوات الجديدة، وفي الوقت عينه، مواكبة أعمال زملائي وزميلاتي الذين قبلوا الانخراط في هذا المشروع كالأستاذة سلوى بلحاج صالح، والأستاذة سلوى السعداوي، بالإضافة إلى أنّ هذه التجربة مكّنتني من اكتساب خبرة في مجال إدارة هذه الفرق والاطلاع على طاقات شبابيّة خلاقة تبشّر بمستقبل علميّ مشرّف.

وعلى خلاف فرق البحث الرسميّة التي تتمتّع بالدعم المالي وتنشط داخل الجامعات، فإنّ هذه الفرق التي أشرف عليها تتفاعل عبر صفحات فايسبوكيّة مخصّصة لكلّ موضوع، وتضمّ حوالى عشرة باحثين في كلّ فريق. لعلّ ميزة هذه الفرق أنّها متعدّدة الاختصاصات (الفلسفة، الأنثربولوجيا، الأدب، التاريخ، الحضارة...) وقد استطاعت أن تجمع الباحثة في مستوى الماجستير والأساتذة الحاصلين على الدكتوراه أو في صدد إعدادها مع عدد من الأساتذة المساعدين أو المحاضرين، فتجاوزنا بذلك معيار الرتب العلمية والتقوقع حول الأنوات والنرجسيّة التي تجعل عدداً من الجامعيين يرفضون العمل الجماعي ويؤثرون الإنتاج الخاص. أضف إلى ذلك أنّ العمل من خلال ما توفّره وسائل التواصل الحديثة من إمكانات، يتيح لعدد من الباحثين (في الجنوب أو خارج البلاد كعمان، والسعودية.) المشاركة في المشاريع من دون تكلّف عناء السفر ويجعلهم يكوّنون صداقات على هامش العمل داخل الفرق «الافتراضية».

■ ما هي المحاور المقررة في مجال بحوثكن؟

لنا فريق أوّل خصّصناه لدراسة علاقة النساء بالمعرفة والسلطة، وكان مشاركة نسائية صرفة وقد صدرت أعماله ضمن سلسلة «عدسات جندرية» التي أشرف عليها بالتنسيق مع «دار مسكيلياني»، وتنشر بالشراكة مع «دار الرافدين» في العراق. وهي سلسلة تُعنى برصد مساهمات النساء في التاريخ والثقافة والمجتمع، وتبيّن أشكال حضورهنّ وتعبيرهنّ عن ذواتهنّ. لكنّ التركيز على النساء لا يعني إغفال دراسة حضور الرجال وأنماط علاقاتهم بالنساء وتحليل خطاباتهم المختلفة وغير ذلك من المسائل المندرجة في إطار الدراسات الجندرية، التي تختلف بالضرورة عن الدراسات النسائية أو الدراسات النسويّة وإن تقاطعت معها. وأزعم أنّ هذه السلسلة تعتبر الأولى من نوعها في تونس، إن لم نقل مغاربيّاً. وقد صدر العدد الأوّل من هذه السلسلة «النساء والمعرفة والسلطة» في «معرض تونس الدولي للكتاب» لسنة 2019 وهو مؤلف جماعي تناول مواضيع مختلفة كدور الكاهنات والداعيات في إنتاج المعرفة، وتصوّر المتصوّفات للتجربة الدينيّة، وإمامة المرأة للصلاة وغيرها من المواضيع التي تقدّم إضافة من حيث المنهج أو المقاربة أو من حيث طريقة التحليل. وقد سعت كلّ باحثة إلى إبراز صوت المرأة المهمّش ورصد علاقاتها وأدوارها ومساهمتها في بناء المعارف وإبراز خصوصية تجربتها. أمّا العدد الثاني، فقد خصّصناه لدراسة المواريث، ولنا عدد آخر يدرس مواقع النساء داخل الأحزاب، وآخر يحلّل علاقة الجندر بالسنّ... ولئن كانت هذه المواضيع من اختياري، فإنّ العمل التشاركيّ يبقى منفتحاً على مقترحات يقدّمها الباحثة ويرون أنّها جديرة بالتمحيص والتفكيك.

> **لاحظنا السقوط الأخلاقي للإسلاميين لكن أيضاً لأحزاب أخرى فتيّة مع وصولها إلى السلطة**

والجدير بالذكر أنّ هذه الفرق تضمّ عناصر متعدّدة من الجنسين وشرائح عمريّة مختلفة من تونس وخارجها. وغاية ما نطمح إليه هو إحداث ديناميكيّة جديدة في المجال الأكاديمي والفكريّ عموماً وتغيير موازين علاقات السلطة المعرفية بين الجنسين حتى تتسم بالتكافؤ.

■ بعد موجة ما عرف بـ «الربيع العربي»، برزت مجدداً دعوات التكفير والاغتيال بشكل جعل كثيرين يعتبرون أن الإرهاب هو النتاج الطبيعي للربيع العربي، كيف تقرئين هذه الظاهرة؟

. ليس التطرّف أو الإرهاب، في تقديري، وليد ما يسمّى بالربيع العربي. فالظاهرة موجودة منذ القدم. يكفي أن نتأمّل في كتب التاريخ وغيرها من المؤلفات، لنفهم أنّ التعصّب والتطرّف والتكفير وغيرها من أنماط السلوك العنيف لازمت المجتمعات القديمة وكذلك المعاصرة. لكن التحوّلات الأخيرة في المنطقة جاءت لتوفّر مناخاً ملائماً لبروز هذه الجماعات المتطرّفة علناً بعدما كان جلّها ينشط بطريقة سريّة وغير رسميّة وفي مناطق جغرافية محدّدة، وهي في الغالب مرتبطة بالجبال والأدغال. على سبيل المثال، عرفت تونس في فترة ما بعد «الثورة» وفي إطار التأسيس لاحترام الحقوق والحريات، بروز جمعيات خيريّة جديدة تمارس الدعوة وتهتم باستقطاب الشباب للأيديولوجيا الجهادية. وعاينّا تنظيم القافلات الدعوية، والخيمات الدعوية وغيرها من الأنشطة التي أسهمت في «تمكين» هذه الجماعات وحضورها في الفضاء العمومي، لا باعتبارها فئة تبحث عن الاعتراف، بل فئة مهيمنة تريد فرض قوانينها على الجميع. وقد استمتعت بالإفلات من العقاب نظراً إلى أنّ أجهزة الدولة كانت آنذاك تأتمر بتوجيهات قيادات ترى أنّ الأسلمة لا بدّ من أن تكون وفق نسق سريع ما دام الظرف ملائماً لتحقيق الأحلام. وعموماً، يجب الإقرار بأنّ التكفير أو التطرّف ممارسة تثبت أنّ صاحبها ذو شخصيّة معطوبة، وهو غير قادر على فهم الآخرين واحترام حقهم في الاختيار، وهو أيضاً لا يعترف بالقانون وينشط خارج أطر الدولة المدنية في سبيل تحقيق حلم «دولة الخلافة» التي تبقى أوتوبيا.

■ بعد صعودهم إلى الحكم، تراجع نفوذ الإسلاميين وشعبيتهم في الشارع العربي. هل كان لا بد من وصولهم إلى الحكم لنصل إلى هذه النتيجة؟

ـ أعتقد أنّ فسح المجال لفاعلين جدد ليضطلعوا بمسؤولية سياسية تخصّ كان إدارة البلاد في مرحلة عصيبة كان لا بدّ من أن يحدث حتى تختبر قدرة الأحزاب الإسلاموية مثلاً على تجسيد مقولة الحكم «العادل» على أرض الواقع، وحتى نتبيّن مدى التزامهم بالقيم الإسلامية ودفاعهم عن القضايا العادلة (فلسطين...) فلطالما سوّقت الأحزاب الإسلاموية سردية مظلومية لتكسب تعاطف الجميع، ودافعت عن برامجها البديلة ورؤيتها للانتظام البشري، وأعلنت عن مشروعها الاجتماعي الأخلاقي الذي سيحقّق الرفاه والاستقرار... لكن بعدما اختُبرت، سقطت الأقنعة وبرزت مواطن الضعف ولاحت فتنة السلطة والرغبة في الهيمنة، وبرز الانفصام بين المعلن والمضمر والمكتوب في الصحف والممارس على أرض الواقع، والمصرّح به لوسائل الإعلام الغربية والمصرح به لوسائل الإعلام المحليّة... وأعتقد أنّ هذا الحجاب الذي رفع عن الأعين، جعل الناس يدركون التباين بين تمثّلهم للأحزاب الإسلاموية قبل تجربة نيلها السلطة وبعدها.

لكن ينبغي الإقرار بأنّ فسح المجال لمن كانوا في الهامش حتى يكونوا في المركز، قد فضح عيوب النخب السياسية بأجمعها، فلم يقتصر الأمر على الإسلاميين وحدهم، إذ لاحظنا السقوط الأخلاقي لأحزاب أخرى فتيّة وشهدنا الصراع من أجل خدمة المصالح الخاصّة وغيرها من الآفات التي جعلت مسار الانتقال الديمقراطي متعثراً.

■ الحريات الفردية وفصل المسجد عن الحياة العامة مطلب ملح في الحياة العربية منذ بداية ما يعرف بعصر النهضة في القرن 19. هل هناك أمل في الوصول يوماً ما في العالم العربي إلى تحصين الحريات والحياة الخاصة ضد تغوّل الكهنوت الديني؟

. أعتقد أنّ برامج الإصلاح الفعليّ يجب أن يحرصوا على أن يكون المسجد فضاء للعبادة والروحنة لا مكاناً للتناحر وبثّ الفتنة والتكفير وبثّ خطاب الكراهية. وأعتقد أنّ ترسيخ الحريات الفردية عمل طويل المدى يتطلب شرحاً ومناظرات وحواراً ونقاشاً معمّقاً ومقاومة لكلّ محاولات قمع الحريات باسم الدفاع عن المقدّس أو بدعوى الحفاظ على النظام العامّ، فهذا النسق من التبرير ما عاد مقبولاً.

> **التعصّب والتطرّف والتكفير وغيرها من أنماط السلوك العنيف لازمت المجتمعات القديمة وكذلك المعاصرة**

■ هناك اهتمام كبير بقراءة التراث العربي الإسلامي، بخاصة في كل ما يتعلّق بقراءة النص الديني. ما هي العوائق التي تحدّ من جهد الباحثين؟ هل هم الدعاة الجدد؟

. لاحظنا في العقدين الأخيرين شغفاً بالدراسات القرآنية والدراسات الإسلامية عموماً وحماساً لدى الباحثة بدفعهم إلى كسر جدران الصمت، وتناول قضايا عُدّت في ما مضى من المسكوت عنها. هذا بالإضافة إلى صدور أعمال مهمّة في مستوى الدراسات القرآنية والدراسات الإسلامية عموماً، وقد كان حضور الدارسات في هذا المجال مثيراً للانتباه أكان عربياً أو إسلامياً أو غربياً. نشير في هذا الصدد إلى القراءات التي تهدف إلى أنسنة دراسة النصوص الدينية مثل أعمال أمينة ودود، وأسماء برلاس، وهالة أفشار، وعزيزة الهبري، وكاسيا علي، وميريام كوك، وأميمة أبو بكر، وأسماء المرابط، وزهراء علي...

لكن سرعان ما خفت هذا الاهتمام لدى الأجيال الجديدة، على الأقلّ في تونس، وهو أمر متوقّع، فليس سهلاً على الأجيال التي عاشت التحوّلات الأخيرة بعد بروز «داعش» أن تميل إلى دراسة الأديان، بخاصة الدراسات القرآنية. ولعلّ ما يحدث في العراق على وجه الخصوص من عزوف الشبّان عن حضور حلقات النقاش في الحوزات ولامبالاتهم بالمؤلفات الجديدة الصادرة في حقل الدراسات الدينيّة، خير دليل على تحوّل على مستوى أشكال المعرفة وطرق الخطابات المتعدّدة حول الشأن الديني. فليس غريباً إذن أن تصبح الرواية في صدارة الاهتمام وأن تتحوّل إلى المركز.

أمّا إذا نظرنا في تأثير هذه الكتابات في تغيير العقليات وتشكيل فهم مختلف للنصوص، فإنّه يبقى محدوداً ومرتبطاً بالنخب التي تتابع هذا الإنتاج في المجال الديني، وهو أحياناً تأثير لا يتعدّى الأكاديميا بعدما تضاعفت الفضائيات وصار الدعاة نجوماً ينشرون فتاوى وآراء تأسر المتابعين وتجعلهم مسلوبي الإرادة وواقعين تحت هيمنة جيل من الدعاة، أسهم في التلاعب بالعقول وترسيخ الاستلاب. ولكن لا يتوقّف الأمر عند هذا العائق، فثمّة مسائل تتعلق بالرصيد المادي المسند للبحوث، فعادة ما تنظر وزارة التعليم العالي إلى الإنسانيات على أنّها معارف ثانوية ومن ثمّ لا تخصّص ميزانية لإجراء البحوث أو منح بحثيّة في هذه النوعيّة من الدراسات التي تتطلّب اطلاعاً معمّقاً وجهداً مضنياً وشجاعة وجرأة.

■ إلى أيّ حد يمكن اعتبار مناهج التعليم المتعلّقة بالتربية الإسلامية التي يتلقاها الأطفال والشبان مسؤولة عن التشدّد الديني؟

. أعتقد أنّنا بحاجة ماسّة إلى تقييم تجربة تدريس التربية الدينية والتفكير الإسلامي والأديان لنقف عند الهنات أوّلاً ونحاول طرح مشاريع إصلاح حقيقية ثانياً. بعض النصوص بحاجة إلى إعادة النظر في مدى ملاءمتها للسياق الحاضر، وبعض المواد تقدّم بطريقة تلقينية تكرّس الفكر الوثوقي، ولا تساعد على ممارسة الفكر النقديّ. يضاف إلى ذلك أن طرق تعليم هذه المواد لم تواكب الثورة الرقمية ولم تعد تستهوي التلاميذ، ممّا جعل العزوف عن حضور الحصص المخصصة للتربية الدينية ظاهرة مستشرية في كل المعاهد، ولا يمكن أن لا نتحدث عن دور المربّي. بعضهم أضحى يفرض قناعاته على المتقبلين وبعاقبهم متى طرحوا أسئلة تبدو له من المسكوت عنها، والبعض الآخر صار يمتحن التلاميذ على مسائل خلافية مرتبطة بالأيديولوجيات، وغير ذلك من الممارسات التي تثبت أنّ الإطار التربوي بحاجة إلى إعادة تأهيل حتى يتحمّل مسؤوليته الفعلية وهي تحصين الناشئة من خطر التقوقع على الهوية والانغلاق والتعصب وإلغاء ملكة التفكير والإقبال على التكفير باعتباره ممارسة يسيرة لا تتطلب جهداً كبيراً.

■ عدد كبير من الباحثات التونسيات في مجال الإسلام المبكر وقراءة النص الديني، هل نحن إزاء مدرسة تونسية في «الفقه» الحديث؟

. بالفعل أطلق عدد من المفكرين العرب والمستشرقين تسمية «المدرسة التونسية للدراسات الدينية»، وقد أقرّ معظمهم بفرادة هذا الجيل الذي كرّس جهده لمقاربة النصوص الدينية (التفاسير، الحديث، الفقه...) بمناهج جديدة ومقاربات متعددة (الفيلولوجيا، الانتروبولوجيا، السوسيولوجيا، النقد النسوي...). لعلّ ميزة هذه المدرسة بروز أسماء باحثات تونسيات كناجية الوريمي بوعجيلة وألفة يوسف وزهيّة جويرو وفرضيّ احترام المتقبّل العربي والغربيّ. حتى إنّ رسائل بحث أنجزت حول أعمال ألفة يوسف وأعمالي واطلعت عليها في جامعات مختلفة: فلسطين، العراق، ألمانيا، إيطاليا... وهو أمر مشرّف يؤكّد المنزلة التي بلغها عدد من الأساتذة وإن لم ينتزعوا الاعتراف في بلدهم.

ترجمة

أيام العتمة

سام شيبارد *

ترجمة **كريم عبد الخالق**

1943:

افتتح مكتب التجنيد الحربي.
أصبح أيزنهاور القائد الأعلى لقوات التحالف.
يستقيل موسوليني.
يُسقِط أبي القنابل على إيطاليا.
أولد أنا
من دون دليل.
1943:
هناك فندق رخيص في ضواحي ماونتن هوم في أيداهو. وبواسطة نظام سرّي من الشيفرات، تواصل أبي مع أمي عن طريق الرسائل، واستطاعت هي أن تفك نفس الشيفرة لرقم الغرفة وللوقت المناسب لكي تقابله. (لا يسمح لطيار مختص بالقتال أن يكشف عن مسار رحلته حتى لأقرب الأقربين). يتخذ الفندق الرخيص شكل حدوة حصان، مع غرف صغيرة متطابقة تُحيط ببركة سمك إسمنتية صغيرة، متوهجة بضوء أخضر باهت من مصباح في منتصف الساحة. هناك مقعدان حديديان يواجهان البركة، أسفل شجرتي صنوبر. تجلس أمي على إحداهما بفستان منقش بزهور هاواي كانت قد أحضرته من الفيليبين حين مكثنا هناك. في شعرها الأسود الفاحم وردة كركديه زهرية، بينما تميل أمي قليلاً إلى الأمام، متكئة على ركبتيها وهي تبتسم للأسماك. لديها ابتسامة مفتاح ومراهقة، الاحظها رغم أني لا أعرف التحدث بأي لغة، ولا أستطيع التحكم بأمعائي بعد. يجلس أبي على المقعد الآخر برذائه الكاكي وقبعة الطيار الجلدية. أنا على ركبته، أنظر إلى الضوء الأخضر المتلألئ في البركة. الجو هادئ ومليء برائحة الصنوبر، والنجوم كثيفة في السماء.

1943:

«ستكون لطيفاً إن عدت إلى البيت»
«لا تأتي إلى هنا مجدّداً»
«هذا السحر الأسود القديم أوقعني في شباكه»
«أجيء إلى هنا على جناح وصلاة» (1)

1943:

تُشير أمي إلى سمكة صفراء وتتتبعها بإصبعها، محاولةً أن تجعلني ألحظ تحديداً هذه السمكة وذيلها الطويل المرسل. «مثل عصفور!» قالت بصوت عذب، مليء بالدهشة. «إنها تشبه كثيراً العصفور! أترى؟ ها هي!» مال أبي للأمام، وشعرت بالمقعد الحديدي يتحرك مع حركته. خده الخشن يُلامس خدي بينما يتأمل المياه الخضراء، جناحه الفضي وميداليّاته تنغرس في ظهري. نسمة هواء باردة قادمة من الجبال تخفف أنفاسي.

1943:

تقنين الأحذية.
تقنين اللحوم.
تقنين الجبن.
لا زبدة.
روزفلت يُقر 48 ساعة عمل أسبوعياً.

1943:

تزداد أمي انبهاراً بالسمكة أكثر فأكثر. تجلس على ركبتيها الآن على الحشائش، وتميل أكثر ناحية البركة، تُشير وتضحك، تُبعد شعرها من أمام عينيها، تطير زهرة الكركديه من شعرها وتمر أمام عيني. يندفع أبي ليمسكها بينما أسقط من بين يديه. الآن يحملني الهواء، أطير ناحية البركة المتوهجة وزهرة الكركديه الساقطة. أنا مُعلق، أتأمل الزهرة تلمس سطح البركة من دون أن تغرق، تدور مثل راقصة الباليه، قبل أن أسقط في الضوء الأخضر المتموج. تطفو بطانيتي بجواري.

1943:

اضطرابات عرقية في ديترويت، لوس أنجلوس، موبيل، هارلم وبيومونت، تكساس.
يفوز الحصان كونت فليت بالتاج الثلاثي.
جيمس كاغني أصبح «يانكي دودل داندي» (2).

1943:

يرى أبي كابوساً وهو نائم على أحد الأسرة ذات الطابقين في غرفة صغيرة في أوتيل رخيص في ماونتن هوم في أيداهو. أنام أنا في درج صغير تم سحبه على السجادة. أمي تستحمّ بهدوء. بطانيتي معلقة بجوار النافذة لتجف. يمكنني أن أسمع قطرات الماء تسقط منها. يرى أبي القنابل تُمطر على إيطاليا. يرى هذه القنابل تختفي تحته. بينما يسقط هو من حذائه المتعرق إلى حذاء إيطاليا. يرى الوجوه الكارتونية المرسومة على هذه القنابل: وجوه لشياطين، وابالسة. تسقط. يرى يده البيضاء تفتح نافذة مقصورة الطيار، تحاول أن تمسك القنابل الملونة، قبل أن تدمر وجه إيطاليا.
1943:
يموت رخمانينوف.
يتم حظر الستربتوماييسين.
يُقيم جاكسون بولوك معرضه الأول.
كتاب «الرب مساعد الطيار الخاص بي» في قائمة الكتب الأكثر مبيعاً.
أولد أنا
من دون دليل.

هوامش:

(1) بالترتيب: أغنية لكول بورتر، أغنية لدوك إلينغتون، أغنية لهارولد أرلين، وأغنية لهارولد أدامسون كُتبت كلّها أثناء الحرب العالمية الثانية.
(2) فيلم Yankee Doodle Dandy (1942)

* كان سام شيبارد (1943 ـ 2017) واحداً ممّن واجهوا الحلم الأميركي مثل المسرحيين آرثر ميلر، وتينيسي ويليامز، وإدوارد ألبي. لم يستطع التغاضي عن تاريخ بلده المُثقل بالحرب العالمية الثانية، التي قاتل فيها والده، وحرب الفييتنام. في حياته كتب أكثر من 40 مسرحية، وقصائد وثلاث مجموعات قصصية. قصّة «أيام العتمة» مأخوذة من مجموعته Cruising Paradise Tales الصادرة عام 1996. مثل معظم أعماله، تحوي القصّة عناصر من الثقافة الشعبية الأميركية السياسية والفنية على السواء. وهي تأتي هنا كأدوات أصيلة للتخريب والعبث بالمثل الأميركية العليا، ومؤسسات العائلة والدين والوطن.

قصائد

لن يُصدقَ أحدٌ صرخةَ المصلوبين

مصطفى أبو سنينة *

أيُّها الإمبراطور

ليس صحيحاً أيُّها الإمبراطور أن «ما لا ينفعُ النحلَ مثلي، أن تُصحِّحَ تأمُّلاتكَ بهذا الخبر:
ما عاد هنالكَ من سرب لأطيرَ فيهِ
ولا من أزهارٍ بريّة لتفهُم لغتي.

الخليّةُ سُحقت تحت بساطيرِ البرابرة.
خانَها من خانْ،
ولو كنتُ أحفظُ صلاةً لرتّلتها على روحها الباسلة.

زمنُ النحلِ ولّى أيُّها الإمبراطور
دعني أطيرُ بأجنحتي المتقصّفة إلى هاويةٍ أخرى
فأنا لا عسلاً ولا شمعاً تركتُ ورائي
وكلُّ وردةٍ حطّطتُ عليها رطنتُ بلغة البرابرة.

دعني من تأمُّلاتكَ فأنا لن أنفعَ أحداً،
وسيّان إنْ عادَ السربُ أو ما عاد
سيّان أيُّها الإمبراطور.

المسألة

مثلكم، رقبتي مشنوقةٌ بحبلِ المسألة.
ليسَ سؤالي تشفيّاً، وليسَ شكّي كفراً بكم.
هنالكَ حبلٌ يشدّه الشيطانُ كما تقولون
وينبغي لأحدٍ أن يسأل.
كلُّ سؤالٍ ضربةُ سكينٍ ماضية.
كلُّ سؤالٍ كسحةٌ لجذعِ التاريخ.
ينبغي لأحدٍ أن يختنقَ بينَ قشورِ هذهِ البصلة.
دعوني أتلو أسئلتي بخشوعٍ، وكفّي على جَبينِ المسألة
دعوني أسأل فلا أتركُ تفصيلاً يُمكنُ للشيطانِ أن يختبئَ خلفَه.

قشة

أنا القشّةُ التي تعلّقَ بها الغريقُ
أعترفُ بجُرمي في غرقِ أبنائكم في المستنقع.
طوالَ سنواتٍ كنتُ متحفزاً لإسعافٍ من يغرقُ
وليسَ من أحدٍ يغرق.
كنتُ أصارعُ التيّارَ المتوحشَ؛ وأرفضُ كلَّ يدٍ تمتدُّ من اليابسةِ
وأتجذّرُ في المستنقع.
خسبوني جذعاً مقطوعاً
خسبوني خشبةً يابسةً تستعطفُ نازكم الأقفلة.
وحينما سَبحوا لاقتلاعي ممّا سَمَّيتموهُ بالمستنقع
رُحتُ أراقبُ تقدُّمهم البليدَ
بعَينيّ تمساح.

نملة

تحضرُ قصّتي إذا حضرت قصّةُ الحرب
فلا أحدَ يكترثُ بنملةٍ شجاعةٍ إلا حين
يتأمّلُها قائدُ مهزوم.

إنّني أسقطُ وأسقطُ وأنهضُ، كلّما روى جُندِيُّ قصّتي.
يقولونَ إنّ لغةَ الحرب تخرجُ من مخازنِ الأسلحة،
لكنّي لا أعرفُ إلا لغةَ القمح
تلك التي أحملُها منذ سنواتٍ لكي أسقُطَ.

ليتأمّلني القائدُ كُلّما شاء
يوماً ما سيأتي من يروي قصّتي التي أعرفها:
عن قائدٍ مهزومٍ تتأمّلهُ نملةٌ شجاعة.

رفاعة الطهطاوي في باريس

الحسرةُ التي غصّتْ بحلقك، توَرّمتْ في حلوقِ من ابتُلعوا قصّتك.
باريسُ ليستْ كما رأيتَها، بلْ كما أراكَ إيّاها الغُرّاة.
ولَن يفُكَّ البخورُ سحرها
وسحرَ رسائلِ البارونْ دي ساسي، الذي يكتبُ العربيةَ ولا يتكلّمُها.
أمتْ مسحورُ بينَ دفّتَيْ ذهبكَ الإبريز،
وستبقى مسحوراً إلى الأبد.
سوفَ تكرهُ المماليكَ، دونَ أن تدري لماذا.
وستَجْتَرُّ فكرةَ الانحطاط، دونَ أن تفقَهَ معنى الكلمة.

سوفَ تُفضّلُ القلمَ على السّيف.
ستتذكّرُ جومار رسّامَ الخرائطِ، وستتساءلُ جُنديا في جيشِ نابليون.

رأيتَ القلمَ ولمْ ترَ السيف
رُغمَ أنَّ البارجةَ الحربيةَ «لا ترويت»، هي من أرستْ بقدميكَ في مارسيليا.
رأيتَ القلمَ
وفاتَكَ مشهدُ الفرنجةِ فوقَ باخرةٍ سياحيّة
وهُم يتفرّجونَ على قصفِ الجزائر.
فاتكَ مشهدُهُم أمامَ شاشةِ الـ«سي. إن. إن»
وهُم يتفرّجونَ على قصفِ بغداد.
أحسبُكَ كنتَ تتنزّهُ في بوليفار الشانزليزيه عام 1830؟

مَنْ وصفوا مِصر، يقُودونَ الدبّاباتِ في شوارعِ القدس.
مَنْ كتَبوا الغربيةَ، صاروا يتحدّثُونها في زنازينِ التعذيب
في أبو غريب.
«لا ترويت» عادَت لترسو في عكّا والنيلُ يسكبُ أوجاعَهُ في قلبي.

لأنّها بلا جغرافيا ولا تاريخ
الحياةُ أرخبُ في الجحيم.

أنا سَجينٌ في الخرائطِ، ولا وقتَ لديّ لكُرهِ المماليك.

لو كانَ في التاريخِ «مرّةً أخرى»، لتَمَنّيتُ أنْ تَخْتَنِقَ بالغُصّةِ وحدك.
لتمَنّيتُ أن ترى ما أراهُ الآن، وقدمي تغوصُ أعمقَ في الحرب.
لو أمنَتْ بالسّيفِ قليلاً.
لو انتبهتْ قليلاً لأقلامِ المطّعونةِ في رأسِك
أقلامِ جنودِ نابليون.

حاجز بيسان

كُنّا نمشي على بحيرةِ طبريّا
لولا ضَلْبَنا على حاجزِ بيسان.
ساعاتٌ من الضّلبِ المُقدّس
ساعاتٌ من ترقبِ يَدٍ جبّارة لتُنَجّينا.

عشاؤنا الأخيرُ طبخَتهُ الشمسُ
وأقداحُنا سَكَرَ بها جنودُ البرابرة.

طالَ ضَلْبَنا بينَ القدسِ وطبريّا،
دونَ أخشابٍ ومسامير
لن يُصدقَ أحدٌ صرخةَ المصلوبين،
دونَ أخشابٍ ومسامير
لن تُردّدَ صَرْخَتَنا الكتبُ والتراتيل
وسوفَ تشوي الشمسُ أجسادَنا لجنود البرابرة.

الزّرّانة رقم 8

وَحْدَهُ أبي يعلمُ
أيّةَ أخبارٍ سَمِعَها من هذا الترانزستور الصغير.
وَحدَهُ وبضعةُ رفاقٍ آخرون.
فأنا لم أكُنْ في سجنِ الرملة لأشهدَ على ذلك.
لا أحدَ كانَ هناك
سوى أبي ورفاقٍ آخرين.
وليسَ أمامي إلاّ أن أخمّنَ الأخبارَ التي سَمِعها:
الانسحابُ من بيروت
كلمةُ السادات في الكنيست
«الردّ في الزمانِ والمكانِ المناسبَيْن»
قصفُ مُفاعلِ تمّوز
وهذا وذاك «خَطٌّ أحمر».
ليسَ أمامي إلا أن أراهُمْ في الزّنْزانة رقم ثمانية
وهم يُحاولون قتلَ الوقتِ بترانزستور أصْفر.
أنْ أرى الأيام تسيلُ من ظهرِ السنين
وأبي يحفرُ على ظهرِ الترانزستور رقمَ الأسر.

وحدَهُ أبي يعلمُ اللعنةَ التي كيْلت لهذا الترانزستور الأصفر.
وحدَهُ يعلمُ الليلَ والقمر، والنهارَ والشمس،
وعددَ النجومِ وشكلَ الغيوم
في سجنِ الرملة.
فأنا لمْ أكُنْ هناكَ لأشهَدَ.
لا أحدَ كانَ هُناك
سوى أبي ورفاقٍ آخرين.
وليسَ أمامي إلاّ أنْ أراهُم في الزّنزانة رقم ثمانية
وهُم يوقِظونَ الصّباح
ويسقُونَ السماءَ ماءً من حَنَفيّةِ السّجن.
أن أرى صخرةَ الانتِصار التي حملوها على ظهورهم
عاماً بعدَ عام
وهُم يستمعونَ إلى أخبارِ الهزائم.

صبٌّ يسرقُ القصائدَ من نزار قباني
ورسائلَ الحب من «الثلج (الذي) يأتي من النافذة»2.
وما زلتُ صَبَا
زُعمَ أنّ الشمسَ غرقتْ في المستوطنة
زعمَ أنّ اعترافي بالحُبّ لأوّل مرّة كانتْ تُهدّدهُ بنادقُ الاحتلال.

فتحُ القدس

علّمنا اسماً جديداً
لم يتلّوث بحروفِ الغُزاة.
اسماً نردّدُه ببهجةٍ للمرّة الأولى في عيد الفتح.

اسماً شهيّاً مثل «المقلوبة»؛
التي ما زالت أمي تُعدّها لكَ منذُ ليلة المعراج
عام 583 هـ.

الشهداءُ كتبوا أسماءهم على حبّاتِ الأرز البيضاء.
لو كانوا هنا
لأعدّوا لكَ سُفرةً من طعامِ الجنّة.

«المقلوبة» جاهزةٌ
والأفراحُ قُطفت من دوالي العنب.
فلتتفضل إلى مائدتنا الفقيرة
إلى مائدتكَ،
أنتَ وجنودكَ يا صلاح الدين.

سوريا

إنّهم يُردّدونَ اسمكَ في البرلمانِ البريطاني
في صُحفِ المترو وتويتر، ونشراتِ الأخبار النافذة
يردّدونَهُ في تاريخِ هيرودوت
سوريا
سوريا
هؤلاءِ الإغريقُ الجُدد
لا يُسلّمونَ أن أُنيناَ التي بنيناها بكلماتنا
كانت أثينا السوداء.

سوريا
أمامي الكثيرُ من البحارِ لأغرقَ فيها
وكثيرٌ من الغيومِ لأسقيها كؤوساً مُرّةً من المطر.
وما عاد إلا اسمكَ يدلُّ عليّ
اسمُكِ الذي أسمعهُ يخرجُ من بينِ أسنانٍ قراصنة ومرتزقة
ومن بينِ أسنانِ هيرودوت.

1- من كتاب «التأمّلات» للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (121-180).
2- عنوان رواية للروائي السوري حنا مينه.
* فلسطين

قصائد من مجموعة «غيمة سوداء في نهاية السطر» («دار الأهلية» في عمان ـ 2016)

رضا أراميش: «Action 143/021» (كولاج ـ 2015)

وقيلَ إنّ الـ«برْنو» تشيكية، صُنعت في 1924 أوّل قطعةٍ منها.
من يُحبُّ صدّام حسين ومن يكرهه، صدّقْ خبرَ التلفزيون العراقي.
حتى أنا صدّقت؛ وأنا أصغي للمَطرِ التّعيس بتهاطُل
دونَ أن يسقي شجرة.
عائلتي كلُّها صدّقت؛ وراحت منذُ آذار 2003
تحجزُ للموتِ كرسياً على العشاء.

هذه القصيدةُ من أكاذيبِ تلكَ الحرب.
كاذبةٌ هذهِ الحُروفُ والكلمات
وكاذبٌ ذلكَ الفلاّحُ العراقي
لأنّ
للشهداءِ دائماً وجهُ الله
ولأنّ
القنابلَ في بغداد تنفجرُ دائماً في القدس.

في شارع نابلس

كان اعترافاً بلا كلمات.
أتذكّرُ الشمسَ تغرقُ في ظُلمةِ المستوطنة،
والجنودَ بالبنادقِ يضربونَ الغروبَ حتى يُغفي عليه.

صبٌّ يسرقُ القصائدَ من نزار قباني
ورسائلَ الحب من «الثلج (الذي) يأتي من النافذة»2.
وما زلتُ صَبَا
زُعمَ أنّ الشمسَ غرقتْ في المستوطنة
زعمَ أنّ اعترافي بالحُبّ لأوّل مرّة كانتْ تُهدّدهُ بنادقُ الاحتلال.

فتحُ القدس

علّمنا اسماً جديداً
لم يتلّوث بحروفِ الغُزاة.
اسماً نردّدُه ببهجةٍ للمرّة الأولى في عيد الفتح.

اسماً شهيّاً مثل «المقلوبة»؛
التي ما زالت أمي تُعدّها لكَ منذُ ليلة المعراج
عام 583 هـ.

الشهداءُ كتبوا أسماءهم على حبّاتِ الأرز البيضاء.
لو كانوا هنا
لأعدّوا لكَ سُفرةً من طعامِ الجنّة.

«المقلوبة» جاهزةٌ
والأفراحُ قُطفت من دوالي العنب.
فلتتفضل إلى مائدتنا الفقيرة
إلى مائدتكَ،
أنتَ وجنودكَ يا صلاح الدين.

سوريا

إنّهم يُردّدونَ اسمكَ في البرلمانِ البريطاني
في صُحفِ المترو وتويتر، ونشراتِ الأخبار النافذة
يردّدونَهُ في تاريخِ هيرودوت
سوريا
سوريا
هؤلاءِ الإغريقُ الجُدد
لا يُسلّمونَ أن أُنيناَ التي بنيناها بكلماتنا
كانت أثينا السوداء.

سوريا
أمامي الكثيرُ من البحارِ لأغرقَ فيها
وكثيرٌ من الغيومِ لأسقيها كؤوساً مُرّةً من المطر.
وما عاد إلا اسمكَ يدلُّ عليّ
اسمُكِ الذي أسمعهُ يخرجُ من بينِ أسنانٍ قراصنة ومرتزقة
ومن بينِ أسنانِ هيرودوت.

1- من كتاب «التأمّلات» للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (121-180).
2- عنوان رواية للروائي السوري حنا مينه.
* فلسطين

قصائد من مجموعة «غيمة سوداء في نهاية السطر» («دار الأهلية» في عمان ـ 2016)

سرد

مرايا عمياء

سعد سرحان *

طوبى لشجرة التوت

ثمة شعراء يكتبون قصائدهم على أوراق التوت، ثم يقدمونها هدية إلى قبيلة من دود القز لتحولها، بحكمتها الخاصة، إلى حرير أخضر ما إن تغادره الفراشات إلى مصيرها الضوئي، حتى يتحول بدوره إلى رداء يليق ببَنّاعة الشعراء. وثمة آخرون -بفظاظة نادرة- يسقطون عنهم أوراق التوت الأخيرة فيبدون عراة حتى من جلودهم تماماً مثل دود الأرض، فطوبى لشجرة التوت التي تعرت لأجلهم جميعاً.
ثمة شعراء سطحيون يعتصمون بحبل اللغة المطاطي، عسى أن تبدو قصائدهم عميقة. فإذا طفحت الدلاء، انقطع الحبل وتوقفوا عن الكتابة: ثمة دائماً أراض لا تحتمل الماء.
ثمة الشعراء البراقع: غالباً ما ينتهون إلى خرق كالحة.
وثمة الشعراء الأوسمة، أولئك تظل قصائدهم وأرواحهم ترفرف عالياً كأحلام ترفرف.
البرقع عورة الجسد.
الشعر وسام الروح.
ثمة شعراء يعيشون عواء على بعد فراسخ من ضواحي الشعر.
ثمة شعراء يغدقون من فيروز الروح على قصائدهم فإذا هي مرصّعة بعناية كأي سماء أخرى. وثمة آخرون يغدقون من أورامهم ليس على القصائد وحسب، وإنما على الحياة أيضاً، تلك التي لم تعد تطيق أن يحيوها دون أن تكون متدثرة بما يجيرها من صديدهم.
ثمة شعراء كلما انفتحت شهيتهم على مصراعيها أمام كعكة الوهم انغلق من حولهم كل شيء وانبروا يشحذون سكاكينهم وشوكاتهم: الشوكات للكعكة والسكاكين- طبعاً - لتهديد بقية المدعوين في حال حضورهم، أما الحفل - وهذا هو المهم - فإن الجميع يعلم أنه لن يقام أبداً.
ثمة شعراء وثمة كتابة يمّت شكلها بشطر المقطع فالشذرة. القصائد القصيرة جداً، وشذرات الشعر التي يذرفها الشعراء من ألم لآخر، يمكن اعتبارها بمثابة سكرات الشعر. كلمة سكرات هي زلة قلم ربما انقطها أحد تلامذة كوستاس اكسيلوس النجباء وأهداها لأستاذه عقب إحدى محاضراته القيمة عن موت الشعر. لنستبدل إذن كلمة سكرات بكلمة لهاث، ذلك أن الشعر قد يتعب لكنه قطعاً لا يموت.
إذا كانت الغابات والأدغال هي ما يمكن أن نشبه به تلك الكتابات الكبيرة والكثيفة ذات الأغصان المتشابكة والجذور الرفيعة، والتي تنفل الأفياء لأمكنة وأزمنة بعيدة عن جذوعها، فإن الحدائق هي التوصيف الأنسب لأجمل ما يكتب الآن من قصائد، الحديقة هي إحدى المرايا التي تعكس بصدق نادر ثراء المخيلة والعين، درجة العناية والأناة.
الحاكورة، أيضاً، مراة.
ثمة حدائق صغيرة لا تتعدى مساحتها أحياناً مترين مربعين (يستحسن أن تكون شجيرة الليمون في الوسط تماماً) وثمة الميكرو حدائق المعروفة بالأصص. وهي رغم صغرها -وربما بسببه- لا تكون في أبهى حالاتها إلا وقد تكللت بشتالات خاصة.
تشبيه الكتابة الشعرية الجديدة بالحدائق والأصص لا يخلو من مجازفات، ذلك أنه ينفي عنها، لدى البعض، صفتي الكثافة والعمق. فلا كتابة الحدائق بكثافة الأحراش التي تتطلب مغامرة الدخول إليها كلاباً مدربة على اقتفاء المعاني، ولا كتابة الأصص تملك جذوراً ضاربة في الأعماق، حيث الفحم الحجري ينتظر ما يدغدغه...
مهما يكن من أمر... إننا لا نخجل حين نخصّن أصصنا الوديعة ونضعها بعناية عند أطراف الغابة، فلا الكثافة ولا الأعماق... إنها الانساغ ما يهم الأصص.

البرتقال و القرنبيط

لست في صف القرنبيط، لا بسبب من شكله أو بسبب لونه والرائحة، بل بسبب الأعمال الكاملة للبرتقال.
إنني بالفطرة في صف البرتقال، ولن يملك القرنبيط سبيلاً لاستقطابي، فحتى حينما قرأت، قبل سنوات، كتاباً عن الأغذية يشيد بفضائل القرنبيط، ويثير الانتباه إلى ثروته المغمورة من الفيتامين «ج» لم أتزحزح قيد أنملة عن الصف ذاك.
قد أسلم، على مضض طبعاً، أن المقارنة بين البرتقال والقرنبيط قد تؤول لصالح هذا الأخير على مستوى الفيتامين «ج» بوصفه مضموناً، لكنها ستنتهي، لا محالة، لصالح الأول بالنسبة للشكل، فالبرتقال سليل عائلة أنيقة جداً تشهد لها شجرتها العطرة بذلك.
البرتقالة بقميصها البرتقالي أشهى من مجرد ثمرة، فما إن تجردها من ثوبها الوحيد حتى يكون لعابك قد أفصح عن نواياه. أما القرنبيط فليس ثمراً، إنه محض زهر كبير، أكبر من اللازم.
ولئن كان القرنبيط يمثل بامتياز تواضع الشكل أمام مضمونه، فإن البرتقال لا ينى يتفوق شكلاً على شكله حتى كان لا شكل محدداً له: فهو العصير والمربى وأقراص الدواء وهلم زهراً.
تستطيع برتقالة واحدة فقط أن تفاخر كل قرنبيط العالم بالصورة التذكارية الخالدة التي التقطها لها الشاعر إيلوار مع الأرض وهي في روبها الأزرق: الأرض زرقاء كبرتقالة.
فهل أحتاج بعد كل ما سبق أن أعلن تحيزي لقصيدة البرتقال ضد شعر القرنبيط؟
وهل أكون مازحاً إذا قلت إن القصائد ستنتهي إلى أقراص زرقاء، وأن الشعر سينعم بمستقبل زاهر فوق رفوف الصيدليات؟

برقية

ذات صيف دخلت أحد مكاتب البريد وطلبت مطبوع برقية، كتبت عليه شذرة شعرية من سبع كلمات ثم ذيّلتها بعنوان أحد أصدقائي وقدمتها للموظف المسؤول. لقد ذهل الرجل. لقد ذهل مع أنه ما كان ليفعل لو كان ما كتبته نعياً، فنهض من مكانه قاصداً موظفاً آخر فثالثاً... وبعد الكثير من الوشوشات ونظرات الارتياب، تم عرض الأمر على رئيس المكتب الذي عدل وضع نظارتيه، وبعد أن تملاني جيداً هزّ رأسه موافقاً. أما الصديق الذي أبرقت إليه شعراً، فقد أخبرني لاحقاً أن برقيتي كانت مصدر قلق لأسرته لأنه لم يكن في البيت حين وصلت.
إذا كانت برقيتي مستعجلة، فلماذا لم ألجأ إلى الهاتف؟ وإذا لم تكن كذلك فلماذا أرسلتها بالبريد العاري بدل البريد العادي؟ مع أنها في الحالتين كانت ستكلفني ثمناً أقل.
لقد فعلت ما فعلت لأزايد على اليومي بالشعر. فالشعر يستضيف اليومي برحابة صدر، حتى أنه يسمي بعض فلذاته بأسمائه. فالقصائد القصيرة مثلاً تسمى برقيات شعرية، لكننا حين نذهب بشعرنا إلى البرقية كمطبوع بريدي، نكتشف ليس كرم المجاز فقط وإنما أيضاً بخل الواقع الذي يرى الشعر ضيفاً غريباً على اليومي.

* المغرب

نصوص مجتزأة من كتاب بالعنوان نفسه، صدر حديثاً ضمن منشورات «بيت الشعر» في المغرب

سياسة

شباب ما بعد «الربيع العربي» على بساط من... قلق!

رغم أن العنوان يبدو شمولياً يمكن اعتباره إطلاقياً في جمعه بين الشرق الأوسط وشمال أفريقيا انطلاقاً من نظرة غربية شائعة، إلا أن «مآزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا» الذي صدر عام 2018 وانتقل أخيراً إلى العربية (تحرير يورغ غرتل ورالف هكسل – ترجمة ماريا الدويهي ــ «دار الساقي» 2019)، يقدّم مادة بيانية ثرية، اخضعها الباحثون المشاركون لتحليلات منهجية. يقوم البحث على سؤالين: كيف يبدو الوضع بالنسبة إلى الشباب بعد ست سنوات على «الربيع العربي»؟ وكيف يتعامل هؤلاء مع حالات فقدان الأمن وغياب اليقين التي يواجهونها في حياتهم اليومية؟ لإجراء الدراسة، أجريت مقابلات مع نحو 9 آلاف شاب تراوح أعمارهم بين 16 و30 سنة، في ثمانية بلدان هي: البحرين، مصر، الأردن، لبنان، المغرب، فلسطين، تونس، اليمن. إلى جانب اللاجئين السوريين المقيمين في لبنان. واختار واضعو الدراسة «فقدان الأمن» و«غياب اليقين» كمصطلحين رئيسيين لوصف وضع الشباب العرب

أحمد محسن

ستبدو الدراسة (قامت بجهد «مؤسسة فريدريش إيبرت»، بالاشتراك مع «جامعة لايبزيغ» ومعاهد لاستطلاع الرأي وشركات متخصصة) أحياناً محايدة أكثر من اللازم. لكن رغم التشعبات الكثيفة التي تتعلق بالموضوع، لن يشعر القارئ بالنقصان. ولا يعود هذا إلى جدية الباحثين فحسب، بل أيضاً إلى احتكام البحث في الموضوع، ودقة المحررين في عدم الخروج عنه. ذلك لا يلغي نوعين من التساؤلات المنهجية. الأول عن تقسيم البحث إلى محاور أربعة، تستثني العامل الأنتروبولوجي رغم أنه يقع في صلب الموضوع ويطرح نفسه عاملاً أساسياً دائماً، عند تحول المفاهيم إلى سلوك. أما الثاني، فيتمثّل في طبيعة العينة، التي تشمل ثمانية بلدان عربية محددة. لكن عموماً، العمل جدي. يتلاءم مع الهدف الذي وضعته الدراسة لنفسها: الإضاءة العلمية إلى النقاش حول الشباب في هذه المنطقة، والارتكاز بالتحديد إلى قاعدة بيانية ومعلوماتية أكثر شمولاً. رغم أهمية الدراسة، يبقى الهدف الذي تضعه لنفسها كبيراً، بسبب حجم العينة الصغير بالقياس إلى الهدف المنشود. لكن ذلك لا يلغي أن دعوة الباحثين بعد تحليل النتائج النهائية هي دعوة منطقية، باعتبار النتائج دعوة تكميلية للتوفيق بين ما تسميه الأفكار المالوفة، وغالباً يُقصد بها الأفكار النظرية، والنتائج العملية التي تم التوصل إليها. الأرقام تحرّك ركود النظريات، خاصةً في اليمن. يتسع هناك المآزق بوضوح تام. منهجياً، وفي اليمن تحديداً، لاحظ الباحثون وجود تأثيرات واضحة على أكثر من مستوى. وهي مستويات لا تنطلق منها الدراسة ولا تكتشفها، بل ما تكتشفه هو حدود التأثير ومواضعه. نتحدث عن الحرب، الجوع والمجاعة، وانتشار الأمراض المعدية. وبسبب الحرب، وبحلول صيف 2017، كان في اليمن سبعة ملايين شخص تقريباً يعانون سوء التغذية الحاد. وهذه مصطلحات دقيقة وعلمية، تتوخى الحذر في الوصف، كي لا تصير مواقف أكثر من كونها وقائع. في اليمن، وحده، الذي تبين الدراسة أنه الأكثر تأزماً بين الدول المدروسة، أبلغ في العام نفسه عن أكثر من 300 ألف إصابة محتملة بالكوليرا. ولكن ليس اليمن صاحب «الخصوصية» الوحيدة. هناك «خصوصيات» ينتبه إليها الباحثون في مواقعها. في التمهيد، مثلاً، تشير الدراسة إلى دور الاحتلال الإسرائيلي المتنامي في تغيير «هيكلية» فلسطين، ما يجعل الموضوع الفلسطيني ذا خصوصية محددة. وهذه من النقاط التي ينتبه إليها البحث.

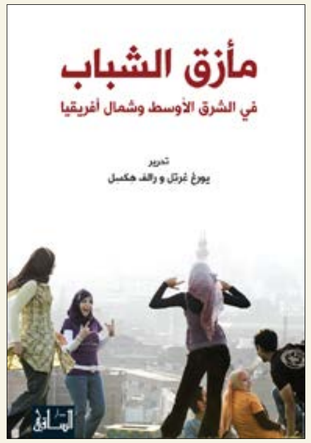

اللافت هو نسبة اللبنانيين الذين يثقون بالجيش أكثر من القضاء والأحزاب السياسية

الاعتراف بالخصوصيات بين العينات ورصدها تجنباً للتعسف في التحليل، يبقى خاضعاً لإجندة «مركزية»، تستقي منها الدراسة فصولها. في مسألة الجذر تحديداً، ينطلق العرض من إينس براوني، التي تفترض أن غياب المساواة في المجتمعات العربية مؤطر في كثير من الأحيان على أساس الخصوصية الجندرية. وهذه مقاربة لا تأخذ في الاعتبار العوامل الأخرى، بل تطمسها. وبعد هذا المدخل الضروري، سرعان ما تركز الدراسة على أربعة مواضيع «جندرية»، هي الزواج والتعليم والتطلعات إلى المستقبل، والتحرش الجنسي، ربما لصعوبة التوسع. وإلى المسألة الجندرية، تطرح الدراسة الكثير من الأسئلة الهامة المتعلقة بالموضوع: البطالة والزواج المتأخر، والإحباط بسبب السياسة. لكن الدراسة ليست حاسمة ولا تدّعي أنها كذلك، إذ تستشهد مقدمتها بفكرة لإيما مورفي عن «التركيبة المرقعة لهويات الشباب المعاصر»، التي تفترض جميع الاحتمالات عن الهوية، فلا شيء محفوراً في الصخر. يجب مراعاة عامل الزمن دائماً، لأن لمكونات الطرح درجات مختلفة من الأهمية تكبر وتصغر حسب معايير تختلف باختلاف الزمن. وإن كانت الدراسة راهنة تماماً، إلا أنها تنتبه إلى أن رصد المتغيرات غير ممكن بصورة فورية. ولا شك في أن الدين هو أحد هذه المتغيرات. حالياً، يلعب الاستغلال الأيديولوجي للدين من النخبة في ظل تزايد أعداد المتعلمين دوراً هاماً في العودة إلى الدين. الاستبيان يساعد في الوصول إلى تصورات جدية، عن هذه العودة وأسبابها، لكنه يحصر الخيارات بين اثنين: هل هي عودة منظمة للدين، أم مجرد سلسلة مواقف فردية هدفها تكوين هوية قادرة على الجمع بين العولمة من جهة، والثقافة الوطنية من جهة ثانية.

يبدو لافتاً، اعتماد الدراسة على مزيج «معقد»، يجمع بين منهجين مختلفين في العلوم الاجتماعية. الأول إنكليزي تقليدي، حيث يتكئ البحث إلى نظريات أنطوني غيدنز في دراسة هيكل المجتمع، وإلى مفهوم رأس المال وفق مصنفات بيار بورديو المتنوعة لرأس المال، وليس وفق المفهوم الماركسي الكلاسيكي. وثمة ما هو لافت أكثر من ذلك. يلاحظ البحث أن حالات اختفاء اليقين تنمو على ثلاثة مستويات: الأمن الوجودي على المستوى الفردي، الأمن المعيشي على مستوى الأسرة، وتوفير الرعاية من المجتمع والدولة، ويحدث هذا على مستوى السياسة. اللافت أنه ضمن هذه المسارات، يكتسب غياب العنف أهمية. وبينما يلعب اختراع الأمن دوراً جدياً لصرف النظر عن غياب اليقين، يستنفد هذا الدور نفسه وينتهي سريعاً، تاركاً جميع الاحتمالات مفتوحة على مصراعيها.

من النتائج المقلقة في الاستبيان، أن المؤسسة التي تحظى بأعلى مستوى من الثقة في أوساط الشباب هي الجيش. وقد جاءت تونس ولبنان في المركز الأول، بنسبة 79% في حين سجل أدنى مستوى من الثقة في أوساط الناشطين الفلسطينيين، بلغت 24%. وقرأ الباحثون هذه النتائج بهدوء، بحيث لم تكن مفاجئة، لأن الجيش في تونس لم يشارك إلى جانب الرئيس الراحل زين العابدين بن علي، في مقابل عدم وجود جيش فعلي في الأراضي الفلسطينية. اللافت هو نسبة اللبنانيين الذين يثقون بالجيش، مقابل ثقتهم بالمؤسسات الأخرى، كالقضاء، المنظمات الدينية، والأحزاب السياسية وغيرها. اللافت أيضاً، هو أن أكثر من نصف المشاركين لا يثقون بالأحزاب السياسية. ليست الثقة مسألة ثانوية، بل هي أساسية لفهم المزلق. وهي ليست «خاصة» تماماً. أبرز الخلاصات في العمل تطال المجتمع المدني، إذ توصي الدراسة منظمات المجتمع المدني الوطنية بالنظر في كيفية الوصول إلى الناشطين ضمن الحيز غير الرسمي للمجتمع المدني والتعاون معهم. ينطبق الأمر نفسه على الاستراتيجيات «الغربية» لدعم المجتمع المدني، التي تستهدف عادة منظمات المجتمع المدني الرسمية. التوصيات معقدة أكثر من قراءة الأرقام، وقد تحتاج إلى تفكيك هادئ، خاصة عندما تقول إن «دعم التيارات الإجتماعية التي لديها شعبية ومنتشرة بين الناس، هو أمر يستحق عناء المحاولة».

لمحات

محب جميل

بعد سيرة فتحيّة أحمد، ها هو الباحث والصحافي المصري محب جميل ينجز سيرة عن الفنان المصري الراحل صالح عبد الحي (1896 – 1962). تحت عنوان «صالح عبد الحي... فارس الطرب» (جمعية «عرب» للموسيقى) يتضمّن الكتاب توثيقاً لتجربة أحد أبرز وجوه الطرب العشريناتي والثلاثينيات عبر ثمانية فصول. إلى جانب ملحق بأشهر أغنياته وصور فوتوغرافية، ووقوفاً على مراحل حياته من طفولته وصولاً إلى مشاركته البارزة في المسرح الغنائي في مصر.

نجوى بركات

غاب اسم نجوى بركات عن عالم النشر لحوالى 15 سنة أمضتها في إدارة «محترف كيف تكتب رواية». صدرت أخيراً رواية «مستر نون» (دار الآداب) لتضاف إلى ستّ روايات سابقة إحداها باللغة الفرنسيّة. في تجربتها الأخيرة، تتوغل بركات عميقاً في لعبة تحريك الشخصية المنفردة المركزية. إنه السيّد نون الذي يجول بين منطقتي برج حمود والنبعة في بيروت. ينجرف البطل إلى قعر المدينة وعنفها، هرباً من عنف عائلي آخر.

ستيفان زفايغ

يجمع كتاب «رسالة من امرأة مجهولة» («المركز الثقافي العربي ـ ترجمة: محمد بنعبود) رواية «رسالة من امرأة مجهولة» وقصة «الرقاق في سنا القمر» للكاتب النمساوي ستيفان زفايغ (1881 ـ 1942). بالإضافة إلى أنهما صدرتا سنة 1922، فإن الحب يشكّل جوهراً مشتركاً لهاتين القصتين. تختصر الحكايتان فن زفايغ، وقدرته على الكتابة عن معاناة الحب خصوصاً من طرف واحد، وعن الشغف بحالاته القصوى، عبر الإيغال عميقاً في نفسيات شخصياته.

وليد رامز عربيد

في «كشمير ـ مسألة كشمير في أبعادها الدولية والجيوستراتيجية» (دار المهى) يحاول الأكاديمي اللبناني وليد عربيد الإجابة عن أسئلة عدّة تتعلق بالنزاع على كشمير بين الهند وباكستان. منها كيف نشأ الصراع على كشمير؟ وكيف تطوّر؟ ولماذا فشلت الجهود الديبلوماسية الدولية والإقليمية في احتوائها؟ من خلال ثلاثة فصول ينطلق عربيد من أصل التسمية والمنطلقات، والنزاعات الإقليمية حول كشمير، من منظوري الهند وباكستان، فيما ينهي مؤلفه تحليل مستقبل هذا الصراع.

مروان عبد العال

فلسطين حاضرة في معظم روايات مروان عبد العال أبرزها «سفر أيوب»، و«زهرة الطين»، و«حاسة هارية»، و«جفرا» وآخرها رواية «أوكسجين» (دار الفارابي) التي صدرت قبل أيام. تدور أحداث قصّة الكاتب الفلسطيني ضمن عشرة أقسام. يقارب فيها ثنائيات متخيّلة ومتناقضة بين حالة لجوء، نموذجية وأخرى سلبية وقاسية. ورغم أن اللجوء الفلسطيني يشكّل خلفية أساسية للروائية، إلا أن حالة اللجوء، لم تعد محصورة بالشعب الفلسطيني، بل بكل الشعوب لكن تحت تسميات متنوّعة مثل النازح واللاجئ والأجنبي...

ليليان يمين

«غابة اليدين» هو عنوان مجموعة شعرية وقّعتها الكاتبة والناقدة ليليان يمين في إهدن أخيراً. المجموعة التي صدرت عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»، هي التجربة الشعرية الأولى للكاتبة اللبنانية. ضمن قسمين هما «على حافة صوتك»، و«عبق الذاكرة»، يتضمّن المؤلف مجموعة من القصائد، إلى جانب النصوص النثريّة والحوارات التي تحكي فيها عن الوطن، وعن تأملات وذكريات شخصية وحميمية منها «حارستي» و«الدائرة المقفلة»، و«سائرون نحو الضوء»...

رواية

علي سعيد: فخاخ الذّاكرة

يزن الحاج

يشير هارولد بلوم، في معرض حديثه عن تيّار الأدب الساخر في أميركا، إلى أنّ السخرية لم تعد ذات جدوى في أيّامنا، إذ وصل الواقع إلى أشواط تتخطّى أقصى حدود السّخرية. بعد عقد أو أكثر على كلام بلوم، هل ما زال تحليله صالحاً؟ والأهم: هل يسري كلامه على الواقع العربي الذي لا يشكّل الواقعُ الأميركيّ بكل تطرّفاته حين نقارنه به إلا نكتةً سمجةً؟ هل يمكن للأدب السّاخر أن يصمد أمام هزليّة الواقع العربي التي تجاوزت حدود العبث؟

مجال السّخرية مفتوح إلى أقصاه، إذ هي كالخيال لا حدود لها. وطالما أنّ إشارات الكتّاب أصحاب النبوءات عن الحياة التي تُحاكي «التّخييل» تجد أصداء لها في ما حدث ويحدث في حياتنا، ستبقى للسخرية مكانتها التي هُمّشت وقُزّمت في الأدب والصّحافة.

تنطلق رواية علي سعيد «كونيكا 19» (دار أثر) من حادثة بسيطة تتحوّل مع مسار الرواية إلى فانتازيا ساخرة بديعة. لا يغيب الحسّ الصحافي من الرواية، حتى بعدما توقّف سعيد عن الكتابة الصحافية المباشرة. إذ تتشكّل الرواية من مجموعة فخاخ متعاقبة تنفتح وتنغلق بالتّتابع وصولاً إلى النهاية. تبدأ الحبكة من فيلم كونيكا فوتوغرافيّ قديم يبدو مثل رسالة منسيّة من الماضي، لم يعد لمُستقبلها وجود في الحاضر. من يتذكّر الصور الفوتوغرافيّة أساساً؟ لولا دراسات فالتر بنيامين وغترود ستاين وسوزن سونتاغ وغيرهم التي تواصل حضورها في المشهد الفكريّ لما بقي للفوتوغرافيا معنى اليوم ربّما في ظل طوفان الديجيتال و«فوريّة» الحدث. إذن تبدأ الرواية بفخّ من الماضي بالتّوازي مع عناد الراوي في معرفة محتويات هذا الفيلم القديم في ظلّ تلاشي جميع محلات التصوير الفوتوغرافيّ القديمة. وبما أنّ الصورة بمثابة ذاكرة ثابتة كامنة، تتداعى ذكريات متشابكة للراوي الأساسي وللمصوّر الفوتوغرافي الوحيد الذي ما زال يواصل مهنته (سيصبح هو الراوي الثاني) وللصور نفسها (لا صور الفيلم القديم، بل صور أخرى. فلنتذكّر دوماً أنّ الرواية مجموعة فخاخ متراكبة) وللشخوص التي تضمّها الصور ولذكرياتهم التي تحرّض ذكريات أخرى.

تنفتح الحبكة الأولى على حبكة ثانية تأخذ المساحة الأكبر من الرواية. يصبح عبد الكريم، المصوّر الفوتوغرافيّ العنيد، هو محرّك الأحداث مع وصيّة أبيه الذي يطلب منه تأدية صلوات أهلها الأب طوال 19 عاماً، ومن هنا تنطلق فانتازيا الأحداث في فصول ساخرة مضحكة تتابع فيها ـ على التوازي ـ رحلة تأدية الصلوات ورحلة أخرى أجمل وأعمق، هي رحلة الذاكرة التي يتضافر فيها الماضي مع الحاضر، وتقنيّات التصوير مع جماليّاته، والفردانيّة شبه المستحيلة لدى الفرد العربي مع معنى العائلة، والوان حاضر الديجيتال مع الماضي حيث لا مكان إلا لجلال الأبيض والأسود وضبابيّة السيبيا. يُواصل سعيد رحلة الذكريات التي تحفر في الزمن مع تشريح خفيّ للمجتمع السعودي عبر جيلين، جيل الآباء وظروفهم الأكثر تحرّراً وجيل الأبناء الذين ورثوا وطأة قيود النزعة المحافظة التي تبنّاها الآباء في أواخر حياتهم، ودمغوا بها جيلاً ولد وعاش ويواصل حياته يدفع ضرائب «صحوة» لا ذنب له فيها. هل نحن في الحاضر حقاً أم آثار الماضي تنتقل بالجينات، بكل أخطائها وجمالياتها وتعقيداتها؟ هل نعيش سياق الحاضر كآبائنا أم أننا نعيش سياقنا وسياق آبائنا؟ هل نقترف أخطاءنا فقط أم نرث أخطاء آبائنا أيضاً؟ تتلاحق هذه الأسئلة كلّها، وغيرها في «كونيكا 19» التي تبدو ـ في آن ـ مثل شريط وثائقي يعرض حياة جيلين، ومثل قطرة زيت تبدأ بتفصيل صغير عابر، وتتضخّم أكثر فأكثر لتغطي خريطة كاملة، خريطة ترسم حدود الواقع والخيال، الماضي والحاضر، الذكريات وتداعياتها، خريطة مائية زجاجية لا سبيل إلى توصيفها بدقّة مع تسارع الأحداث وتصادم المصائر وتداخل الذكريات. بين أيدينا رواية تبدأ من الحنين ولا تكتفي به، بل تستثمر هذا الحنين لوضع الأصابع على الجراح الكثيرة التي تُثخن جسد الحاضر. رواية تطرح الأسئلة الصحيحة في زمن الأسئلة الخاطئة. رواية تخدع القارئ الباحث عن الحبكة البسيطة، وتقدّم عالماً ظاهرياً خادعاً يخفي خلفه عوالم عديدة متباينة تستند إلى السخرية من أجل كشف بشاعة الواقع الذي نسف احتمالات الضّحك كلّها، أمام جيل شاب انتُزع منه كلّ شيء باستثناء إمكانيّة الضحك والسخرية.

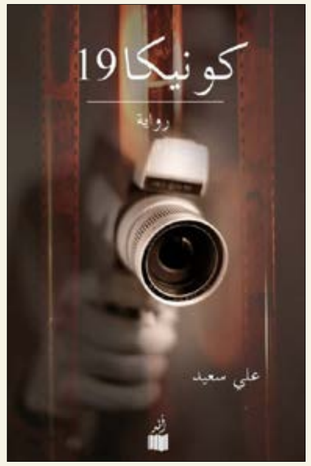

تشريح خفيّ للمجتمع السعودي عبر جيلين

يميل الكتّاب عادةً إلى الطريق الأقصر في كتابة الرواية الأولى، عبر اختيار حدّوتة بسيطة تتشابك مع السيرة الذاتيّة. ولكنّ علي سعيد اختار الطريق الأصعب عبر تقديم رواية مركّبة حاولت مقاربة أسئلة شائكة كثيرة. وقد انفرطت الخيوط أحياناً من يد الكاتب الذي وقع في الثلث الأخير من الرواية في مطبّ التطويل، وإدخال العالم الساخر الأول (الصلوات المنسيّة)، الذي نسبه القارئ، مع العالم الثاني التشريحيّ الأعمق (رواية الأجيال والعائلة وتداعي الذكريات) الذي أوصل السرد إلى مستوى ناضج عال بالمقارنة مع البواكير الروائيّة المعتادة. ولكنّ المهم هنا هو ولادة روائيّ جريء لا يهاب المغامرات، وهذا هو الشرط اللازم والكافي لإدراك أنّ صاحب «كونيكا 19» يضع رهاناً كبيراً أمام نفسه ككاتب في شقّ مسيرة روائيّة واعدة، وهذا ما سنراهن عليه نحن أيضاً.

حمور زيادة: «غرق» السودان

سومر شحادة

تأخذ رواية الكاتب السوداني حمور زيادة «الغرق» (دار العين. القاهرة) جانباً مظلماً من تاريخ الرق في بلده، إلّا أنّه تاريخٌ متعاقب يظهر في أزمنة تلي عهد العبودية، إذ استمرت ممارساتهُ بأسماء عصرية، فيما ينفذ الأديب إلى عمق لا يتبدل في النفوس. بعيد زيادة للحكاية دوراً جوهرياً في سرده، بدءاً من العنوان الفرعي للنص (حكايات القهر والونس). فالرواية حكاية بسيطة عن مجموعة نساء يعانين اضطهاد الرجال والأعراف. حكاية تسير وفق أنساق محددة بالإمكان توقعها من الظلم والاستغلال. زمن الحدث عام 1969 ومكانه قرية نائية في جوار النيل. يصور الكاتب بلغة عذبة حياة أهل القرية، ويطلّ على أحداث غرفتها الخرطوم آنذاك، حيث يلمح القارئ فضاءً غنياً يحاكي الكاتب عبره الواقع السياسي في السودان، والانقلابات والمؤامرات وتبدّل الوجهاء. ينضج في مشهده الروائي نموذجان: واحدٌ تأخذه السلطة في مساربها، وآخر لأناس تأخذهم الحياة إلى المهالك. وما بين هذين النموذجين، يستعين الكاتب بشخصيات عديدة ترتسم الصلات وتمسك الحبكة، مثل شخصية سكينة البدري والشيخ بشير. بهذا يبني الكاتب شخصياته وفقاً لمستويات ثلاثة، تحضر كلّ منها بالقدر الذي يخدم فكرتهُ عن العيش والعدالة. يقارب مصير المرأة المجهولة في النيل بمصير السودان عبر خطين سرديين، أحدهما يلاحق مصائر النساء في القرية، والثاني يستعرض حال السودان، وكلاهما حال واحد يشكو الاضطهاد والقسوة، حداً تلتصق فيه صورة المرأة الغريقة بصورة بلادها. يكتسب الغرق دلالتهُ لا من الجثة التي لفظها النيل فحسب، وإنّما من واقع أشمل، قوامهُ الجهل والأمية. لكن القارئ يلمح في المقابل روحاً عامة تهدر بالخفة، تواجه المواجع بالأنس وتقهر الموت بالحكايات.

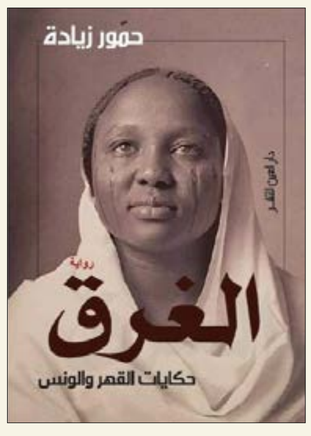

بلاد ترتهن لثورات تنجب العسكر والإسلاميين

للنساء في الرواية سلالة واحدةٌ، هي سلالة الامتهان. كما لو أنّ البشر في حجر نارتي، يتناسلون كي يقهر بعضهم البعض، قبل أن يسلوا عن بعضهم بالكلام الطيب. يبدأ الحدث باكتشاف جثة في النيل، بالقرب من عريش فايت ندو. وانطلاقاً من هذا العريش، يدخل الكاتب عالم القرية، نعرف وجهاءها وسطوة نسائهم، تجيء حشود من قبائل وقرى للتعرف على الجثة. تجيء فاطمة لتعاين الجثة وهو الفعل الذي استمرت به طوال 28 عاماً في انتظار ظهور ابنتها. تخرج بيت الرجال من حسنها، يطاها من يشاء ومتى ما استطاع أحدٌ الخلوة بها. تريدها فايت ندو أن تصير طبيبة، لكن البنت التي أنجبها سيد من عبدة، تأخذ حياتها مصير الولادة ذاته. إذ إنّ إلغاء قانون الرق لم يجعل من الرقيق أحراراً، فقط تبدّلت المسميات، فالسيد صار خالاً، وبقي لبشر سلطة مطلقة على مصير بشر آخرين. تستبد الحاجة رضية بفايت ندو وبابنتها، ينوء رجالٌ عاشروا البنت عن حمايتها، فيما تذوي فايت ندو تحت خيبة راحت تشمل حياتها كاملة. يعقب الراوي على مصير الرقيق: «نجوا من الموت ولم ينجوا من الحياة» يلخّص هذا القول المباشر سيراً وآلاماً. يعرض زيادة في روايتهِ جوانب مختلفة من المجتمع السوداني، إذ تبرز بين الانتماءات الطائفية والعصبيات العائلية شخصية أحمد شقرب الشيوعي المتواري في حجر نارتي بعد حلّ الحزب الشيوعي ومطاردة كوادره من الإسلاميين. إلا أنّ اختلاف شقرب السياسي لا يجعله مختلفاً في الحبّ. على الرغم من اعتقاده أنّه بحبه لعبير، فهو يخرجها من محيط جائع لجسدها، إلا أنّه من خلال هذا التفكير عينه، راح يشد ذلك الجسد الشهي في نقطة بعيدة من عقائده، حيث تركن حرية مشروخة بالمفهوم، تقصر العقائد على ما هو سياسي، وتنحيها عمّا هو إنساني، خصوصاً في ما يتعلق بالمرأة. بهذا يُقدّم زيادة تصوراً عميقاً لواحدة من أزمات الإنسان العربي. كما لو أنّ تحرير الجسد خطوةٌ، لا مناص منها، في الطريق نحو الحريات السياسية. في المقابل، تعي عبير مخاوف والدتها، تطلب من الرشيد بينما يدفع جسده إليها أن يكون شفيعها عند الحاجة رضية التي حرمتها الدراسة. لا يقتصر استلاب الأفراد على النساء وحسب، وإنّما تمثل حكاية محمد سعيد النائر مثالاً لسطوة التقاليد. إذ غيرت وفاة والده مصيرهُ تغييراً كاملاً. بينما عمل رفاقه في أحزاب ونوادٍ سياسية في الخرطوم، عاد هو إلى حجر نارتي، كي لا تذهب المعمودية لآل البدري، فيما نسج الحاج بشير علاقة مختلفة مع آل البدري، وكثيراً ما يرثم الحب العلاقات المعطوبة. تصنع قصة حب الحاج بشير لسكينة البدري مشهداً عاطفياً عاصفاً ومغايراً لجلّ الحبكات في الرواية. تُزوّج لضابط في الجيش، يجاهد البشير لانتزاعها من قلبه. وبوفاة زوجها، يعود ويطلبها للزواج أثناء جنازة زوجها مباركاً بنادق الطليان. إذ ينتقل الراوي بين أزمنة عديدة، ضمناً فترة الحرب العالمية الثانية، ويرصد انعكاس التحولات الكبرى في حياة الناس.

يرمي الكاتب عبر مصير عبير التي تشاركها الجميع ولم يدافع عنها أحد، إلى مصير أولئك الذين يولدون بلا أنساب في أماكن تتفاخر بها، فيما راحت تطفو في النيل جنازات صامتة لنساء تحطمت أحلامهن في بلادٍ ترتهن لثورات تنجب العسكر والإسلاميين.

أوراق

قصير عمرة الأموي في الأردن: قصر المغنية شهد

قصر عمرة، أو قصير عمرة في البادية الاردنية

زكريا محمد *

قصر عمرة، أو قصير عمرة، منشأة أموية في البادية الأردنية على بعد 80 كيلومتراً شرقي العاصمة عمّان. وهي في الواقع مجمع يضم قصراً، وبرج مراقبة، وحماماً، ونظاماً مائياً. وعلى جدران الحمام والقصر، هناك جداريات تعكس عالماً بكامله: قصص دينية، رسوم ملوك، مغنون ومغنيات، ونساء عاريات، طيور وحيوانات، وما إلى ذلك. كان الظن دوماً أن الجانب «الخليع!» في الرسوم يتوافق مع مزاج الوليد بن يزيد، أو الوليد الثاني كما يسمّى كي لا يختلط بالوليد بن عبد الملك. وفي عام 2012، وفي أثناء عملية ترميم لوحات القصر، عثر على عدة نقوش. النقش الأهم والأطول منها يذكر اسم الوليد بن يزيد بالفعل. وهكذا، فقد ثبت ما كان يُحدس به حدساً، هو أن الوليد الثاني هو من شاد القصر. وقد حكم الوليد سنة واحدة فقط. بذا، فالظن أنه بناه أثناء حكم خاله هشام بن عبد الملك، في وقت ما بعد سنة 730 ميلادية (111 هجرية). وقد قدم فردريك إمبيرت قراءة للنقش كانت على الوجه التالي:

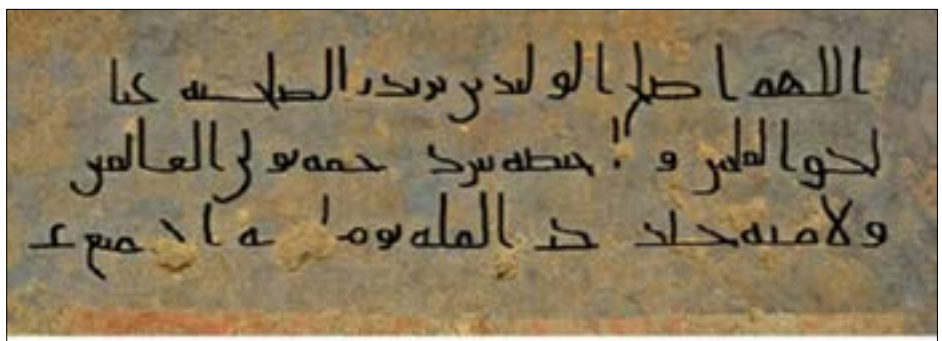

١) اللهم أصلح الوليد بن يزيد بالصلحية عبا [...]
٢) لحق الصلحين (sic) وأحيطه (sic) ببرد [ر]حمه بولي (sic) العالمين
٣) ولأمته خلد ... الملة يوم ا ... جميع عل[...]

من النظرة الأولى، يستطيع المرء أن يقدر أنّ هذه القراءة المتقطعة تحوي مشاكل في أكثر من موضع. وهذه المشاكل نابعة في غالبيتها الساحقة من الحالة السيئة جداً للنقش. وهو ما جعل إمبيرت يقول: «إنها لمعجزة أن نتمكن حتى من قراءة الكلمات الأولى في النقش. ويبدو أننا لن نتمكن من قراءته كاملاً». لكن يبدو أن هذا التقدير متشائم أكثر مما ينبغي. إذ يبدو لي أنه يمكن، واستناداً إلى قراءة إمبيرت ذاتها، قراءة غالبية النقش قراءة مقبولة. بناء عليه، انطلاقاً من هذا، فسوف أقدم قراءة كاملة للنقش، تصحح قراءة إمبيرت، لكن بالاستناد إليه، وبما يوصلنا إلى قراءة أفضل وأكثر معقولية وتماسكاً.
وسوف تستند تصحيحاتي لقراءة إمبيرت إلى صورة النقش قبل الترميم. لكنها ستستند في أحيان أخرى إلى منطق اللغة العربية. وفي أحيان ثالثة، سوف تستند إلى منطق الأدعية الدينية التي كانت سائدة في تلك المرحلة. ذلك أنّ النقش نقش دعاء من الناحية الجوهرية.
الجزء الأيمن من النقش أفضل حالاً من الجزء الأيسر كما يخبرنا إمبيرت. كما أن السطر الثالث تعرّض لتلف شديد إذا استثنينا كلمة أو كلمتين في بدايته، كما يخبرنا إمبيرت أيضاً. مع ذلك، سأبدأ من هذا السطر. إذ يبدو لي أن بداية هذه السطر سوف تعطينا المعلومة الأشد أهمية بعد المعلومة التي حصلنا عليها من السطر الأول، وهي المعلومة التي تتعلق باسم الوليد بن يزيد. ومعلومة السطر الثالث ستجيبنا في ما يبدو على السؤال المركزي: لأي هدف بُني القصر؟ أو قل: لمن بُني القصر؟

شهدة أم خلد؟

قرأ إمبيرت بداية السطر الثالث هكذا: «ولأمته خلد». وقد افترض أن هذه الجملة تحمل دعاء ما بالخلود للأمّة، للجماعة. لكنني لا أتفق مع هذه القراءة. إذ أعتقد أنه لا وجود لحرفي اللام والألف (لا) في بداية السطر. وكل ما هناك أن خطي مصادفة، يشبهان القرنين، تموضعا فوق حرف الميم، فبدا كما لو أننا مع كلمة «لا». ولا يجب حسبان هذين الخطين من النقش. بناء على ذلك، فالكلمة الأولى هي «وأمته». فهناك حرف «ألف» يمكن رؤية بقاياه قبل «الميم».
أما الكلمة الثانية، فقد قرأها إمبيرت على أنها: «خلد». وأنا أرى أن هذه الكلمة تبدأ في الحقيقة بحرف «الشين» يتبعه حرف «الهاء» ثم حرف «الدال»: «شهد». بذا، فالجملة الأولى في السطر تقرأ هكذا: «وأمته شهد». وهو ما يعني أن الحديث هنا يدور حول أمة- جارية لا حول أمّة وخلودها. وإذا كنا مع جارية، فلا بد أن تكون جارية للوليد بن يزيد. وإذا صحت هذه القراءة، فإن هذه تكون قنبلة النقش الحقيقية.
فنحن نعلم من مصادرنا التاريخية أنه كانت للوليد بن عبد الملك جارية تدعى: «شهدة»، وأن هذه الجارية مغنية شهيرة جداً ومشهود لها: «شهدة جارية الوليد بن يزيد... وكانت شهدة مغنية أيضاً» (الأصفهاني، الأغاني). يضيف الأصفهاني في خبر آخر أنّ تلميذاً لشهدة غنى في ما بعد لحناً أمام هارون الرشيد: «فاستحسنه الرشيد وكل من حضر، وطربوا له. فسأله الرشيد: عمن أخذته فقال: أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد. قال عبد الله بن العباس وهي أم عاتكة بنت شهدة» (الأصفهاني، الأغاني).
بناء على ذلك، يجب افتراض وجود تاء مربوطة. أي أننا مع «شهدة» الجارية المغنية. وإذا كان الأمر كذلك، فالنقش يعطف شهدة على الوليد. أي أن الدعاء في النقش هو دعاء للوليد وجاريته شهدة: «اللهم أصلح الوليد... وأمته شهدة»! هذا يعني أن القصر على علاقة بالاثنين معاً: الوليد وشهدة. وهو ما قد يوصل إلى أنّ الوليد بنى هذا القصر لشهدة جاريته على وجه الخصوص. وهذا يتوافق بشدة مع صورة المغنيات والجواري وآلات الموسيقى، كما يتوافق مع الصور العارية على جدران الحمام. إذن، فأجواء الموسيقى في جداريات القصر على علاقة بالجارية المغنية شهدة وعالمها. القصر لها، وهو يعكس عالمها وأجواءها.
انطلاقاً من ذلك، ربما كان علينا أن نسمي القصر باسم المغنية: قصر شهدة.

السطر الأول

وبخصوص السطر الأول، فقد قرأه إمبيرت على الوجه التالي: «اللهم أصلح الوليد بن يزيد بالصلحية عبا...» وقد ظن إمبريت أن من المحتمل أن هناك منطقة تدعى الصالحية في النقش. لكن لأنه لا وجود لمنطقة بهذا الاسم في الجوار، فقد افترض أن الأمر يتعلق الصلاح. وأنا اتفق معه على أن الأمر يتعلق بالإصلاح والصلاح. وتكرار كلمتين من جذر صلح هما: «أصلح، بالصلحية» يوحي لي بأن النص يدعو بإصلاح يشبه إصلاحاً. وتقديري أن السطر يقول: «اللهم أصلح الوليد بن يزيد كما أصلحت». والسطر الثاني هو الذي بإمكانه أن يثبت هذا الاقتراح.

السطر الثاني

قرأ إمبيرت السطر الثاني هكذا: «لحق الصالحين وأحيطه ببرد حمة يولي العالمين».
وكما نرى فالسطر بهذه الطريقة لا يعطي معنى متماسكاً، ولا يكمل السطر الأول.
أما أنا فأقرأ الكلمات الثلاث الأولى في السطر هكذا:
«سيدنا أمير المؤمنين»
كلمة سيدنا تبدو لي واضحة. كما أن كلمة أمير أيضاً واضحة. أما كلمة «المؤمنين»، فقد ذهب أغلبها وظل منها دائرة الميم، لكن يمكن التكهن بها تكهناً. فكلمة أمير تتبعها عادة كلمة «المؤمنين». بناء عليه، فالجملة بين السطرين تقول:
«أصلح الوليد بن يزيد كما أصلحت أمير المؤمنين».
وهذه قراءة منطقية في ما أفترض. وهي تؤكد ما حدس به من قبل وهو أن القصر لم يبنَ في خلافة الوليد، بل في خلافة خاله هشام بن عبد الملك. وهذا يعني أمير المؤمنين هنا هو هشام بن عبد الملك.
نذهب الآن إلى الكلمة التي قرأها إمبيرت على أنها «أحيطه». ومن الواضح أن هذا القراءة لا تستقيم لغوياً. ذلك أن فعل الدعاء - الأمر جازم. أي أنه يقتضي أن يقال: أصلح وأحط، وليس «أحيط» بالياء. وهذا ما يشكك في صحة قراءة الكلمة. بذا أفترض أن الكلمة هي «واحتظّه»، أي اختصه وفضّله: «وقد حَظيَ عند الأمير واحْتَظى به بمعنى. وأَحْظَيْتُهُ على فلان، أي فضَّلْتُهُ عليه» (الجوهري، الصحاح في اللغة). كما جاء عند ابن منظور: «كان المأمون قد احتظى يحيى بْن أكثم ورفع منزلته، وخص به خلصة باطنه» (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق).
بذا فالجملة طلب للتفضيل والحظوة. ومن ما تبقى من السطر من حروف فيها أن أفترض أن الجملة يجب أن تقرأ هكذا: «واحتظه برحمتك يا رب العالمين». وأظن أن كلمة «رب» واضحة في السطر إلى حد ما.

السطر الثالث

بذا فنهاية السطر الثاني وبداية الثالث تقول: «واحتظه برحمتك يا رب العالمين وأمته شهدة». أي احتظه واحتظ أمته شهدة معه. أما ما تبقى من السطر الثالث فيقرأ هكذا في اعتقادي: «في يوم الملة يوم تجمع عبادك [...]».
بذا فالسطر الثالث كله يقول: «وأمته شهدة في يوم الملة يوم تجمع عبادك [...]»
ويوم الملة هو يوم الدين، ويوم الدين هو يوم الحساب في الآخرة، أي يوم القيامة. أما الكلمة الأخيرة فغير واضحة. لكنها قد تكون تأمين الدعاء «آمين» أو «أجمعين».

النص كله

1- اللهم أصلح الوليد بن يزيد كما أصلحت
2- سيدنا أمير المؤمنين واحتظّه برحمتك يا رب العالمين
وأمته شهدة في يوم الدين يوم تجمع عبادك [آمين].

* شاعر فلسطيني

المراجع:

- IMBERT, Frédéric : Le prince al-Walīd et son bain. Itinéraires épigraphiques à Qusayr Amra - Bulletin des Etudes Orientales 64, 2015, p. 321-363